أخطاء العلماء بين الكبرياء والتعصب والغفلة

أبو العيد الطاهر الفقهي
جامعة الفاتح - طرابلس - ليبيا

تقول العرب في مقولاتها : (جلّ من لا يخطئ) وهي مقولة مشهورة نسمعها تردد دائمًا عند وقوع الأخطاء، وقد أصبحت هذ المقولة حكمة متداولة بين الناس استنتجوها من تجاربهم وممارستهم للدهر ، وما استنتاجها إلا دليل على مركب النقص لدى الإنسان، فما سمي الإنسان إنسانًا إلا لنسيانه [١] ، والإنسان خلق خطاء ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون» [٢] .

والإنسان مهما يهبه الله من ذكاء وفطنة ومهما تصل درجته من العلم والمعرفة تخالجه أحيانًا أخطاء وأوهام، وقد نبّه الكثير من العلماء على أخطاء غيرهم من العلماء وصنف بعضهم كتبًا في أخطاء من سبقهم[٣]، وما سلم عالم من العلماء من المؤاخذة والرد عليه وتوهيمه، وقد رد العلماء على بعضهم وخطأ بعضهم بعضًا وانتقد الخلف منهم السلف [٤] .

وأكثر أسباب الأخطاء التي يقع فيها العلماء ما سمي بالتصحيف والتحريف، وقد وقع في أخطاء التصحيف والتحريف جملة من العلماء ممن يعدّون أكابر في علومهم، ومن أسباب أخطاء العلماء أيضًا الكبرياء والتعصب والغفلة .

أخطاء التصحيف والتحريف :

التصحيف هو الخطأ بسبب الأخذ من الصحف، ولذلك قيل : (لا تأخذوا القرآن من مصحفي ولا العلم من صحفي)[٥] . أما التحريف فهو تغيير الكلام عن مواضعه أي تغيير الكلمة عن معناها وهي قريبة الشبه كما كانت اليهود تغير التوراة بالأشباه [٦] ، قال تعالى في وصفهم : ﴿يحرفون الكلم عن مواضعه﴾ [٧] .

وأخطاء التصحيف والتحريف كثيرة جداً لم يسلم منها القرآن الكريم والحديث الشريف، ولم يسلم من الوقوع فيها أي عالم من علماء اللغة والأدب ورواة الشعر، بل وقع في التصحيف كبار العلماء المعروف عنهم تحري الدقة والتثبت والتمحيص، ومنهم : الخليل بن أحمد، والأصمعي، وأبو عمرو ابن العلاء، وأبو زيد الأنصاري، والمفضل الضبي، والجاحظ ... إلخ [٨] . وقد ألف بعض العلماء كتبًا في أخطاء التصحيف والتحريف منهم : أبو أحمد العسكري الذي ألف كتاب (شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف)[٩]، وألف حمزة بن الحسن الأصفهاني كتاب (التنبيه على حدوث التصحيف) [١٠] وأفرد الدارقطني : علي بن عمر مجلدًا عرض فيه لتصحيفات المحدّثين [١١] .

أخطاء التعصب :

وقد جرّ التعصب الأعمى بعض الفرق وأصحاب المذاهب والعلماء إلى الخطأ بل الخطء [١٢]، فبعض هذه الفرق والمذاهب وقعت في أخطاء فادحة نتيجة لتعصبها أخرجها من ربقة الإيمان إلى ظلمات الشرك، وقد جرها إلى ذلك إصرار أتباعها على آرائهم الخاطئة وتعصبهم لمذاهبهم تعصبًا أعمى .

ولا تسمح المساحة المخصصة لهذا البحث الصغير بتفصيل هذه الأخطاء، ومناقشتها والرد عليها، وسأكتفي بمثال واحد دال على جميعها، وهو ما وقع فيه علماء المدرسة النحوية الكوفية من الأخطاء، فالمدرسة النحوية الكوفية ما قامت إلا لتعارض المدرسة النحوية البصرية السابقة في التأسيس والرسوخ، وقد رد الكوفيون آراء البصريين النحوية وهي صحيحة، وأتوا بآراء مغايرة لمجرد الخلاف ، وما فعلوا ذلك إلا تعصبًا لمدرستهم ومذهبهم وشجعهم على ذلك الوضع السياسي للدولة التي كان هواها مع الكوفيين [١٣]، وقد ألف الكمال أبو البركات ابن الأنباري وغيره من العلماء كتبًا في آراء المدرستين النحوية[١٤]، وقد أورد ابن الأنباري (ت ٥٧٧هـ) في كتابه المسمى «الإنصاف

في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين» إحدى وعشرين ومئة مسألة خلافية بين المدرستين لم يرجح رأي الكوفيين إلا في سبع مسائل [15]، وقد قيل عن ابن الأنباري : إنه بصري النزعة واتهم بأنه ، أجحف بحق الكوفيين [16]، ولكن أرى أن ابن الأنباري كان منصفًا ولو كان متحيزًا وذا نزعة بصرية لتمحل لهم وأيدهم في المسائل السبع، وقد قيل ، إن الكسائي وهو كوفي متعصب وصاحب المناظرة الشهيرة مع سيبويه قرأ كتاب سيبويه سراً على أبي الحسن الأخفش(ت ٢١٠هـ) لقاء مبلغ من المال [17]، وقيل أيضًا : إن الفراء (ت ٢٠٧هـ) مات وقد وجد تحت فراشه كتاب سيبويه [18]، ولكن الكوفيين مع ذلك التقدير بينهم وبين أنفسهم لكتاب سيبويه كانوا يتعصبون على صاحبه، وقد علل أبو موسى الحامض (ت ٣٠٥هـ) وجود كتاب سيبويه تحت فراش الفراء بعد موته فقال : (إنه كان لا يفارقه لأنه كان يتتبّع خطأه ولكنته) [19]، وهذا التعليل لا يطابق الحقيقة لأن الفراء لو وجد لسيبويه أخطاء لأخرجها إلى الناس ولكنه لم يفعل ، فكتابه "معاني القرآن" لا نجد فيه ذكرًا لسيبويه ولا تتبعًا لأخطائه .

وسأورد في هذه العجالة بعض الأخطاء لبعض العلماء قديمًا وحديثًا مما لفت نظري من خلال قراءاتي ومطالعاتي في كتب اللغة والنحو والأدب ومختارات الشعر، تلك الأخطاء التي كان سببها الكبرياء أو التعصب أو الغفلة .

وأرجو ألا يفسر تتبّع هذه الأخطاء بأنه تجريح أو انتقاص من مكانة هؤلاء العلماء، ولكنه إحقاق للحق - والحق أحق أن يتبع - وتنبيه إلى الصواب ثم هو استفادة لمن تقع بين يديه هذه المؤلفات التي وقعت فيها تلك الأخطاء .

وها هي ذي الأخطاء والتعليق عليها تفصيلاً :

١ - الجاحظ - ابن قتيبة - ابن عبدربه الأندلسي :

من أخطاء الجاحظ وهو المعروف بالدقة والتثبت فيما يقول ويروي ما روي عن خطئه في تفسير بيت من الشعر، فقد قال ابن دريد فيما يرويه عنه أبو أحمد العسكري : «أخطأ الجاحظ في تفسير قول مالك ابن أسماء بن خارجة الفزاري في وصف جارية فقال :

منطق صائب وتلحن أحيا
نًا وخير الحديث ما كان لحنًا

فقال يستظرف من الجارية أن تكون غير فصيحة، وأن يعتري منطقها اللحن، وهذا خطأ وإنما أراد أنها توري عن الشيء من فطنتها وذكائها، وأخبرني محمد بن يحيى: حدثني يحيى بن علي بن المنجم حدثني أنه قال: قلت للجاحظ: مثلك في علمك ومقدارك من الأدب ينشد قوله :

منطق صائب وتلحن أحيا
نًا وخير الحديث مكان لحنًا

ويفسره على أنه أراد اللحن في الإعراب وإنما وصفها بالظرف والفطنة وأنها تورّي في لفظها عن أشياء، قال : قد فطنت لذلك بعد، فقلت : فغيّره، قال : كيف لي بما سارت به الركبان ؟ »

هذا ما أثبته صاحب كتاب (شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف) [20]، وينقل القصة أيضًا الشريف المرتضي في (أماليه) [21] عن المرزباني عن الصولي عن يحيى بن المنجم وزاد على رواية العسكري : قال الصولي: فهو في كتابه على خطئه [22]، وينقل القصة أيضًا صاحب "تاريخ بغداد" [23] وصاحب "معجم الأدباء" [24] بدون تعليق منهما .

فهذا الخطأ الذي وقع فيه الجاحظ كان نتيجة للغفلة في أول الأمر ثم تحول إلى إصرار على الخطأ، فليس عدم تصحيحه للخطأ للسبب الذي قاله؛ بل هو الكبرياء من أن يعترف بالخطأ صراحةً وهو من هو في مكانته العلمية، ولكنه نسي أو تناسى أن الاعتراف بالخطأ والرجوع عنه فضيلة وأن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل، ولا عذر له في أن سارت الركبان بما قال فكما سارت الركبان بالخطأ تسير بالصواب .

ووقع في الخطأ نفسه ابن قتيبة عبدالله بن مسلم الدينوري صاحب كتاب "الشعر والشعراء" وهو معاصر للجاحظ، ولكنه أسبق منه وفاة، توفي عام ٢٧٦هـ، فلا ندري أيهما وقع في الخطأ أولاً إلا أن خطأ الجاحظ اشتهر بسبب القصة التي حصلت له مع ابن المنجم ، وابن قتيبة يميل في كتابه "عيون الأخبار" إلى التساهل في الإعراب وجواز اللحن، ويتخذ لذلك بيت مالك بن أسماء مثلاً، قال: «وكذلك اللحن إن مرّ بك في حديث من النوادر فلا يذهبن عليك أنا تعمدناه وأردنا منك أن تتعمده لأن الإعراب ربما سلب بعد الحديث حسنه وشاطر النادرة حلاوتها، وسأمثل

لك مثالاً ... إلخ» وأتى بمثالين أحدهما قال فيه : ولمثل هذا قال مالك بن أسماء الفزاري وأورد الأبيات [٢٥] .

فابن قتيبة وقع فيما وقع فيه الجاحظ من خطأ بتفسير بيت مالك بن أسماء بأن المقصود باللحن الخطأ في الإعراب، كما يعاب على ابن قتيبة في هذا الموضوع تساهله في الإعراب وجواز اللحن، وهو كلام يجب أن لا يصدر عن عالم كبير مثله .

أما ابن عبد ربه الأندلسي صاحب "العقد" فقال : ويستثقل الإعراب في بعض المواضع كما يستخف اللحن في بعضها، وقال مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري :

منطق بارع وتلحن أحيا
نًا وخير الحديث ما كان لحنًا

وذلك أنه من حكى نادرة مضحكة وأراد أن يوفي حظها من الإعراب طمس حسنها وأخرجها عن مقدارها [٢٦] .

فابن عبدربه يرى أن الإعراب يطمس الحسن ويخرجه عن مقداره، وأعتقد أن مالك بن أسماء يقصد أن الجارية تخطئ في إعراب كلامها مما يجعله خفيفًا مستحسنًا .

أما من تنبه إلى خطأ هؤلاء فكثرة من العلماء، فابن المنجم وكان معاصرًا للجاحظ رد عليه، وتنبه إلى خطأ الجاحظ ابن دريد فيما ينقله عنه تلميذه أبو أحمد العسكري في كتابه "شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف" [٢٧]، والشريف المرتضي نبّه إلى خطأ الجاحظ وعدّ ابن قتيبة متابعًا له في خطئه، قال : «وتبعه في ذلك الغلط (يقصد الجاحظ) عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري فذكر في كتابه المعروف بـ "عيون الأخبار" أبيات الفزاري واعتذر بها عن لحن إن أصيب في كتابه» [٢٨] ونبّه إلى هذا الخطأ أبو بكر بن الأنباري في كتابه "الأضداد" قال : وقال ابن قتيبة : اللحن في هذا البيت الخطأ وهذا الشارح استملح من هذه الجارية ما يقع في كلامها من الخطأ، ثم قال في رده عليه : وهذا عندنا محال لأن العرب لم تزل تستقبح اللحن من النساء كما تستقبحه من الرجال ويستملحون البارع من كلام النساء كما يستملحونه من الرجال ... إلخ [٢٩] .

والذي وقع في الخطأ قبل الجاحظ هند بنت أسماء بن خارجة أخت الشاعر والذي تنبه إلى الخطأ قبل العلماء الحجاج بن يوسف الثقفي، قال الشريف المرتضي في "أماليه" : أخبرنا أبو عبيد الله بن محمد بن عمران المرزباني قال، أخبرنا أحمد بن عبدالله العسكري قال حدثنا العنزي قال حدثنا علي بن إسماعيل اليزيدي قال أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال : تكلمت هند بنت أسماء ابن خارجة فلحنت وهي عند الحجاج فقال لها أتلحنين وأنت شريفة في بيت قيس ؟

فقالت : أما سمعت قول أخي مالك لامرأته الأنصارية؛ " قال وما هو ؟ قالت قال :

منطق صائب وتلحن أحيا
نا وخير الحديث ما كان لحنًا

فقال لها الحجاج : إنما عنى أخوك اللحن في القول إذا كنى المحدث عما يريد ولم يعن اللحن في العربية فأصلحي لسانك [٣٠] .

واللحن في اللغة له ستة معان : الخطأ في الإعراب واللغة والغناء والفطنة والتعريض والمعنى [٣١] .

فتفسير الجاحظ اللحن بأنه الخطأ في الإعراب ليس خطأ في الأصل، ولكن الخطأ أن الشاعر لا يقصد ذلك في البيت ، ومما يدل على أن من معاني اللحن الخطأ في الإعراب أن الحجاج بن يوسف الثقفي قال لهند أتلحنين؟ أي تخطئين في إعراب كلامك، والحجاج حجة في اللغة .

ومع أن العلماء أجمعوا على أن كلمة اللحن يقصد بها واحدًا من هذه المعاني الستة إلا أن ابن دريد وأبا بكر ابن الأنباري ذهبا مذهبًا غريبًا في تفسير هذه الكلمة وجعلا لها معنًى سابعًا، وهو الصواب فقد قال ابن دريد فيما ينقله عنه تلميذه أبو علي القالي في كتابه "الأمالي" : «وحدثني أبو بكر عن أبي العباس عن ابن الأعرابي قال يقال : قد لحن الرجل لحنًا فهو لاحن إذا أخطأ، ولحن يلحن لحنًا فهو لحن إذا أصاب وفطن وأنشد :

وحديث ألـــذه هـــو مما
تشتهيه النفوس يوزن وزنًا
منطق صائب وتلحن أحيا
نًا وخير الحديث ما كان لحنًا

معناه وتصيب أحيانًا» (٣٢) .

أما أبو بكر بن الأنباري فقد قال في تفسير البيت : «أراد تلحن تصيب وتفطن وأراد بقوله ما كان لحنًا ما كان صوابًا» (٣٣) ، وعلى تفسيرهما فالكلمة من الأضداد، ولا ندري كيف ساغ لهما هذا التفسير ؟ فكيف يقول الشاعر: إن لها منطقًا صائبًا فيحكم لها بذلك ثم يقول وتصيب أحيانًا ؟

ومع اتفاق العلماء على رد تفسير الجاحظ وابن قتيبة وابن عبدربه للبيت فقد وقف أبو حيان التوحيدي فيما ينقل عنه ياقوت الحموي مدافعًا عن الجاحظ، وحاول تسويغ حمل اللحن في هذا البيت على الخطأ في الكلام وإن لم ينف احتمال تفسيره بالرمز والإشارة (٣٤)، وقال الزبيدي في "تاج العروس" بعد أن أورد البيت : «أي إنها تخطئ في الإعراب، وذلك أنه يستملح من الجواري ذلك إذا كان خفيفًا ويستثقل مطلق الإعراب» (٣٥) ولا عذر لأبي حيان التوحيدي والزبيدي في كلامهما بعد أن اعتذر الجاحظ نفسه عن تفسيره الخاطئ، وقد فطن إليه ونبهه ابن المنجم إلى ذلك ، وما منعه من تغييره إلا أن سارت به الركبان .

أما من كتاب العصر الحديث فقد دافع عن تفسير الجاحظ إبراهيم أنيس في كتابه "مستقبل اللغة العربية المشتركة" وأتى بكلام في ذلك هو فلسفة أكثر منه أدلة (٣٦) .

٢ - ابن خالويه :

في كتاب "إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم" وفي تفسيره لكلمة فأغنى من سورة الضحى قال ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) : فأغنى أي وجدك فقيرًا فأغناك بخديجة بنت خويلد وكانت إحدى نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم فاطمة عليها السلام، وكانت موسرة فأغنى الله نبيه صلى الله عليه وآله بمالها، وكان صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به رفعت له شجرة وهي سفرجلة فأكلها ثم نزل فواقع خديجة فخلق الله تلك السفرجلة ماء في ظهر رسول الله ﷺ ، فلم واقع خديجة خلق الله من ذلك الماء فاطمة عليها السلام فكان صلى الله عليه وسلم إذا اشتاق إلى رائحة الجنة قبّل صفحة عنق فاطمة وعرض وجهها (٣٧) .

هذا القصة قصة ركيكة مفتعلة بادية الافتعال من صنع إحدى فرق الشيعة المتطرفة المغالية مع أن ابن خالويه فيما يبدو كان معتدلاً وليس من المغالين في تشيعه(٣٨)، وفيها مغالطة تاريخية لا تجوز على ذي لب وهي أن حادثة الإسراء وقعت بعد وفاة السيدة خديجة فضلاً عن مولد السيدة فاطمة، وإن كانت بعض المصادر تتردد في تأكيد وقوعها قبل الوفاة أو بعدها ، وحتى لو حصلت قبل وفاة السيدة خديجة؛ فإنه غير مسلم لابن خالويه بما قال، ففاطمة ولدت قبل البعثة بخمس سنوات في العام الذي كرم الله فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بإصلاح ذات البين بين بطون قبيلة قريش عندما اختلفت فيمن يضع الحجر الأسود في مكانه بعد أن أتموا إعادة بناء البيت (٣٩)، وليس هناك ما يتفق مع هذه الرواية إلا ما أورده الزمخشري في الكشاف "في أحد أقواله عن الإسراء فهو بعد أن تردد في تحديد تاريخ الإسراء ذكر ما يفيد أن الإسراء وقع قبل البعثة فقال عن أنس والحسن أنه وقع قبل البعث (٤٠)، ونقل أبو حيان الأندلسي عنه ذلك في تفسيره "البحر المحيط" (٤١)، ولعل على هذا القول صيغت هذه القصة التي أوردها ابن خالويه، وفيها أيضًا مغالطة علمية فتكوّن مواد جسم الإنسان مما يأكل لا يتم بهذه السرعة ولا يمكن أن يتحول بعض ما يأكله الإنسان إلى ماء في صلبه بهذه الطريقة ولا يجب أن نخرج الرسول ﷺ عن بشريته فهو بشر يسري عليه ما يسري على البشر من الأعراض البشرية ، ولا يمكن عدّ ذلك معجزة من معجزاته أو كراماته؛ لأن المعجزات والكرامات لا تكون بهذه الصورة، وهي غير مقبولة من الناحية العقلية فلا يمكن أن يحصل ذلك من رسول الله ﷺ ولا يجوز أن يقال في حقه مثل هذا الكلام (٤٢) .

فهذا خطأ وقع فيه واضع هذه القصة بسبب تعصبه

الأعمى لآل البيت ولكنه تعصب يغير الحقائق ويقلب الموازين، وأخطأ ابن خالويه في نقل هذه القصة في تفسيره، وهو عالم يجب أن يكون مجرد من العواطف والميول المذهبية .

٣ – الإمام السيوطي :

هناك قصة مشهورة عن كتاب "الجمهرة" لابن دريد نصها كما جاء في وفيات الأعيان لابن خلكان [٤٣] حكى الخطيب أبو زكرياء التبريزي أن أبا الحسن علي بن أحمد ابن سلك الفالي (بالفاء الموحدة) الأديب كانت له نسخة من كتاب "الجمهرة" لابن دريد غاية في الجودة فدعته الحاجة إلى بيعها فباعها واشتراها الشريف المرتضي بستين ديناراً، وعندما تصفحها وجد أبياتًا بخط بائعها أبي الحسن الفالي هي :

أنست بها عشرين حجة وبعتها
لقد طال بها وجدي وحنيني
وما كان ظني أني سأبيعها
ولو خلّدتني في السجون ديوني
ولكن لضعف وافتقار وصبية
صغار عليهم تستهل شئوني
فقلت ولم أملك سوابق عبرة
مقالة مكوي الفؤاد حزين
وقد تخرج الحاجات يا أم مالك
كرائم من رب بهن ضنين

ولهذه القصة تتمة غير موجودة في الطبعة التي رجعت إليها من الوفيات، وقد نقلها محقق أمالي المرتضي عن وفيات الأعيان في الطبعة الميمنية ١٣١٠هـ، وهي غير الطبعة التي توفرت لديّ [٤٤]، وتتمة القصة : فأرجع إليه النسخة وترك الدنانير جريًا على عادته في صلته أهل العلم وبره بهم [٤٥] .

وقد نقل هذه القصة الإمام السيوطي في كتابه "المزهر في علوم اللغة" [٤٦]، ورغم شهرة السيوطي في الدقة والتثبت والتمحيص في علمه؛ فإنه صحّف اللقب في الفالي (بالفاء الموحدة) إلى القالي (بالقاف المثناة) ونقل القصة على الوجه الآتي : «وقال بعضهم : وكان لأبي علي القالي نسخة من الجمهرة بخط مؤلفها، وكان قد أعطي فيها ثلاثمائة مثقال فأبى فاشتدت به الحاجة فباعها بأربعين مثقالاً وكتب عليها الأبيات، وهي الأبيات الخمسة السابقة، وقال فأرسلها الذي اشتراها وأرسل معها أربعين ديناراً، أخرى رحمهم الله» .

والسيوطي رغم تأخره الزمني واطلاعه على أغلب كتب التراث لم يتثبت هذه المرة في نقل هذه القصة وصحّف الاسم ووقع في الخطأ .

وإذا كان الذي اشترى النسخة هو الشريف المرتضي كما جاء في الوفيات، فلا يمكن أن يكون البائع هو أبو علي القالي (بالقاف) لأن وفاة أبي علي القالي كانت عام ٣٥٦هـ[٤٧]، أي بعد عام واحد من مولد الشريف المرتضي وهو عام ٣٥٥هـ [٤٨]، أما أبو علي الفالي (بالفاء) فإنه توفي عام ٤٤٨هـ [٤٩] وتوفي الشريف المرتضي عام ٤٣٦هـ [٥٠]، فالأقرب إلى الصواب أن تكون القصة حصلت بينهما .

ومما يخفف من حدة خطأ الإمام السيوطي أنه احترز في نقل القصة فقال : وجدت هذه الحكاية مكتوبة بخط القاضي مجد الدين الفيروزآبادي صاحب القاموس على ظهر نسخة من العباب للصغاني، ونقلها من خطه تلميذه محمد بن الضياء الحنفي ونقلتها من خطه .

ولم يتنبه محققو كتاب المزهر إلى هذه القصة وخطأ السيوطي فيها .

٤ – أبو البركات بن الأنباري – ابن هشام الأنصاري :

في المسألة الزنبورية المشهورة التي دار الخلاف فيها بين سيبويه والكسائي تقول المصادر : إن الفراء والأحمر تقدما الكسائي إلى المجلس، وسأل الأحمر سيبويه عدة أسئلة غلّطهُ في إجابتها حتى قال له سيبويه هذا سوء أدب، ثم سأله الفراء أسئلة أخرى غلطه في إجابتها أيضًا حتى اغتاظ سيبويه وضاق بهما ذرعًا، وقال لهما : لست أكلمكما أو يحضر صاحبكما [٥١] .

والمقصود بالأحمر هنا هو علي بن المبارك أو

الحسين المعروف بالأحمر أحد تلاميذ الكسائي الملازمين له، ولكن الأمر اشتبه على أبي البركات ابن الأنباري وابن هشام الأنصاري وهو من هو في التثبت والتمحيص ونقد الآخرين، فتوهما أن المقصود بالأحمر خلف الأحمر الراوية المشهور والذي أوقعهما في الوهم اشتراك علي بن المبارك وخلف في لقب الأحمر، فابن الأنباري أورد المسألة في كتابه "الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين" وقال : فأقبل خلف الأحمر على سيبويه قبل حضور الكسائي فسأله... إلخ (٥٢) . وأورد ابن هشام المسألة في كتابه "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" في مبحث إذا وقال فلما حضر سيبويه تقدم إليه الفراء وخلف وسأله عن مسألة فأجابه فيها فقال له : أخطأت ... إلخ (٥٣) .

ومع أن كتاب "المغني" اشتهر في حياة صاحبه وبعد مماته لم يتيقظ لهذا الخطأ أحد، ولم تذكر المصادر أن أحدًا تنبه لهذا الخطأ، فلم يتنبه له الشيخ محمد بن عرفة الدسوقي في حاشيته على المغني، وقال قوله : تقدم إليه الفراء وخلف كلاهما تلميذ الكسائي (٥٤) ولكن الشيخ الأمير في حاشيته على المغني باجتهاد خاص منه ولم ينتبه إلى الخطأ (٥٥)، وأهمل شراح شواهد وأبيات المغني التعليق على هذا الخطأ فلم يذكره السيوطي في شرح شواهده ولا البغدادي في شرح أبياته، ولم يلتفت الشيخ محمد محي الدين عبدالحميد إلى هذا الخطأ في بعض تعاليقه على المغني .

والذي تنبه لهذا الخطأ محققا كتاب المغني في طبعته البيروتية، وهما مازن المبارك ومحمد علي حمدالله ومراجعه سعيد الأفغاني (٥٦) .

وقد أورد المسألة أبو حيان الأندلسي في كتابه "تذكرة النحاة" برواية مطابقة للرواية الصحيحة للمسألة، وعلق محقق الكتاب عفيف عبدالرحمن في الهامش بأن المقصود بالأحمر هو خلف الأحمر (٥٧)، ويبدو أن المحقق اطلع على الإنصاف أو على المغني بطبعة الشيخ محمد محي الدين عبدالحميد، ولم يطلع على الطبعة البيروتية فوقع في هذا الخطأ الذي تابع فيه ابن الأنباري وابن هشام .

والمعروف أن خلف الأحمر راوية للشعر عالم به لم ير أحد أعلم منه بالشعر وكان يقول الشعر وينحله المتقدمين(٥٨)، ولا باع له في النحو .

٥ - الكسائي وتلاميذه :

وفي المسألة الزنبورية نفسها وقع خطأ نتيجة للتعصب العلمي الذي تبعه تعصب سياسي، فالمعروف أن الحق في هذه المسألة مع سيبويه ورأيه يجري مع سنن العربية وهو الصواب، والقرآن الكريم أصدق شاهد له كقوله تعالى **﴿فإذا هي بيضاء للناظرين﴾** (٥٩) وقوله تعالى **﴿فإذا هي ثعبان مبين﴾** (٦٠)، وقوله تعالى **﴿فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا﴾** (٦١) ولكن الكسائي كان مقربًا من رجال السياسة والحكم وهو مؤدب ولد أمير المؤمنين مما جعل الأعراب يخطئون سيبويه ويصوبون رأيه، وقد قيل : إن الأعراب أعطوا جعلاً على متابعة الكسائي (٦٢).

وقيل أيضًا : إن الأعراب قالوا : إنا لا نستطيع النطق بالنصب فأمروا أن يقولوا : الصواب ما قال الكسائي وإن سيبويه قال : مرهم فلينطقوا بذلك فإنه لا تجري ألسنتهم (٦٣) .

ومع أن الأعمار بيد الله كما يقولون فقد عدَّت هذه الحادثة سببًا في وفاة سيبويه غمًا وهو في ريعان شبابه وقال قرب احتضاره متمثلاً :

يؤمل دنيا لتبقى له
فوافى المنية دون الأمل (٦٤)
حثيثًا يروّي أصول الفسيل
فعاش الفسيل ومات الرجل

٦ - ابن مالك - ابن الناظم - ابن عقيل - الخضري - العيني :

أخطأ شراح الألفية في نسبة بيت من الشعر إلى غير قائله وتابع في ذلك بعضهم بعضًا ، ففي شرحه على الألفية وفي استشهاده على شذوذ كسر نون الجمع السالم والأصل فيها الفتح، قال ابن عقيل : وحق نون الجمع وما

ألحق به الفتح، وقد تكسر شذوذًا كقول الشاعر :

أكلّ الدهر حـل وارتحـال

أمـا يبقـي عليّ ولا يقيـني

وماذا تبتغي الشعراء مني

وقد جاوزت حـد الأربعين (٦٥)

وموضع الشاهد كلمة الأربعين المكسورة الآخر في البيت الثاني والأصل فيها الفتح .

والبيت لسحيم بن وثيل الرياحي من قصيدة يمدح فيها نفسه ويعرض فيها بابن عمه ، والقصيدة مشهورة ومعروفة أوردها الأصمعي في اختياراته (٦٦) ومنها البيت المشهور المتمثل به كثيرًا وهو قوله :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا

متى أضع العمامة تعرفوني (٦٧)

والخطأ الذي وقع فيه ابن عقيل هو مجيئه بالبيت الأول مع هذا البيت وهو ليس له وقد اتفقا وزنًا ورويًا ، والصواب أن البيت للمثقب العبدي يقوله على لسان ناقته وهو من نونيته المشهورة ومنها البيت الذي سمي به (٦٨) وهو قوله :

ظهرن بكلة وسدلن أخرى

وثقبن الوصاوص للعيـون

والقصـيدة في ديوانه ١٢٤ وهي من اختـيارات المفضل الضبي (٦٩) ولم ينتبه الشيخ محمد محي الدين عبدالحميد محقق شرح ابن عقيل على الألفية لخطأ ابن عقيل هذا، وقال في تخريجه للبيتين : هذان البيتان لسحيم بن وثيل الرياحي (٧٠) ، والبيت الأول غير موجود في شرح ابن عقيل المطبوع مع حاشية الخضري عليه، والموجود : حق نون الجمع وما ألحق به الفتح وقد تكسر شذوذًا ومنه قوله :

عرفنا جعفرًا وبني أبيه

وأنكرنا زعانف آخرين

وماذا تبتغي الشعراء مني

وقد جاوزت حد الأربعين

ولم يفصل بين البيتين بكلمة، وقوله فبدا البيتان وكأنهما متصلان من قصيدة واحدة فحصل الوقوع في خطأ آخر(٧١)، وهذا البيت الذي أتي به قبل البيت موضع الشاهد لجرير (٧٢)، وليس لسحيم، وقد استشهد الشارح به قبل ذلك وقد اتفق معه أيضًا وزنًا ورويًا، أما الخضري في حاشيته على شرح ابن عقيل فقد قال : قوله وماذا ... إلخ قبله :

أكلّ الدهر حل وارتحال

أما يبقى عليّ ولا يقيني (٧٣)

فهو أيضًا لم ينتبه إلى الخطأ الذي وقع فيه ابن عقيل بل زاد الخطأ توكيدًا بقوله وقبله وبإعرابه البيت على أنه ورد قبل البيت موضع الشاهد؛ أما العيني في "المقاصد النحوية" ، وهو شرح لشواهد العربية، وهو مطبوع على هامش حاشية الصبان على الأشموني وفي تعليقه على هذا الشاهد قال قبله :

أكلّ الدهر حـل وارتحـال

أمـا يبقـي عليّ ولا يقيـني

وماذا تبتغي الشعراء مني

....

قالهما سحيم بن وثيل الرياحي وفيه اختلاف ذكرناه في الأصل (٧٤)، فهو قد وقع فيما وقع فيه ابن عقيل من خطأ، ولا ندري ماذا يقصد بقوله : وفيها اختلاف ذكرناه في الأصل .

وقد وقع في الخطأ نفسه قبل هؤلاء ابن الناظم في شرحه على ألفية والده، حيث قال :

كقول الآخر وأورد البيتين (٧٥)، ولم ينتبه محقق هذا الشرح عبدالحميد محمد السيد عبدالحميد لهذا الخطأ بل زاد الخطأ توكيدًا في تخريجه للبيتين ، فقال : والشاهد في البيت الثاني في قول الأربعين حيث وردت الرواية بكسر النون، يشهد لذلك حرف الروي في القصيدة ومنها البيت الذي قبل بيت الشاهد (٧٦) .

أما ابن هشام الأنصاري في شرحه على الألفية "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك" المعروف أيضًا بالتوضيح ؛ فإنه أتى بالشطر الثاني من البيت الثاني على

عادته في الاكتفاء بموضع الشاهد، وكذلك فعل الأشموني في شرحه على الألفية .

أما من تنبه لهذا الخطأ فهو العلامة ابن هشام الأنصاري في كتاب "تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد" وهو شرح لشواهد ابن الناظم على شرح الألفية ، فقد قال بعد أن أورد البيتين اللذين أوردهما ابن الناظم : وموطن الشاهد في البيت الثاني وهنا تنبيهان – والتنبيه الثاني حول هذا الشاهد – قال والثاني – أي التنبيه الثاني – إن هذين البيتين من كلمتين لشاعرين وغلط الشارح والناظم في ذلك ، ويقصد بالناظم ابن مالك صاحب الألفية (وسأذكر خطأه بعد قليل) أما الأول فإنه من كلمة للمثقب العبدي أما البيت الثاني فإنه لسحيم بن وثيل الرياحي ... إلخ(٧٧)، ومع أن ابن هشام نبّه إلى الخطأ الذي وقع فيه ابن الناظم إلا أن محقق الكتاب عباس مصطفى الصالحي لم ينتبه إلى ذلك، وكتب تعليقًا على البيتين : البيتان للشاعر سحيم بن وثيل الرياحي، وذكر المصادر التي رجع إليها (٧٨) .

وقد وقع ابن مالك صاحب الألفية قبل هؤلاء جميعًا في خطأ مماثل، ففي شرحه لكتابه "التسهيل" وفي باب الجمع قال : ويمكن أن يكون هذا معتبرًا في الأربعين من قول جرير :

عرين من عرينة ليس مني
برئت إلى عرينة من عرين
عرفنا جعفرًا وبني عبيد
وأنكرنا زعانف آخرين
وماذا يدّري الشعراء مني
وقد جاوزت حد الأربعين (٧٩)

فقد جعل البيت لجرير وهو ليس له، وهذا هو الخطأ الذي أشار إليه ابن هشام الأنصاري بقوله وغلط الشارح والناظم (٨٠) .

٧ – أبو الفرج الأصفهاني – ابن قتيبة – ابن الأعرابي :

لعمرو بن معد يكرب الزبيدي قصيدة عينية مشهورة مطلعها :

أمن ريحانة الداعي السميع
يؤرقني وأصحابي هجوع

والقصيدة في ديوانه ١٢٨ وقد أوردها الأصمعي في اختياراته كاملة، القصيدة رقم ٦١ (٨١) ويقال : إنه قال هذه القصيدة في امرأة تزوجها من مراد يقال لها : ريحانة، وذهب مغيرًا قبل أن يدخل بها، فلما قدم أخبر أنه ظهر بها وضح وهو داء تحذره العرب فطلقها وتزوجها رجل من مازن بن ربيعة، وبلغ ذلك عمرًا وأن الذي قيل فيها باطل فندم على طلاقها وأخذ يشبب بها (٨٢) ، وقد أخطأ جامع ديوانه أبو عبدالله بن الأعرابي فقال : قالها عمرو في أخته ريحانة بنت معد يكرب وهي أم دريد بن الصمة، وكان الصمة غزا بني زبيد فسباها فغزا عمرو مرارًا فلم يقدر عليها فقال هذا الشعر(٨٣)، وقال ابن قتيبة في ترجمة عمرو ابن معد يكرب في كتابه "الشعر الشعراء" وأخته ريحانة بنت معد يكرب التي يقول فيها :

أمن ريحانة الداعي السميع
..............................(٨٤)

وكانت تحت الصمة بن الحارث فولدت له دريدًا وعبدالله، وفي ترجمة دريد بن الصمة قال : وأمه ريحانة بنت معد يكرب وعمرو خاله (٨٥) .

وفي هذه القصيدة بيت مشهور ، وهو قوله :

بها السرحان مفترشًا يديه
كأن بياض لبته الصديع

وأخطأ أبو الفرج الأصفهاني وروى البيت على النحو الآتي :

سباها الصمة الجشمي غضبًا
كأن بياض لبتها صديع

وكأنه أراد أن يؤكد الخطأ الذي وقع فيه ابن الأعرابي وابن قتيبة، وقال : عمرو بن معد يكرب يقول قصيدته العينية في أخته ريحانة بنت معد يكرب لما سباها الصمة الجشمي، وكان أغار على زبيد بن قيس فاستاق إبلهم وسبى ريحانة، وانهزمت زبيد وتبعه عمرو وأخوه عبدالله

فلم يقدرا عليها ثم قال عمرو هذا الشعر [٨٦] .

وهذا الخطأ الذي وقع فيه ابن الأعرابي وابن قتيبة، وأكده الأصفهاني بالرواية الخاطئة للبيت جعل المحققين يعدّون عمرو بن معد يكرب الزبيدي خالاً لدريد بن الصمة.

والحق أنه من المحال أن تكون ريحانة أم دريد بن الصمة أختًا لعمرو بن معد يكرب الزبيدي قائل هذه القصيدة، وذلك لأن دريداً مات في غزوة حنين شيخًا لا ينتفع إلا برأيه ومات عمرو عام ٢١هـ وهو على جلده [٨٧].

أما ابن عبدربه في كتابه (العقد) فقد روى الرواية الصحيحة لقصة أسر ريحانة بنت معد يكرب فقال : إن عمرو بن معد يكرب الزبيدي فرّ من العباس بن مرداس السلمي وأسر أخته ريحانة [٨٨]، وفي موضع آخر قال : وسبت بنو سليم ريحانة وهي أخت عمرو بن معد يكرب الزبيدي [٨٩]، وذكر الأصفهاني أن العباس بن مرداس السلمي غزا زبيداً وتبادل الأهاجي مع عمرو بن معد يكرب الزبيدي، ولم يذكر أن العباس سبى ريحانة أخت عمرو[٩٠]، وعلى هذا لا يعدو الأمر على أن يكون تشابه في الأسماء ، فاسم أم دريد ريحانة وهي أخت عمرو بن معد يكرب الزبيدي الأكبر الذي ذكره الآمدي في "المؤتلف والمختلف"[٩١] وأخت عمرو بن معد يكرب الأصغر ريحانة التي سباها العباس بن مرداس السلمي .

وأبو الفرج الأصفهاني في موضع آخر من "الأغاني" يقول : وقد أخبرني الحسن بن يحيى قال حماد : قرأت على أبي : وأما قصة ريحانة فإن عمرو بن معد يكرب تزوج امرأة من مراد وذهب مغيراً قبل أن يدخل بها فلما قدم أخبر أنه ظهر بها وضح، وهو داء تحذره العرب فطلقها وتزوجها رجل من مازن بن ربيعة، وبلغ ذلك عمراً وأن الذي قيل فيها باطل، فأخذ يشبب بها فقال قصيدته وهي طويلة[٩٢]، وقد رجح البغدادي في خزانة الأدب هذه الرواية فقال : هي القريبة إلى الصواب والقصيدة تدل عليها [٩٣] .

والغريب أن قول عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

بها السرحان مفترشًا يديه

....

منسوب إلى الشماخ بن ضرار في "المعاني الكبير"[٩٤] لابن قتيبة و "الروض الأنف" للسهيلي [٩٥]، وفي تفسير القرطبي : وقال بشر بن أبي خازم أو عمرو بن معد يكرب الزبيدي وأورد البيت [٩٦] .

٨ - ابن سيده - ابن منظور - الفيروزآبادي - الزبيدي :

لابن مقبل بيتان في وصف تناول الخمر، وهما قوله :

سقتني بصهباء درياقة ... متى ماتليّن عظامي تلن

صهابية مترع دنها ... ترجع في عود وعس مرن

والبيتان في ديوانه ٢٩٦، وقد أخطأ بعض أصحاب المعاجم في تفسير كلمة وعس في البيت الثاني، فالصواب أن كلمة وعس يقصد بها الرمل اللين، قال ابن خالوية في "شرح مقصورة ابن دريد الوعس الرمل يعني أنه شرب في إناء الملوك من الزجاج لأن الزجاج أصله الرمل [٩٧]، وقال البطليوسي "في الاقتضاب في شرح أدب الكتاب" أراد قدح زجاج والزجاج يعمل من الرمل، والوعس: الرمل اللين الموطأ، وقال : ويروي الأصمعي عن عس عود كأنه كان يشرب في قارورة فصيرها كأنها عود، [٩٨] وقد شرح ابن قتيبة البيتين في "المعاني الكبير" بمعنى قريب من هذا المعنى [٩٩] .

وقد اختلط الأمر على ابن سيده في "المحكم" وحدس حدسًا أخطأ فيه، فهو بعد أن غيّر في البيت الثاني وصحف جعل الوعس ضربًا من الشجر تعمل منه العيدان التي يضرب بها . قال ابن مقبل :

رهاوية منزع دفها ... ترجع في عود وعس مرن[١٠٠]

وتبعه ابن منظور في "لسان العرب" فهو بعد أن فسر الوعس بالتفسير السابق وهو الرمل الذي تسوخ فيه القوائم وتفسيرات أخرى، زاد : والوعس شجر تعمل منه العيدان التي يضرب بها. قال ابن مقبل ... البيت ، وروى البيت على تصحيفه [١٠١]، كما رواه ابن سيده، ووقع في

الخطأ نفسه الفيروزآبادي صاحب "القاموس المحيط" فصدَّر المادة بقوله : الوعس كالوعد شجر تعمل منه البرابط والعيدان [١٠٢]، وتبعهم في ذلك الزبيدي في "تاج العروس" [١٠٣]. وقد فهم هؤلاء المتأخرون أن البيت في صفة مغنية، وهذا من عيوب المعاجم المتأخرة تورد المحوسات في معرض المحققات، ولم يذكر ابن دريد في "الجمهرة" ولا الأزهري في "تهذيب اللغة" ولا الجوهري في "الصحاح" ولا الزمخشري في "أساس البلاغة" أن الوعس شجر .

٩ - عبدالعال سالم مكرم :

حقق عبدالعال سالم مكرم كتاب "الحجة في القراءات السبع" المنسوب إلى ابن خالويه ووثق نسبة الكتاب إليه؛ لأن هناك شبهات تحوم حول نسبة الكتاب إلى ابن خالويه، وتقدم عبدالعال بهذا الكتاب المحقق إلى مسابقة المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط عام ١٩٧٢م ولكن الكتاب أبعد من المسابقة بسبب ما كتبه محمد العابد الفاسي في مجلة اللسان العربي الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب [١٠٤] بعنوان (نسبة كتاب الحجة إلى ابن خالويه لا تصح) فكان تقرير الفاسي عذرًا لعدم قبول لجنة المسابقة لهذا العمل .

وفي الطبعة الثانية للكتاب رأى المحقق أن أحسن ما يقدم به الكتاب في هذه الطبعة البحث النقدي الذي كتبه الفاسي، ثم أخذ عبدالعال يرد على أقوال الفاسي قولاً قولاً.

والذي يهمنا من هذا البحث النقدي والرد عليه هو التنبيه إلى الخطأ الذي وقع فيه عبدالعال سالم مكرم نتيجة للغفلة وعدم التروي والتسرع في الرد علي الفاسي، والخطأ الذي وقع فيه أنه في أحد ردوده على الفاسي قال : ومن أدلتي على أن كتاب الحجة تصح نسبة إلى ابن خالويه أن الأعلام الذين سجّلهم ابن خالويه في كتابه كانوا أسبق منه زمنًا مما يدل على أن الكتاب، لم يؤلف بعد عصر ابن خالويه، ولكن هذا الدليل من الأدلة الواهية في نظر الناقد الفاضل حيث يقول : «هذا من الاستدلالات الواهية ومتى كان النقل عن أعلام سابقين في الزمان دليلاً على ثبوت نسبة كتاب لشخص معين»، ورد عبدالعال بكلام للمحقق عبدالسلام هارون، وأتى بدليل على ذلك أن كتابًا نسب إلى الجاحظ فيه أعلام متأخرون عن عصر الجاحظ ثم أضاف:

«ومن الأمثلة على ذلك ما ذكرت في كتابي "القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية" أن كتاب "إعراب القرآن" المنسوب إلى الزجاج المخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٥٢٨ تفسير [١٠٥]، ليس للزجاج بأدلة منها ورود عبارة في هذا الكتاب وقفت عندها طويلاً، وهي قوله في باب التقديم والتأخير : وقد تصالح الأستاذ والغلام على أن الظرف يعمل فيه الوهم ورائحة الفعل، وذهبت أبحث من الأستاذ ؟ ومن الغلام ؟ لأنه إذا تم التعرف عليهما أو علي أحد منهما وتبين أنهما عاشا في عصر متأخر عن عصر الزجاج أمكن أن يكون ذلك دليلاً يؤكد أن "إعراب القرآن" ليس للزجاج، وبعد بحث طويل وجدت في "تاريخ الأدب العربي" لكارل بروكلمان ما نصه : وكان أوفى تلاميذ ثعلب له وأقربهم إليه أبو عمر محمد بن عبدالواحد الزاهد المطرزي الوراق الباوردي ومن ثم سمي غلام ثعلب وتوفي غلام ثعلب سنة ٣٤٥هـ على أن الزجاج المنسوب إليه هذا الكتاب توفي عام ٣١١هـ ولعل في هذا القدر الكافي لإقناع الأخ الناقد» [١٠٦] .

وأول ما يلاحظ على كلام عبدالعال سالم مكرم استشهاده بكلام المحقق عبدالسلام هارون وقصة كتاب الجاحظ، وأن الأعلام إذا كانوا سابقين على عصر المؤلف لا يكفي دليلاً على ما يقول، والقاعدة في ذلك أنه إذا ما ثبت أن الأعلام الذين يوردهم مؤلف ما في كتاب ما قد عاشوا بعد عصر مؤلفه فهو دليل على عدم تأليفه له كما في كتاب الجاحظ المشار إليه أما إذا كان الأعلام الذين يوردون في كتاب ما قد عاشوا قبل عصر مؤلفه فليس دليلاً على تأليفه له فقد يكون ذلك من قبيل المصادفة، فقد يوجد في كتاب ما أعلام عاشوا قبل عصر من ينسب إليه الكتاب ولكن ليس له ، ولكن يمكن أن يؤخذ ذلك على سبيل الاستئناس وليس

على سبيل الاستدلال كما يقول عبدالعال .

أما ثانية الملاحظات أن المحقق قال : وبعد بحث طويل وجدت في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ما نصه ... إلخ، وكأنه التقط درة من الدرر مع أن تلمذة غلام ثعلب أبي عمرو الزاهد لثعلب ثابتة ومعروفة قبل بروكلمان بزمن طويل ومنذ عصرهما، وقد ذكرت ذلك أغلب كتب التراجم (١٠٧) .

وثالثة الملاحظات التي أخطأ فيها عبدالعال خطأ كبيرًا أنه استنتج أن كتاب "إعراب القرآن" المنسوب إلى الزجاج ليس له لأنه وجد فيه عبارة متبادلة بين أستاذ وتلميذه، وقد توفي التلميذ بعد الزجاج بمدة رآها طويلة حيث توفي أبو عمر الزاهد عام ٣٤٥هـ في حين توفي الزجاج صاحب الكتاب عام ٣١١هـ، ولكن عبدالعال سها عن أن الأستاذ الذي حصل معه الاتفاق وهو الإمام ثعلب توفي عام ٢٩١هـ ومعنى هذا أن الاتفاق حصل وفاة الأستاذ عام ٢٩١هـ أو قبلها فلا يمنع من أن يسجل الزجاج ذلك في كتابه وقد حصل قبل وفاته بعشرين عامًا وهو عام ٣١١هـ .

١٠- عبدالعال سالم مكرم مرة أخرى :

في كتاب "أسلوب إذ في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية" قال عبدالعال سالم مكرم «أما الفرق بين بينا وبينما فهو كما يقول اللسان : قال أبو عمرو سمعت المبرد يقول : إذا كان الاسم الذي يجيء بعد بينا اسمًا حقيقيًا رفعته بالابتداء وإن كان مصدرًا خفضته وتكون بينا في هذا الحال بمعنى (بين) قال : فسألت أحمد بن يحيى عنه، ولم أعلمه قائله فقال : هذا الدر»(١٠٨)، وأحال عبدالعال على مادة اللسان، ووضع على اسم ابن عمرو رقمًا هو ١٤٤ وعلق في الهامش بما يأتي : أبو عمرو المشار إليه في النص توفي عام ١٥٤هـ على حين ولد المبرد عام ٢٠٥هـ أو ٢٠٦هـ أو ٢١٣هـ وإذا ما اعتبرنا وفاة أبي عمرو الشيباني عام ٢١٣هـ تكون ولادة المبرد قبل وفاته بثلاث سنوات ففي عبارة اللسان خطأ (١٠٩) .

والخطأ الذي وقع فيه عبدالعال هو أنه : أولاً اعتقد أن أبا عمرو المذكور في اللسان هو أبو عمرو بن العلاء أو أبو عمرو الشيباني وليس الأمر كذلك، وثانيًا في عبارة اللسان خطأ كما قال ولكنه ليس واضحًا ولا كبيرًا كما تصوّر وليس هناك ما يدعو إلى كل هذه الاعتبارات التي اعتبرها وتكهن بها بين أبي عمرو بن العلاء وأبي عمرو الشيباني، فالخطأ الذي وقع فيه صاحب اللسان أنه جعل أبا عمر (بدون واو) أبا عمرو (بزيادة الواو) وأبو عمر المقصود هو أبو عمر الزاهد غلام ثعلب واسمه محمد بن عبدالواحد المطرزي سمي غلام ثعلب لأنه كان ملازمًا له ومعاصرًا أيضًا للمبرد، وكان يسعى بينهما بالأسئلة والاختبارات ويحرش بينهما . كما في هذه المسألة فقد عرض قول المبرد على ثعلب ولم يعلمه فقال له : هذا الدر ، ولو أعلمه أن القائل المبرد لغلّطه لما بينهما من المنافسة المشهورة، فالخطأ من صاحب اللسان هو زيادة الواو على أبي عمر بحيث أصبحت أبا عمرو، وقد تكون هذه الواو من زيادات النساخ، وكان الأحرى بعبدالعال أن يتحقق ويمحص وسرعان ما كان يدرك أن المقصود هو أبو عمر الزاهد مادام السؤال كان موجهًا إلى الإمام ثعلب .

١١- يوسف خليف :

تقول المصادر الأدبية والتاريخية (١١٠)، إن المختار بن عبيد الثقفي أعلن الثورة على الأمويين، وجعل نفسه مدافعًا عن آل البيت وقتل عددًا من قتلتهم ومثّل بهم ، وفي إحدى مواقعه أسر الشاعر سراقة بن مرداس البارقي ولما أراد قتله قال سراقة : فأين القوم الذين أسروني ؟ قال : ومن أسرك ؟ قال : قوم على خيول بلق عليهم ثياب بيض، فقال له المختار : اخرج إلى بر وأخبر الناس بذلك وقد أطلقتك فلما خرج من عنده كتب إليه أبياتًا منها هذان البيتان :

ألا أبلـغ أبا إسحاق أنّي
رأيت الخيل دهمًا مصمتات (١١١)
أري عينـــي ما لم ترأياه
كلانـــا عالـــم بالترهــــــات

والبيت الثاني تورده كتب اللغة والنحو شاهدًا على أن الشاعر أتى بالفعل ترأياه على أصله بدون إسقاط الهمزة في المضارع (١١٢) .

والخطأ الذي أريد أن أنبه إليه هو خطأ وقع فيه يوسف خليف صاحب كتاب "حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة" فهو قد قال عن سراقة هذا هو أحد أبناء الخنساء الأربعة الذين يصفهم أبو عبيدة بأنهم شعراء ، ويصفه صاحب الأغاني بأنه كان أحد ظرفاء أهل العراق وهو أحد الذين اشتبكوا مع جرير في معركة النقائض بتحريض من بشر بن مروان أيام ولايته العراق (١١٣) ... إلخ .

فيوسف خليف اعتقد أن سراقة بن مرداس البارقي صاحب القصة مع المختار الثقفي هو ابن الخنساء، وقد أوقعه في هذا الوهم تشابه الاسمين سراقة بن مرداس البارقي وسراقة بن مرداس السلمي والأخير ابن الخنساء ونسي أن سراقة بن مرداس البارقي هذا بارقي يماني، وأن سراقة بن مرداس ابن الخنساء سلمي حجازي، وأن سراقة بن مرادس البارقي عاش إلى عام ٧٩هـ وهاجى جريراً أما سراقة بن مرداس السلمي ابن الخنساء فقد استشهد في معركة القادسية عام ١٦هـ مع أخوته الثلاثة وقالت الخنساء بعد استشهادهم : الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم جميعًا (١١٤)، ولعل يوسف خليف اعتمد على واضع فهارس كتاب الأغاني عبدالستار أحمد فراج في إحدى طبعاته (١١٥) حيث وضع اسم الشاعرين في فهرس الشعراء على أنهما شاعر واحد، وقد فُصل بينهما في طبعات أخرى (١١٦) .

١٢- محققو كتاب المزهر :

في أثناء تحقيقي لكتاب "شرح مقصورة ابن دريد" لابن خالويه وجدت أن ابن خالويه أورد بيتين متصلين هما قول الشاعر (١١٧) :

إذا ما القوس وتَّرهـــا أيْد
فأصـــاب الذرى الكــــلا
فأصبحت والليل مسحنكك
وأصبحت الأرض بحرًا طمى

وفي تخريجي للبيتين وجدت أن صاحب "لسان العرب": أورد البيتين في موضعين (صبح) (أيد) ونسب البيت الثاني الموجود في مادة (صبح) إلى النمر بن تولب ونسبه إليه أيضًا صاحب المحكم في مادة (صبح) والبيت في شعر النمر بن تولب عن اللسان والمحكم (١١٨).

وقد نقل السيوطي في المزهر فقرة من شرح ابن خالويه فيها هذان البيتان (١١٩)، وقد علق محققو كتاب المزهر وهم : محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم على هذين البيتين فقالوا : «هذه عبارة المؤلف وترتيبهما يوهم أن البيتين متصلان مع أنهما من قافيتين والبيت الثاني منسوب في اللسان إلى النمر بن تولب» (١٢٠)، وقد وقع المحققون في وهم في قولهم هذا، فليس هناك ما يمنع من أن يكون البيتان متصلين بل هما متصلان في المعنى وهما من قافية واحدة مقصورة حيث تصلح الألف للروي إذا كانت أصلية أي من بنية الكلمة ولم يلتزم الحرف الذي قبلها، (١٢١) وهذه الشروط موجودة في البيتين، والذي أوقعهم في الوهم أنهم لم يعتبروا الألف المقصورة في آخر البيتين واعتبروا روي البيت الأول واللام وروي البيت الثاني الميم وأن البيتين لم يردا في اللسان متصلين .

١٣- نسيب نشاوي :

هناك رسالة صغيرة منسوبة إلى ابن هشام الأنصاري خطأً اسمها : "الروضة الأدبية في شرح شواهد علوم العربية" على أنها شرح لشواهد اللمع لابن جني، وهذه الرسالة لم تذكرها لابن هشام مصادر ترجمته القديمة مثل "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" لابن حجر العسقلاني، "وشذرات الذهب في أخبار من ذهب" لابن العماد الحنبلي، "وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة" للسيوطي وتوجد من هذه الرسالة نسخة مخطوطة في مكتبة برلين الملكية رقم ٦٧٥٢ (١٢٢) ، وقد وهم إسماعيل البغدادي في هدية العارفين فنسبها إلى ابن هشام الأنصاري (١٢٣) .

وقد توصل علي فودة نيل وهو من المهتمين بدراسة ابن هشام الأنصاري وآثاره النحوية إلى أن هذه

الرسالة نسخة مزورة من كتاب "الاقتراح" للإمام السيوطي، وأثبت ذلك في كتابه "ابن هشام الأنصاري آثاره ومذهبه النحوي" (١٢٤) .

وقد جمع أحد الباحثين وهو نسيب نشاوي مجموعة من رسائل ابن هشام الأنصاري وطبعها في كتاب سماه "مقالات هامة لابن هشام" في اللغة والنحو والصرف، وطبع هذا الكتاب في دار الجيل ببيروت عام ١٩٩١م الطبعة الأولى، ومن بين المقالات التي وضعها في هذا الكتاب رسالة الروضة الأدبية في شواهد علوم العربية (١٢٥) .

وكان ينبغي على جامع هذه المقالات أن يقرأ هذه الرسالة جيداً ويتفحصها قبل أن ينسبها إلى ابن هشام الأنصاري، فهو وقع في خطأ كبير بنسبته هذه الرسالة إليه وهي ليست له، فهناك من الملاحظات التي لم يلتفت إليها المحقق الجامع ما يؤكد أن الرسالة ليست لابن هشام الأنصاري .

وأولى هذه الملاحظات أن هذه الرسالة بدون مقدمة ولا إشارة إلى أنها من صنع ابن هشام ومعروف أن ابن هشام حريص على أن يضع مقدمات لكتبه ورسائله، ولم يخل كتاب أو رسالة لابن هشام من مقدمة، وثانية الملاحظات التي كان يجب على الجامع المحقق أن يلاحظها أن صاحب الرسالة يقول : وبعد ؛ فهذا كتاب ألفته في شواهد النحو بينما مضمون الرسالة يتناول أصول النحو، وليس ابن هشام من الغفلة بحيث يقول عن كتابه : إنه في شرح شواهد النحو وهو في أصول النحو، وثالثة الملاحظات أن السيوطي المؤلف الحقيقي للرسالة أورد نصاً وهو قوله : وقد أجاب العلماء عن ذلك بأجوبة عديدة بسطتها في كتاب "الإتقان في علوم القرآن" (١٢٦)، وهذا الكتاب مشهور للسيوطي وليس لابن هشام (١٢٧)، ويعرف ذلك كل من له اهتمام بالعربية؛ ورابعة الملاحظات أن صاحب الرسالة يقول : وقال الشيخ ابن هشام ... إلخ . ولا نعتقد أن ابن هشام يقول ذلك عن نفسه ، ولم يتبع هذا المنهج في أي كتاب من كتبه، وفي موضع آخر يقول : وفي تعاليق ابن هشام على الألفية استدل الكوفيون ... إلخ (١٢٨). والغريب أن نسيب نشاوي يعلق على ذلك هامش ١ في الصفحة نفسها : وقوله تعاليق مكرر في كتب السيوطي كالمزهر والاقتراح مما يحمل الشك بنسبة الكتاب إلى مصنفه ابن هشام ، ولعل السيوطي أقحم هذا النص لينسب الكتاب لنفسه وسيكرر هذا بأساليب أخرى (١٢٩).

ولا ندري كيف لم ينتبه نسيب نشاوي، وقد اطلع على كتاب الاقتراح إلى أن هذه الرسالة هي نفسها كتاب الاقتراح؟ ولا ندري لم يفترض هذا الافتراض الذي ليس له ما يدعمه .

١٤- كتاب العقد لابن عبدربه الأندلسي المعروف خطأ بالعقد الفريد :

ألف ابن عبد ربه أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي كتاباً في الأدب سماه "العقد" وهو الكتاب الذي طلبه الصاحب بن عباد فلما اطلع عيه قال عنه قولته المشهورة : (هذه بضاعتنا ردت إلينا) (١٣٠) .

وقد قصد ابن عبد ربه إلى تسمية كتابه بهذا الاسم قصداً، فهو قد تصور أن كل باب من أبواب كتابه جوهرة من جواهر عقد جيد جعله مكوناً من خمسة وعشرين حبة ثمينة لكل واحد منها اسم في اللغة والعرف (١٣١) .

وقد عرف الكتاب باسم "العقد" في كل المصادر القديمة التي ذكرته أو نقلت عنه، ولكنه الآن يعرف عند كل المتعلمين والمثقفين باسم "العقد الفريد" وهذا خطأ أصبح مشهوراً أكثر من شهرة الكتاب نفسه، فالكثير من الناس يعرفون أو يسمعون عن كتاب اسمه العقد الفريد وربما لم يطلعوا عليه أو يعرفوا محتواه .

ويجب التنبيه إلى هذا الخطأ وتصويبه، وهنا نؤكد أن ابن عبد ربه عندما ألف كتابه سماه "العقد" مع أن الموجود في مقدمة نسخة الكتاب المطبوعة وسميته "العقد الفريد" لما فيه من مختلف جواهر الكلام مع دقة السلك وحسن النظام ... إلخ (١٣٢)، أما كلمة الفريد فالمؤكد أنها أضيفت إليه من النساخ المتأخرين إعجاباً به، وهو لم يعرف باسمه الخاطئ هذا في الأوساط العلمية إلا في مرحلة متأخرة من الزمن بدأت بعبدالقادر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) في كتابه

خزانة الأدب : وإسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩هـ) في كتابه "هدية العارفين" .

والذي يجعلنا نقول ذلك سببان : أولهما أن ابن عبد ربه لا يمكن أن يحكم على عقده بالفريد، والفريد مأخوذ من الفرد والتفرد فالفريد الوحيد الذي لا نظير له وهو له من التواضع العلمي ما يجعله لا يحكم على عمله هذا بهذا الحكم المسبق، وقد أظهر في مقدمة كتابه من التواضع ما يجعلنا نحكم بهذا الحكم، فهو قد قال : وقد ألفت هذا الكتاب وتخيرت جواهره من متخير جواهر الآداب ومحصول جوامع البيان فكان جوهر الجوهر ولباب اللباب، وإنما لي فيه تأليف الأخبار وفضل الاختيار وحسن الاختصار وفرش في صدر كل كتاب وماسواه فمأخوذ من أفواه العلماء ومأثور الحكماء والأدباء واختيار الكلام أصعب من تأليفه [١٣٣] .

وثاني الأسباب أن كل المصادر القديمة التي ذكرت الكتاب ونسبته إلى ابن عبد ربه أو نقلت عنه ذكرته باسم "العقد" ولم يعرف باسم العقد الفريد إلا في الفترة الزمنية المتأخرة .

والكتب التي ذكرته أو نقلت عنه حسب ترتيب وفيات أصحابها الزمني هي :

١ – ابن الفرضي ت ٤٠٣هـ في كتاب تاريخ علماء الأندلس [١٣٤].

٢ – الحميدي ت ٤٨٨هـ في كتاب جذوة المقتبس في ذكره ولاة الأندلس [١٣٥].

٣ – ابن بسام الشنتريني ت ٥٤٢هـ في كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة [١٣٦].

٤ – ياقوت الحموي ت ٦٢٦هـ في كتاب معجم الأدباء [١٣٧].

٥ – ابن أبي الإصبع المصري ت ٦٥٤هـ في كتاب بديع القرآن [١٣٨].

٦ – ابن أبي أصيبعة ت ٦٦٨هـ في كتاب "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" في ترجمة ابن أخيه الطبيب، سعيد ابن عبد ربه [١٣٩].

٧ – ابن خلكان ت ٦٨٦هـ في كتابه وفيات الأعيان [١٤٠].

٨ – ابن شاكر الكتبي ت ٧٦٤هـ في كتاب فوات الوفيات [١٤١].

٩ – خليل بن أيبك الصفدي ت ٧٦٤هـ في كتاب الوافي بالوفيات [١٤٢].

١٠– ابن خلدون ت ٨٠٨هـ في مقدمة تاريخه [١٤٣].

١١– القلقشندي ت ٨٢١هـ في كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا [١٤٤].

١٢– ابن الأزرق ت ٨٩٦هـ في كتاب بدائع السلك في طبائع الملك [١٤٥].

١٣– المقّري ت ١٠٤١هـ في كتاب نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب [١٤٦].

١٤– حاجي خليفة الحنبلي ت ١٠٦٧هـ في كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون [١٤٧].

١٥– ابن العماد الحنبلي ت ١٠٨٩هـ في كتاب شذرات الذهب في أخبار من ذهب [١٤٨].

وقد أشار المستشرق كارل بروكلمان في كتاب "تاريخ الأدب العربي" أن له كتاب العقد الذي سمي فيما بعد بالعقد الفريد [١٤٩] .

أما عبدالقادر البغدادي في خزانة الأدب [١٥٠] وفي كتبه الأخرى فقد سماه "العقد الفريد"، ونقل عنه في الخزانة بهذا الاسم في عشرين موضعاً ولكن المحقق يضع اسم الكتاب كلما ورد بين قوسين، وذكره إسماعيل باشا البغدادي باسم "العقد الفريد" [١٥١]، هكذا لم يذكر باسم العقد الفريد صراحة إلا عند هذين العالمين المتأخرين .

وقد سار على نهجهما كتّاب العصر الحديث فهم لا يعرفونه إلا باسم العقد الفريد، ولم أجد فيما قرأت في كتاباتهم من نبه إلى هذا الخطأ الذي أصبح شائعًا شيوع الصواب .

هذه مجموعة يسيرة من الملاحظات على أخطاء بعض العلماء أمكنني حصرها في هذه العجالة ، ولعل في هذا دفعًا لباحثين آخرين ليحذوا الحذو نفسه، وليكون الغرض من ذلك التنبيه والإفادة لا التجريح والانتقاص .

الهوامش

١ - جاء في لسان العرب (أ ن س) أن ابن عباس - رضي الله عنه - قال : إنما سمي الإنسان إنسانًا لأنه عهد إليه فنسي، وقال أبو منصور : إذا كان الإنسان في الأصل إنسيان فهو فعلان من النسيان وقول ابن عباس حجة له وانظر التهذيب (أ ن س) .

٢ - أورد الحديث الترمذي في باب القيامة ٤٩، وابن ماجه في باب الزهد ٣٠، والدارمي في باب الرقاق ١٨، وأورده ابن حنبل في مسنده ٣ : ١٩١ .

٣ - من الكتب التي ألفت في التنبيه على أخطاء العلماء : كتاب **التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه** لأبي عبيد البكري المطبوع ملحقًا بكتاب **الأمالي والنوادر** لأبي علي القالي وكتاب **التنبيهات على أغاليط الرواة** لعلي بن حمزة البصري، وقد طبع بتحقيق عبدالعزيز الميمني الراجكوتي ونشر في دار المعارف بمصر .

٤ - يمكن الرجوع إلى كتاب **المؤاخذات النحوية حتى نهاية المائة الرابعة الهجرية** لزهير عبدالمحسن سلطان من منشورات جامعة قاريونس ببنغازي الطبعة الأولى ١٩٩٤م ، بنغازي .

٥ - **شرح ما يقع فيه التصحيف، والتحريف** ١٣ .

٦ - لسان العرب (ح ر ف) .

٧ - النساء : ٤٥ .

٨ - **شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف** ٥٧ - ٢٠٩، وقد ذكر ما وهم فيه علماء اللغة والنحو ورواة الشعر .

٩ - أنبه هنا إلى أن مؤلف هذا الكتاب هو أبو أحمد الحسن بن عبدالله العسكري المتوفى عام ٣٨٢هـ، وقد يقع الخلط بينه وبين أبي هلال العسكري صاحب كتاب **الصناعتين** المتوفى عام ٣٩٥هـ واسمه أيضًا الحسن بن عبدالله العسكري وهو ابن أخت الأول .

١٠- هذا الكتاب منه مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٨٩٦ أدب تيمور، وذكر الزركلي في الأعلام ٢ : ١٧٧ أنه مطبوع وقد طبع أخيراً بتحقيق محمد أسعد طلس من منشورات دار صادر ببيروت.

١١- اسم هذا الكتاب **العلل الواردة في الأحاديث النبوية**، وهو مخطوط كما ذكر الزركلي؛ **الأعلام** ٤ : ٣١٤ .

١٢- جاء في لسان العرب (غ ط أ) الخطأ ما لم يُتعمد والخطء ما تُعمد.

١٣- **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة** ١٤٣ .

١٤- بلغ عدد الكتب المؤلفة في الخلاف النحوي بين النحاة والمدارس النحوية أحد عشر كتابًا أهمها : كتاب **الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين**، وكتاب **التبيين في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين** لأبي البقاء العكبري، وكتاب **الإسعاف في مسائل الخلاف** لابن إياز ، انظر: **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة** ١٣٧ وابن الأنباري وجهوده في اللغة والنحو ٢٤٤ .

١٥- المسائل هي ١٠، ١٨، ٣٦، ٨٧، ٩٧، ١٠١، ١٠٦ وانظر نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ١٣٤ .

١٦- ممن قال ذلك الشيخ محمد الطنطاوي في كتابه نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ١٣٥ .

١٧- **إنباه الرواة على أنباه النحاة** ٢ : ٣٥٠ .

١٨- **طبقات النحويين واللغويين** ٧١ - ٧٢ .

١٩- مراتب النحويين ٨٧ ومعجم الأدباء ٤ : ٥٠٣ .

٢٠- **شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف** ٩١ .

٢١- **أمالي المرتضي** ١ : ١٤ - ١٦ .

٢٢- الكتاب المقصود هو البيان والتبيين والخطأ المذكور في ١ : ١٤٧١ .

٢٣- **تاريخ بغداد** ١٢ : ٢١٤ وروى القصة برواية مختلفة قليلاً عن رواية الشريف المرتضي مع إسهاب وتطويل .

٢٤- **معجم الأدباء** ٤ : ٣٨٤ .

٢٥- عيون الأخبار ٢ : ١٦١ .
٢٦- العقد ٢ : ٢٠٠ .
٢٧- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٩١ .
٢٨- أمالي المرتضي ١ : ١٥ .
٢٩- أضداد ابن الأنباري ٢٤١ .
٣٠- أمالي المرتضي ١ : ١٥ .
٣١- لسان العرب (ل ح ن) .
٣٢- الأمالي ١ : ٤ - ٥ .
٣٣- أضداد ابن الأنباري ٢٤١ - ٢٤٦.
٣٤- معجم الأدباء ٦ : ٦٦ .
٣٥- تاج العروس (ل ح ن) .
٣٦- مستقبل اللغة العربية المشتركة ١٦.
٣٧- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١٢٠ .
٣٨- هذا ما استنتجته من خلال دراستي لابن خالويه في تحقيقي لكتاب شرح مقصورة ابن دريد، حيث أورد في كتابه إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٢٩ ما ينفي عنه التشيع. وانظر شرح مقصورة ابن دريد لابن خالويه ٢٨ .
٣٩- السيرة النبوية ١ : ١٧٥ - ١٧٩ لابن هشام المعافري.
٤٠- الكشاف ٢ : ٤٣٧ .
٤١- البحر المحيط ٦٠٦ .
٤٢- علق محقق كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن ١٢٠ هامش ١ بما يأتي : أخرجه صاحب المستدرك بسنده إلى مسلم بن عيسى الصفار العسكري حدثنا عبدالله من داود الخريبي حدثنا شهاب من حرب ... إلخ . بنحوه، ثم قال حديث غريب الإسناد والمتن وشهاب بن حرب مجهول والباقون من وراثه ثقات، قال الذهبي : من وضع مسلم بن عيسى الصفار على الخريبي قال: هذا كذب جليٌ لأن فاطمة ولدت قبل النبوة فضلاً عن الإسراء .
٤٣- وفيات الأعيان ٣ : ٣١٦ .
٤٤- الطبعة التي رجعت إليها هي المطبوعة بتحقيق إحسان عباس .
٤٥- أمالي المرتضي ١٩ مقدمة المحقق، وقد أشار محقق الوفيات إلى هذه الزيادة في الهامش قال : وزاد في المطبوعة فارجع إليه النسخة ... إلخ .
٤٦- المزهر في علوم اللغة ١ : ٩٥ .
٤٧- وفيات الأعيان ١ : ٢٢٧ .
٤٨- المرجع السابق ٣ : ٣١٦ .
٤٩- نفسه ٣ : ٣١٦ .
٥٠- نفسه ٣ : ٣١٦ .
٥١- من هذه المصادر : أمالي الزجاجي ٢٣٩ ومجالس العلماء ٨ ومعجم الأدباء ٦ : ١١٩، وتذكرة النحاة ١٧٧ والأشباه والنظائر ٣ : ٢٩ .
٥٢- الإنصاف في مسائل الخلاف ٢ : ٧٠٢ مسألة ٩٩ .
٥٣- المغني ١٢٣ الطبعة البيروتية ١ : ٨٠ طبعة محمد محي الدين عبدالحميد.
٥٤- حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ١ : ٩٠ .
٥٥- حاشية الأمير على المغني ١: ٨٠، قال: وقوله فسأله خلف في حاشية السيوطي على الزجاج لم يحك مسائل خلف ليعلم وجه الخطأ فيها من الصواب فالكلام ساقط .
٥٦- المغني ١٢٢ هامش ٢ من الطبعة البيروتية السادسة وأول طبعة له كانت عام ١٩٦٤م بدمشق .
٥٧- تذكرة النحاة ١٧٧ لأبي حيان الأندلسي .
٥٨- الشعر والشعراء ٢ : ٦٧٤ .
٥٩- الأعراف ١٠٧ والشعراء ٣٣ .
٦٠- الأعراف ١٠٦ .
٦١- الأنبياء ٩٧ .
٦٢- تذكرة النحاة ١٨٠ .
٦٣- المغني ١٢٣ الطبعة البيروتية .
٦٤- في معجم الأدباء ٤ : ٥٠٣ جعل يجود بنفسه، ويقول كأنه جعل الأبيات له .
٦٥- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١ : ٦٨ .
٦٦- الأصمعيات ١٧ وهي القصيدة رقم ١، والبيت فيها رقم ٦ والقصيدة وبعض أبيات منها وردت في أغلب كتب الأدب انظر تخريجًا مفصلاً في الأصمعيات ١٨، وقال المحقق: وقد خلط بعض الرواة والمخرجين بين هذه القصيدة وقصيدة المثقب العبدي .
٦٧- من المتمثلين بهذا البيت الحجاج بن يوسف الثقفي في خطبته في أهل الكوفة عندما جاء واليًا عليهم ، انظر :

وفيات الأعيان ٢: ٣٣ .

٦٨- المزهر ٢ : ٤٣٦ والشعر والشعراء ١ : ٣١١ .

٦٩- المفضليات ٢٨٨ المفضلية رقم٧٦ .

٧٠- منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ١: ٦٨ .

٧١- شرح ابن عقيل مع حاشية الخضري ١ : ٤٥ .

٧٢- ديوان جرير ٥٧٧ .

٧٣- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل للألفية ١ : ٨٩.

٧٤- المقاصد النحوية في شرح شواهد علوم العربية ١ : ٨٩ .

٧٥- شرح ألفية ابن مالك ٤٩ لابن الناظم .

٧٦- شرح ألفية ابن مالك ٤٩ لابن الناظم هامش ٢ .

٧٧- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ٧٤ .

٧٨- المرجع السابق ٧٤ هامش ١ .

٧٩- شرح التسهيل ٩٣ لابن مالك .

٨٠- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ٧٥ .

٨١- الأصمعيات ١٧٢ - ١٧٦ .

٨٢- خزانة الأدب ٨ : ١٨٢ .

٨٣- المرجع السابق ٨ : ١٨٢ .

٨٤- الشعر والشعراء ١ : ٢٨٩ .

٨٥- المرجع السابق ٢ : ٦٣٥ .

٨٦- الأغاني ١٥ : ٢١٦ .

٨٧- سمط اللآلي ١ : ٣٩ .

٨٨- العقد ١ : ١٤٦ .

٨٩- المرجع السابق ٣ : ٤٠٦ .

٩٠- الأغاني ١٤ : ٣٠٦ - ٣٠٧ .

٩١- المؤتلف والمختلف ٢٣٣ .

٩٢- الأغاني ١٠ : ٢١٧ .

٩٣- خزانة الأدب ٨ : ١٨٢ .

٩٤- المعاني الكبير ١ : ١٩٣ .

٩٥- الروض الأنف ١ : ١٦٤ .

٩٦- تفسير القرطبي ٣٢ : ٢

٩٧- شرح مقصورة ابن دريد ٥٠٠ لابن خالويه .

٩٨- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٣٩٦ .

٩٩- المعاني الكبير ١ : ٤٤٦ .

١٠٠- المحكم (و ع س) .

١٠١- لسان العرب (و ع س) .

١٠٢- القاموس المحيط (و ع س) .

١٠٣- تاج العروس (و ع س) .

١٠٤- المجلد الثامن الجزء الأول ٥٢١ .

١٠٥- طبع هذا الكتاب باسم إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج بتحقيق إبراهيم الأبياري ونشر في المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ١٩٦٣- ١٩٦٥م، القاهرة .

١٠٦- الحجة في القراءات السبع ٤٨ من مقدمة الطبعة الثانية .

١٠٧- انظر: وفيات الأعيان ٣٢٩١٤ ومعجم الأدباء ٢٦١١٥، وبغية الوعاة ١٦٤١١، وشذرات الذهب ٢ : ٣٧٠، وتاريخ بغداد ٢ : ٣٥٦، ولسان الميزان ٢٦٨ : ٢.

١٠٨- أسلوب إذ في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية ٩٢ .

١٠٩- المرجع السابق : ٩٢ .

١١٠- انظر : الأمم والملوك ٦١٣١٢، وأنساب الأشراف ٥ : ٢٣٤ والأخبار الطوال ٣٠٩ والأغاني ١٤ : ٩ والعقد : ٢ : ١٧٠ .

١١١- ديوان سراقة بن مرداس البارقي ٧٨ والأبيات أيضًا في زيادات ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ١٧٨ عن شرح رسائل المعري طبعة مرجليوث .

١١٢- البيت موجود في سر صناعة الإعراب ٧٧ و شرح شواهد الشافية ٣٢٢ والمغني ٢٧٧ والجمهرة (رأي) والخصائص ٣: ١٥٣ والنوادر ١٨٥ والمحتسب ١: ١٢٨ .ولسان العرب (رأي) وأمالي الزجاج ٨٧ والأشباه والنظائر ١٦ : ٢ .

١١٣- حياة الشعر في الكوفة حتى نهاية القرن الثاني الهجري ٢٩٥.

١١٤- خزانة الأدب ١: ٤٣٨ عن الاستيعاب .

١١٥- الأغاني ٢٤ : ٣٨٢ طبعة دار الثقافة .

١١٦- الأغاني ٢٦ : ٢٢٢ طبعة دار الكتب العلمية .

١١٧- شرح مقصورة ابن دريد ٢٤٧ لابن خالويه .

١١٨- شعر النمر بن تولب ١٠٩ .

١١٩- المزهر ١ : ٥٨٤ .

١٢٠- المرجع السابق ١ : ٥٨٥ هامش ٥ .

١٢١- علم العروض والقافية ١٤٥

لعبدالعزيز عتيق .

١٢٢- ذكر ذلك علي فودة نيل في كتاب ابن هشام الأنصاري آثاره ومذهبه النحوي، وقد حصل على نسخة مصورة من هذه الرسالة .

١٢٣- هدية العارفين ٥ : ٣٦٥ .

١٢٤- ابن هشام آثاره ومذهبه النحوي ٣٢٨ .

١٢٥- مقالات هامة لابن هشام ٩١- ١٣٦ .

١٢٦- الاقتراح ٥١ ومقالات هامة لابن هشام ١١٧ .

١٢٧- الاقتراح ٩٠ ومقالات هامة لابن هشام ١٢٧ .

١٢٨- الاقتراح ٧٢ ومقالات هامة لابن هشام ١٣٥ .

١٢٩- مقالات هامة لابن هشام ١٣٥ هامش ١ .

١٣٠- الوافي بالوفيات ١٢ : ٨ .

١٣١- مناهج التأليف عند العرب ٣٠٣ قسم الأدب .

١٣٢- العقد ١ : ٢١ مقدمة المؤلف .

١٣٣- المرجع السابق ١ : ٢٠ مقدمة المؤلف .

١٣٤- تاريخ علماء الأندلس ١ : ٦٤ .

١٣٥- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ١ : ١١٠ .

١٣٦- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ١ : ١٣٥، ٢ : ٤٦٩ .

١٣٧- معجم الأدباء ١ : ٦١١، ٦١٢، ٦١٣ .

١٣٨- بديع القرآن ١٢ .

١٣٩- عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٤٨٩ .

١٤٠- وفيات الأعيان ١ : ١١٠ .

١٤١- فوات الوفيات ٢ : ١٤٩ .

١٤٢- الوافي بالوفيات ٨ : ١٠ .

١٤٣- تاريخ ابن خلدون ١ : ٢٦، ٢ : ١٣٨ .

١٤٤- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ١ : ٢٦٢، ٢٩٦، ٣٩٣ - ٣ : ٢٦٧ - ٩ : ٣٦٢ - ١٠ : ١٩٤ .

١٤٥- بدائع السلك في طبائع الملك ١ : ٥٥٩، ٥٦٤ وفي الموضع الثاني ذكره باسم العقد الفريد ووضعت كلمة الفريد بين قوسين على أنها من زيادات النساخ .

١٤٦- نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ١ : ٣٥٤ - ٣ : ١٣١، ١٥٨، ١٩٣، ٢٩٤ - ٧ : ٦، ٤٩، ٥٠ .

١٤٧- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ٢ : ١١٤٩ .

١٤٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٢ : ٣١٢ .

١٤٩- تاريخ الأدب العربي ٣ : ١٤٠ لكارل بروكلمان .

١٥٠- خزانة الأدب فهرس الكتب ١٣ : ٧٠ الكتاب رقم ٤٣٤ .

١٥١- هدية العارفين ٥ : ٦٠ .

المصادر والمراجع

١ - الأخبار الطوال/للدينوري -- طبعة مصر، ١٣٣٠هـ.

٢ - أسلوب إذ في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية لعبدالعال سالم مكرم -- بيروت : نشر مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨م .

٣ - الأشباه والنظائر في النحو / للإمام السيوطي ؛ تحقيق مجموعة من المحققين -- دمشق : منشورات مجمع اللغة العربية .

٤ - الأصمعيات / للأصمعي ؛ تحقيق أحمد شاكر، عبدالسلام هارون -- مصر : دار المعارف .

٥ - الأضداد / لابن الأنباري ؛ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم -- الكويت، ١٩٦٠م .

٦ - إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم / لابن خالويه -- بيروت : مؤسسة الإيمان .

٧ - الأعلام / لخير الدين الزركلي -- ط ٥ -- بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٠م .

٨ - الأغاني / لأبي الفرج الأصفهاني ؛ تحقيق لجنة من الأدباء -- ط ٦ -- بيروت : دار الثقافة .

٩ - الأغاني / لأبي الفرج الأصفهاني -- ط ٢ -- بيروت: دار الكتب العلمية .

١٠- الاقتراح / للسيوطي ؛ تحقيق أحمد قاسم -- ط١ -- القاهرة : مطبعة السعادة .

١١- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب / للبطليوسي --

بيروت : طبعة عام ١٩٠١م .
١٢- **أمالي الزجاجي** / تحقيق عبدالسلام هارون .- القاهرة : المؤسسة الحديثة ، ١٣٨٢هـ .
١٣- **الأمالي** / لأبي علي القالي .- القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٣٤٤هـ .
١٤- **أمالي الشريف المرتضى** / تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم .- القاهرة : عيسى الحلبي، ١٣٧٣هـ .
١٥- **الأمم والملوك** / للطبري .- طبعة ليدن، ١٩٠١م .
١٦- **ابن الأنباري وجهوده في اللغة والأدب** / لجميل علوش .- ليبيا - تونس : الدار العربية للكتاب .
١٧- **إنباه الرواة على أنباه النحاة** / للقفطي ؛ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم .- القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٩٧٣م .
١٨- **أنساب الأشراف** / للبلاذري .- طبعة القدس ١٩٣٦م .
١٩- **الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين**/ لابن الأنباري ؛ تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد .- القاهرة : طبعة مصورة عن طبعة دار السعادة ، ١٣٨٥هـ .
٢٠- **بدائع السلك في طبائع الملك** / لابن الأزرق ؛ تحقيق محمد عبدالكريم .- ليبيا - تونس : الدار العربية للكتاب .
٢١- **بديع القرآن** / لابن أبي الإصبع ؛ تحقيق حفني محمد شرف .- ط ٢ .- دار نهضة مصر .
٢٢- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** / للسيوطي؛ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم .- القاهرة : مكتبة عيسى الحلبي، ١٣٨٤هـ .
٢٣- **البيان والتبيين** / للجاحظ ؛ تحقيق عبدالسلام هارون .- القاهرة : مطبعة الخانجي ، ١٤٠٥هـ .
٢٤- **تاج العروس** / للزبيدي .- القاهرة : المطبعة الخيرية، ١٣٠٦هـ .
٢٥- **تاريخ الأدب العربي** / لبروكلمان؛ ترجمة عبدالحليم النجار / دار المعارف .- ط ٤ .- مصر : دار المعارف .
٢٦- **تاريخ بغداد**/ للخطيب البغدادي .- القاهرة : مطبعة السعادة، ١٣٤٩هـ .
٢٧- **تاريخ ابن خلدون** / لعبدالرحمن بن خلدون .- بيروت : مكتبة المدرسة .
٢٨- **تاريخ علماء الأندلس** / لابن الفرضي ؛ تحقيق إبراهيم الأبياري .- ط ١ .- بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٣م .
٢٩- **تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد** / لابن هشام الأنصاري ؛ تحقيق عباس مصطفى الصالحي .- بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٨٦م .
٣٠- **تذكرة النحاة** / لأبي حيان الأندلسي ؛ تحقيق عفيف عبدالرحمن .- بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م .
٣١- **تفسير أبي حيان المعروف بالبحر المحيط** .- الرياض: مكتبة ومطابع النصر الحديثة .
٣٢- **تفسير القرطبي المعروف بالجامع لأحكام القرآن** .- بيروت : دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٧م .
٣٣- **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس** / للحميدي ؛ تحقيق إبراهيم الأبياري .- ط ٢ .- بيروت : دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، ١٩٨٣م .
٣٤- **حاشية الأمير على المغني** .- القاهرة : دار إحياء الكتب العربية .
٣٥- **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل للألفية** .- القاهرة : دار إحياء الكتب العربية .
٣٦- **حاشية الدسوقي على المغني** .- القاهرة : مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني .
٣٧- **الحجة في القراءات السبع** / لابن خالويه ؛ تحقيق

عبدالعال سالم مكرم .- ط ٤ .- بيروت : دار الشروق ، ١٩٨١م .

٣٨- حياة الشعر في الكوفة حتى نهاية القرن الثاني للهجرة / ليوسف خليف .- ط ٢ .- القاهرة : طبعة مصورة غفل من دار النشر والتاريخ .

٣٩- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب / للبغدادي؛ تحقيق عبدالسلام هارون .- ط ٢ .- القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩م .

٤٠- ديوان تميم بن أبي بن مقبل / تحقيق عزة حسن .- دمشق : وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٦٤م .

٤١- ديوان جرير / بعناية وتحقيق الصاوي .- مصر ، ١٣٥٣هـ .

٤٢- ديوان سراقة بن مرداس البارقي / تحقيق حسين نصار .- القاهرة : ١٩٤٧م .

٤٣- ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي / تحقيق هاشم الطعان .- بغداد : ١٩٧٠م .

٤٤- ديوان المثقب العبدي / تحقيق وشرح حسن كامل الصيرفي .- القاهرة : معهد المخطوطات العربية، ١٩٧١م .

٤٥- الروض الأنف / للسهيلي ؛ تعليق وتقديم عبدالرؤوف طه سعد .- بيروت : دار المعرفة .

٤٦- سمط اللآلي / لأبي عبيد البكري؛ تحقيق عبدالعزيز الميمني .- القاهرة : ١٩٣٦م .

٤٧- سنن الترمذي .- مصر : طبعة بولاق، ١٢٩٣هـ .

٤٨- سنن ابن ماجه / تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي .- القاهرة : مكتبة عيسى الحلبي ، ١٣٧٣هـ .

٤٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب / للعماد الحنبلي .- ط ٢ .- بيروت : دار المسيرة، ١٩٧٩م .

٥٠- شرح ألفية ابن مالك لابن عقيل / تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبدالحميد .

٥١- شرح ألفية ابن مالك / لابن الناظم ؛ تحقيق عبدالحميد السيد محمد عبدالحميد .- بيروت : دار الجيل .

٥٢- شرح التسهيل / لابن مالك ؛ تحقيق عبدالرحمن السيد .- ط ١ .- القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

٥٣- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف / لأبي أحمد العسكري ؛ تحقيق عبدالعزيز أحمد .- ط ١ .- القاهرة : مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦٣م .

٥٤- شرح مقصورة ابن دريد/ تحقيق أبو العيد الطاهر الفقهي .- رسالة ماجستير .- طرابلس : جامعة الفاتح ، ١٩٨٧م .

٥٥- شعر النمر بن تولب / صنعة نوري حمودي القيسي .- بغداد : مطبعة المعارف، ١٩٦٩م .

٥٦- الشعر والشعراء/لابن قتيبة .- بيروت : دار الثقافة .

٥٧- صبح الأعشى / للقلقشندي ؛ تحقيق محمد قنديل البقالي .- القاهرة : دار عالم الكتب .

٥٨- طبقات النحويين واللغويين / لأبي بكر الزبيدي ؛ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم .- القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٤م .

٥٩- العقد / لابن عبد ربه ؛ تحقيق أحمد أمين وآخرين .- ط١ .- بيروت : دار الأندلس ، ١٩٩٨م .

٦٠- علم العروض والقافية / لعبدالعزيز عتيق .- بيروت: دار النهضة العربية؛ ١٩٧٤م .

٦١- عيون الأخبار / لابن قتيبة .- القاهرة : دار الكتب، ١٣٤٤هـ .

٦٢- عيون الأنباء في طبقات الأطباء / لابن أبي أصيبعة؛ تحقيق نزار رضا .- بيروت : من منشورات دار مكتبة الحياة ، ١٩٦٥م .

٦٣- فوات الوفيات / لابن شاكر الكتبي ؛ تحقيق إحسان عباس .- بيروت : دار صادر .

٦٤- **القاموس المحيط** / للفيروزآبادي -. ط٢ -. القاهرة: مكتبة الحلبي، ١٩٥٢م .

٦٥- **الكشاف** / للزمخشري -. بيروت : دار الفكر، طبعة مصورة عن الطبعة الإيرانية .

٦٦- **كشف الظنون**/ لحاجي خليفة-. بيروت: مكتبة المثنى.

٦٧- لسان العرب / لابن منظور -. بيروت : دار صادر .

٦٨- **مجالس العلماء** / للزجاجي ؛ تحقيق عبدالسلام هارون -. بيروت ، ١٣٨١هـ .

٦٩- **المحكم والمحيط الأعظم** / لابن سيده ؛ تحقيق مصطفى السقا وحسين نصار -. ط١ -. القاهرة : دار مصطفى الحلبي ، ١٩٦٨م .

٧٠- **مراتب النحويين** / لأبي الطيب اللغوي ؛ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم -. القاهرة ، ١٩٥٥م .

٧١- **المزهر في علوم اللغة** / للسيوطي ؛ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم وعلي البجاوي ومحمد أحمد جاد المولى ، دار الفكر .

٧٢- **مستقبل اللغة العربية المشتركة** / لإبراهيم أنيس -. القاهرة : معهد الدراسات العربية ، ١٩٦٠م .

٧٣- **مسند الإمام أحمد بن حنبل** / تحقيق أحمد شاكر-. القاهرة : دار المعارف بمصر، ١٣٧٥هـ .

٧٤- **المعاني الكبير** / لابن قتيبة ؛ تحقيق كرنكو وزميله -. حيدر أباد الهند ، ١٣٦٨هـ .

٧٥- **معجم الأدباء** / لياقوت الحموي -. ط١ -. بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩١م .

٧٦- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** / لابن هشام الأنصاري ؛ تعليق محمد محي الدين عبد الحميد -. بيروت : دار الشام للتراث .

٧٧- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** / لابن هشام الأنصاري ؛ تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ؛ مراجعة سعيد الأفغاني -. ط٦ -. بيروت : دار الفكر ، ١٩٨٥م .

٧٨- **المفضليات** / للمفضل الضبي ؛ تحقيق أحمد شاكر وعبدالسلام هارون -. القاهرة : دار المعارف .

٧٩- **المقاصد النحوية** (للعيني مطبوع على هامش حاشية الصبان على الأشموني) -. القاهرة : طبعة عيسى الحلبي .

٨٠- **مقالات هامة لابن هشام** / جمع وتحقيق نسيب نشاوي -. ط١ -. بيروت : دار الجيل، ١٩٠١م .

٨١- **منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل** / للشيخ محمد محي الدين عبدالحميد (مطبوع مع شرح ابن عقيل للألفية) .

٨٢- **المؤتلف والمختلف** / للآمدي -. القاهرة : مطبعة القدس ، ١٣٠٤هـ .

٨٣- **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة** / للشيخ محمد الطنطاوي -. ليبيا - البيضاء : طبعة خاصة بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية ، ١٩٦٨م .

٨٤- **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب** / للمقري التلمساني ؛ تحقيق إحسان عباس -. بيروت : دار صادر، ١٩٨٨م .

٨٥- **هدية العارفين** / لإسماعيل البغدادي -. تركيا : طبعة إستانبول ، ١٩٥١م .

٨٦- **ابن هشام الأنصاري آثاره ومذهبه النحوي** / لعلي فودة نيل -. الرياض : عمادة شئون المكتبات بجامعة الملك سعود ، ١٩٨٥م .

٨٧- **الوافي بالوفيات** / للصفدي -. بيروت : طبعة دار صادر بإشراف المعهد الألماني للدراسات الشرقية .

٨٨- **وفيات الأعيان** / لابن خلكان ؛ تحقيق إحسان عباس -. بيروت : دار الثقافة .

الكتاب الشهري للطفل

إسهام فاعل في حقل الكتابة الحديثة للطفل العربي

تغريد محمد القدسي

مديرة برنامج علوم المكتبات والمعلومات - جامعة الكويت - كلية الدراسات العليا

يعاني أدب الأطفال في العالم العربي من نقص في الإنتاج وقصور في المعالجة . وهو إلى جانب ذلك يفتقد العناصر الأساسية التي تؤهله لإشباع حاجات أطفال اليوم . ويستعرض البحث التالي مجموعة الاحتياجات التي يعالجها أدب الأطفال الحديث من خلال الموضوعات المضمنة في الكتب التي تطرح في الأسواق لأطفال العالم الحديث. وفي سبيل ربط واقع السوق العربي لأدب الأطفال بما يحدث في العالم ، يستعرض هذا البحث تجربة عربية في مجال النشر للأطفال العرب فيوثقها بشكل أساسي ثم ينتقل إلى محاولة استعراض الحاجات التي يمكن أن يشبعها هذا الإنتاج . والجزء الأخير من البحث يستعرض المشكلات والمعوقات كما يستعرض الإنجازات التي حققها هذا المشروع .

عند الإعداد لهذا البحث تبرز عدة محاور نجد أنفسنا عند تناولها أو التركيز عليها ندور حول الاتجاهات الحديثة في أدب الأطفال التي تسهم في تحديده علّنا نخرج برؤية واضحة لحقل لايزال على الأقل في عالمنا العربي يبحث عن مبدعين يسهموا في توضيح معالمه لفئة تحتاج إلى التوجيه ، في عالم اليوم الذي نعيشه، والذي تطورت فيه احتياجات الأطفال تطورًا كبيرًا، واختلفت حسب المراحل العمرية المختلفة . مما يجعلنا في مأزق يتطلب الخروج منه أن نقرب الأطفال من القراءة والكتب . وهنا يبرز السؤال الذي يطرح نفسه : كيف ومن أين نبدأ ؟

ما الأدب الذي يمكن أن يقرأه الأطفال؟

من الواضح أن صناعة كتب الأطفال والناشئة غدت اليوم صناعة متخصصة تتركز على كل ما يمكن أن يقرأه الأطفال . ويذهب جملة من الباحثين إلى القول : إن أدب الأطفال هو كل ما يقرأه الأطفال ويستمتعون به مما كتب لهم وتوافرت فيه الحدود الدنيا من المستوى الفني والأدبي (١) .

وتؤكد الدراسات المتخصصة على أن تاريخ أدب الأطفال الحديث قصير جداً وهو في عالمنا العربي أقصر وأحدث . ويكشف هذا التاريخ أن الأطفال في هذا القرن قرأوا كتب المواعظ والأخلاق والتربية ثم التقطوا كتبًا أخرى كتبت أساسًا للكبار ولكنهم وجدوا فيها متعة القراءة . ويعد كتاب كليلة ودمنة واحداً من الأمثلة القوية في هذا المضمار (٢) . ثم قاد التطور في كتب الأطفال إلى ظهور كتب الأطفال المصورة، وكتب المفاهيم وشعر الأطفال، وقصص الخيال العلمي ، والسير، وقصص الحيوان وغيرها التي تعدّ بأسلوب مبسط حديث، وهناك آراء تعدّه أقل من أن يسمى أدبًا . والملاحظ أن هذا الحقل ومنذ بدايات هذا القرن كان يزداد أهمية ووضوحًا في معالمه، ويكتسب روادًا لا يأبهون إلا لتكريسه، ويعدّ كامل كيلاني أحد أهم من كتب للأطفال العرب في بدايات هذا القرن (٣) .

وقد طرأ تغير واسع نتيجة تبدل نظرة ومفاهيم المجتمع عن الطفولة، محوره الاتجاه نحو الصدق والواقعية، بعيدًا عن الوعظ المباشر . ومن هنا بدأت كتب الأطفال تطرح مواضيع عديدة مثل التلوث والبيئة، والموت ، والحرب وغير ذلك .إضافة إلى أن كتب الأطفال ورغبة في إحكام محتوى الأعمال الموجهة إلى الطفل أخذت في

الاتجاه نحو الاستعانة بخبراء في الطفولة ومحكمين في مجالات عديدة من بينهم متخصصون في علم الببليوثرابي bibliotherapy وهو موضوع شائك بحد ذاته (٤) يسعى إلى العلاج عن طريق القراءة .

ويعكس تاريخ أدب الأطفال حقيقة أن المضمون الاجتماعي والسياسي يفرض نفسه على الموضوعات التي طرحت وتطرح في الأعمال الموجهة إليهم والتي تعكس حاجات الطفل للنمو العقلي والذهني الصحيح . وهذه الحاجات التي تشكل محور الانطلاق لما كتب ويكتب في كتب الأطفال الحديثة في العالم النامي بدأت تظهر في أدبيات الأطفال العرب لتصبح ذات صلة وثيقة بالمضمون الاجتماعي والسياسي .

وفيما يلي نوضح المحاور التي نرى أن أدب الأطفال الحديث في حاجة إليها (٥) :

١- الحاجة للأمان الاجتماعي :

إن إشباع هذا المحور يتأتى من خلال الكتب التي تطرح قصصًا عن ممارسات عديدة بدءًا بالضم واللثم من قبل الأهل وإشباع حاجات الطفل الأولية من مأكل، ومشرب، وملبس وصولاً إلى الإحساس النفسي بالأمان غير المعتمد على الإشباع المادي فقط . وهناك كتب للأعمار المبكرة جداً، تصور حوادث قد تبدو عادية جداً للبعض ولكن لها دور لا يستهان به في نموهم .

٢ - الحاجة للحب :

يبدأ الحب في العائلة، ويعكس نفسه على الإحساس بالأمان . والحب يعني أن يكون الأطفال محبوبين وأن يحبوا الآخرين كذلك . والثقة بهذا الحب تزود الشخص بقوة روحية غريبة . ويظهر هذا المحور فيما يكتب عن الصداقة، ودفء العلاقات، ثم التدرج إلى قصص الرومانسية والنهايات السعيدة التقليدية . والمثل هنا يقودنا إلى الكتب التي تنتهي بالنهايات السعيدة "عاشوا في سبات ونبات وخلفوا صبيان وبنات" كما يقودنا ذلك للتفكر في جدلية تقديمها من عدمه .

والملاحظ في الاتجاه الحديث أن تزداد الواقعية مع تقدم عمر الطفل، وأن تصور العلاقات بسلبياتها وإيجابياتها وأنه ليس من الواقعي أن تنتهي كل قصة بنهاية سعيدة . إذًا وبمعنى آخر من المهم في كتب الأطفال تصوير الحياة والعلاقات بسعادتها وعثراتها وخيبات الأمل التي تضمها . وحقيقة تعدّ الواقعية من مميزات أدب الأطفال الحديث .

٣ - الحاجة للانتماء والقبول :

ومحورها كلمات مثل : لي ، أنا، أمي، أبي، أختي ... وفيما بعد الجمل التي تحوي هذه الكلمات بما فيها من فخر ونشوة عندما ينطق بها الطفل، وهي تقوده من مرحلة دورانه حول ذاته ونفسه إلى مرحلة الانطلاق نحو الآخرين، عالم غير النفس . وتدريجيّاً تتطور الموضوعات لتطرح قضايا التماثل مع الآخرين، العائلة، والأصدقاء؛ وتكبر الدائرة تدريجيّاً لتصل للمجتمع ، ثم البلد وهذا العالم الكبير الصغير. وتبرز هنا كتب المشاركة، والاقتسام، والتنافس، والغيرة بين الإخوة، والصراع بشكل عام .

كل هذه العلاقات يجب أن نجدها في كتب الأطفال. فعالمنا عالم مستمر في الصغر عبر وسائل الاتصال . والأطفال يرون حولهم كل قصص الظلم وغياب العدالة وهم في حاجة إلى معرفة الأسباب التي تؤدي إلى ذلك وكيف يمكن تجنب مثل تلك الأفعال، كما أنهم وفي إطار هذا المحور يحتاجون إلى معرفة اختلاف المجتمع . وما فيه من صراع يجب أن يحظى بقبول الطفل، ثم إن هناك صراع قبول الآخرين له والمختلفين عنه ثقافة ، ودينا، وعرقًا، واختلاف في القدرات كما في حالات المعاقين . وتأتي مواضيع العلاقات الإنسانية بتشعباتها المختلفة إضافة لقصص الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، المعاقين منهم والموهوبين كمواضيع تطرح نفسها بقوة في أدب الطفل الحديث .

٤ - الحاجة للإنجاز :

يولد الإنجاز الفخر، و يولد الفخر الحافز، وهذه المشاعر هي الصورة الأخرى للفشل المتكرر الذي يولد الإحباط . هذه المشاعر تتبلور منذ أن يفتح الطفل عينيه ويكتشف العالم من حوله ويزحف للحصول على بعض حاجاته . وتتدرج كتب الأطفال في معالجة هذه المواضيع

لتعكس كتب الناشئة صراع "المنبوذ أو المرفوض" الذي يحقق الإنجاز بطريقة أو أخرى ليستعيد القبول الذي بدوره يولد الفخر والحافز وهكذا تتوالى الحلقة . وتشكل قصص الإنجاز وحياة العظماء مثل طه حسين مثلاً واضحاً يمكن تقديمه هنا .

٥ – الحاجة للتغيير :

يهدف التغيير إلى التخفيف من رتابة الحياة بالانتقال من العمل إلى اللعب وبالعكس ، ومن الجد للضحك والمرح . وفي عالم القراءة هناك حاجة إلى التغيير أيضاً من الكتب الجادة إلى كتب خفيفة، لطيفة، مرحة أو كتب مغامرة، أو رومانسية . هذه الكتب تمثل تجربة يرحل فيها القارئ لعوالم أخرى فيعود نشطًا من جديد .

من الجدير بالذكر أن الأطفال تنتابهم نوبات إحباط ويحسون بالضغط المتولد عن عوامل عديدة لها علاقة باحتياجاتهم ، من مثل قواعد السلوك التي يفرضها عليهم عالم الكبار، إضافة إلى الظروف العائلية المتفاوتة، ناهيك عن المصاعب الفردية التي تزيد من الضغوط عليهم . وتجيء هنا قصص الخيال، والفلكلور، وكتب المرح والضحك، والكتب البسيطة التي تحوي مرحًا وسخرية، كوسيلة للتخفيف والترفيه الذي يحتاجه كل إنسان لكسر رتابة الحياة اليومية وللتخفيف من ضغوط الحياة . إضافة إلى ذلك تمثل كتب الكلمات المنغمة بداية لتذوق الشعر .

٦ – الحاجة للمعرفة :

إن حب الاستطلاع ، والفضول، والتعلم المستمر هي من صفات الصغار، وهي من الصفات المطلوب توافرها في إنسان هذا العصر، ومن هنا تأتي أهمية القواميس والموسوعات لما تحتوي عليه من إجابات تشعر الأطفال بالأمان العقلي الذي يحتاجه الإنسان الفضولي حتى تكون منه إنسانًا منجزًا ومصراً على الإنجاز . إن الإصرار على حل معضلة أو مشكلة هو ما أنتج الاختراعات والاكتشافات. ومن هنا فالحاجة للمعرفة هي حاجة فطرية ضرورية لنمو صحي وسليم .

٧ – الحاجة للجمال والنظام :

هي حاجة مهمة يمكن أن نجدها في الشعر ، واللغة، وفي محتوى الكتاب ، فجمال الصورة والكلمات مما يصقل وينمي إحساس الطفل الجمالي وتقديره له . وتجيء الفنون الشعبية، والحرف، والأثواب، والرقص الشعبي والباليه، والموسيقا الشعبية والعالمية وغيرها كتجارب تسهم في إشباع هذه الحاجة .

إذاً فهناك مبدعون يكتبون العمل وآخرون يقدمونه في شكل يغري على قراءته وفي كل الأحوال لابد من مراعاة سن الطفل، وهناك النظريات المعرفية العديدة التي تعين في صنع هذه الكتب وتسهم في التوجه لإشباع هذه الحاجات . هذه النظريات تعطي الخطوط العريضة التي تعين في قرارات الاختيار أو الكتابة أو النشر والتحرير ، والحرص هنا مطلوب؛ لأن العادات والسلوكات القرائية تتغير وتختلف من فرد لآخر ومن جماعة لأخرى، وهي في تبدل دائم وبالتالي هي عملية مطابقة بين ما يكتبه الكاتب من جهة ، أو ما يختاره المحرر لينشره أو ما ينتقيه الشاري كائنًا من كان ، وبين هذه الحاجات من جهة أخرى .

مشروع الكتاب الشهري للطفل :

مع نهاية صيف عام ١٩٩٥م تم نشر عشرين كتاباً للأطفال . صدرت عن الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية التي يرأسها حسن الإبراهيم بتمويل من سعاد الصباح (٦) .

بدأ العمل في هذا المشروع عام ١٩٨٩م وتوقف قسراً، في أثناء أزمة الخليج . وقد بُني مشروع الكتاب الشهري للطفل أساساً على مشروع أدبيات الأطفال الذي موّلته الجمعية وأشرفت عليه بالتعاون مع كلية بيروت الجامعية في بداية الثمانينات، وفي المشروع الأول تم تقويم ٦٣٨ كتابًا من قبل فريق عمل، وذلك استناداً إلى المقاييس والمعايير العالمية المعترف بها من حيث ملاءمة الكتاب للعمر، والمحتوى، والحبكة ، والأسلوب واللغة وغيره . وقد أسفرت الدراسة عن وجود صعوبة بالغة في إيجاد الكتاب الجيد . وبالتحديد ضمن هذه الدراسة المشار إليها التي انتهت إلى قبول ١٦٢ كتابًا فقط عُدَّت جيدة (٧) .

بعد ذلك قامت عدة خبيرات في أدب الأطفال وعلى رأسهن جوليدا أبو النصر بتدريب مجموعة كتاب ورسامين عرب موهوبين على الرسم والكتابة للأطفال في قبرص في ورشة عمل استمرت ما يزيد على الشهر . كانت حصيلة هذه الورشة نشر خمسة عناوين للأطفال إضافة لدليلين واحد لرسامي أدب الأطفال وكتابهم والثاني لمكتبة الأطفال (٨) . ولقد استقبلت هذه العناوين استقبالاً جيداً من مختلف الأوساط المختصة ومن الأطفال الذين أتيحت لهم فرصة قراءتها .

وفي مرحلة أخرى من هذا المشروع ونتيجة لقلة عدد مكتبات الأطفال أو قلة العنصر البشري المشرف عليها تم الشروع في تنفيذ دورات لتدريب أمناء وأمينات مكتبات أطفال من أجل تزويدهم بالمهارات المهمة في عملهم التي قد تعينهم على توجيه الأطفال للقراءة واختيار الكتاب الجيد لهم (٩) .

إن هذا الاهتمام بحقل أدبيات الأطفال كان ومازال ضمن أهداف الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، وهو ما دفع بها إلى تبني مشروع الكتاب الشهري للطفل .

أهداف مشروع الكتاب الشهري للطفل :

تلخصت أهداف مشروع الكتاب الشهري للطفل كما نص عليها الإعلان عنه الذي نشر في مختلف المجلات والصحف الكويتية والعربية بـ "تنمية أدب الأطفال في الوطن العربي واستقطاب المواهب الفتية والشابة والمبدعة في حقل الكتابة والرسوم للأطفال" (١٠) .

وفيما يلي سأحاول أن أعرض لكيفية بلورة هذين الهدفين الرئيسين إلى خطوات عملية محددة ، تعين في تأسيس مكتبة متكاملة للأطفال والناشئة العرب تتكون من ستين كتاباً يتم نشرها على مدى خمس سنوات .

١ - كانت غاية مشرع الكتاب الشهري للطفل الأساسية، وعندما تم البدء فيه إصدار ستين كتابًا للأعمار ما بين ٣-١٢. وذلك على مدى خمس سنوات بحيث يشكل الستون كتابًا مكتبة متكاملة للأطفال تخاطب عدة فئات عمرية (ضمن ٣ - ١٢ عامًا) وتتنوع في المواضيع المطروحة ، ولكن عند الشروع عمليّاً في تجهيز النصوص للنشر اتضح أن إنجازها بالشكل والمستوى المطلوبين سيفرض المساومة على عملية الإعلان عن كتاب كل شهر، ولذا تم أخذ القرار بالإعلان عن كل كتاب حال الانتهاء منه، وهذا يعني أن يعطى كل كتاب الوقت والجهد المطلوبين لإنهائه (١١) .

٢ - كان التنويع في المواضيع كما في الفئات العمرية واضحًا ضمن خطة وثائق المشروع الخاصة كما هو واضح في الإعلان الذي تم نشره ، ويتضح ذلك من نظرة سريعة للعشرين عنوانًا أو لكتيب الإعلان عن الكتب الذي يحوي وصفًا مختصرًا لكل عنوان نشر والعمر المقترح له، وهكذا فإن العناوين العشرين تضم مواضيع وقضايا متنوعة ومختلفة، كما أننا نجد الفئات العمرية المقترح أن تخاطبها مجموعة الكتب ، وهي مذكورة في بداية كل كتاب، متنوعة قدر المستطاع، فقد ضمت المجموعة كتبًا عالجت المواضيع التالية :

- حرب الخليج في كتاب مذكرات فطومة الكويتية الصغيرة للأعمار ٨ سنوات فما فوق .
- الكويت قبل البترول في كتاب جدي صالح وأيام الغوص للأعمار ٦ - ٩ سنوات .
- الخرافة في كتاب عفاريت من صنع البشر للأعمار ٨ سنوات فما فوق .
- الدين وتقديمه في حلة جذابة بعيدًا عن الوعظية المباشرة في كتاب سفينة نوح للأعمار ٦- ٩ سنوات .
- التواصل ما بين الأجيال وطرح قضية الموت في كتاب الراحة الغريبة للأعمار ٧ سنوات فما فوق .
- البيئة في كل من كتاب حديث الزهور للأعمار ٦ -١٠ سنوات . وكتاب مصادر الغد : مخلفات اليوم . للأعمار ١٠ سنوات فما فوق .
- الأرض كمفهوم وقيمة لها دلالات عديدة في كتاب حبات الذهب للأعمار ٦ - ١٠ سنوات .

- المفاهيم والعلوم في كتاب يا لروعة الألوان للأعمار ٥ - ٨ سنوات .

٣ - إن أحد أهم أهداف هذا المشروع التي وضعت هو إرساء دعائم الكتابة والرسم للأطفال وتكريسهما كمهنة مجزية مادياً ومعنوياً ، وذلك من خلال استقطاب المواهب الشابة، ولذا قامت الجمعية بدفع مكافآت مادية لكل كاتب ورسام لتشجيعهم (١٢) . كما حاولت الجمعية إلقاء الضوء من خلال مختلف وسائل الإعلام المتاحة ، على المتميزين منهم وذلك لدفعهم نحو المزيد من الالتزام والعمل في حقل الكتابة أو الرسم للأطفال. وقد أدى تبني هذه النصوص العشرين من قبل الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية إلى إقامة علاقة مهنية مع كل الكتاب والرسامين الذين تم التعامل معهم والذين تنوعت انتماءاتهم في أرجاء الوطن العربي، فضمت مجموعة الكتاب والرسامين مصريين ولبنانيين وسوريين إضافة للكويتيين منهم .

وشكل هذا المشروع محاولة لوضع معايير للكتابة والرسم ، ولشكل ونوع الكتب ، ولطريقة إخراجها بحيث ترسي دعائم وأساسيات ومعايير محددة يتم الالتزام بها من قبل من يتعامل مع الجمعية ومن قبل الآخرين، وهكذا كان التحدي أن لايكون هناك تراجع عن المستوى الذي أصدر به أي كتاب، وإنما تطوير وتحسين عن كل كتاب تم صدوره، وهكذا كان من الطبيعي أن التجربة تتطور مع كل كتاب (١٣) .

٤ - كانت المحاولة في هذا المشروع أن يجمع بين مؤلف ورسام من دولتين عربيتين مختلفتين قدر المستطاع، وذلك بهدف تكريس دعائم مهنة عربية تتوجه للطفل العربي بشكل عام، وقد ورد ذلك في أهداف المشروع المعلنة، ولذا جاءت هذه النصوص منشورة بلغة عربية فصحى مبسطة دون أن تأخذ شكل إقليمية عربية معينة أو أخرى .

مشروع الكتاب : تجربة في إشباع الحاجات .

وفيما يلي نعرض العناوين العشرين في محاولة لتقصي الحاجات التي خاطبتها هذه العناوين . وسوف يلاحظ أن بعض الكتب قد تحوي موضوعاً رئيساً إضافة إلى مواضيع أخرى ثانوية ، وبالتالي فإنه من الطبيعي أن يكون للكتاب أكثر من هدف أو قيمة أو دور في سد الحاجات المعرفية أو التنموية للأطفال .

	العنوان	الحاجة
١	مذكرات فطومة الكويتية الصغيرة	الحب / الانتماء والقبول وفهم الصراع
٢	جدي صالح وأيام الغوص	الحب / الانتماء / المعرفة
٣	عفاريت من صنع البشر	التغيير / المعرفة / الانتماء والقبول
٤	سفينة نوح	المعرفة / الانتماء / الجمال
٥	الراحة الغريبة	الأمان / الحب / الانتماء
٦	حديث الزهور	المعرفة / الجمال والنظام
٧	حبات الذهب	الانتماء
٨	القرد بهلوان والفأرتان	الانتماء والقبول وفهم المشاركة
٩	يا لروعة الألوان	المعرفة / الجمال
١٠	في محل الألعاب	القبول / الإنجاز

١١	حبة الفلفل	الأمان / الحب
١٢	مصادر الغد : مخلفات اليوم	المعرفة
١٣	قصر المرمر	المعرفة
١٤	خضرة	الإنجاز / القبول
١٥	رحلة ممتعة	الإنجاز / التغيير
١٦	الغراب غاق	الانتماء / الإنجاز / الجمال / القبول
١٧	رفيق اللعب	الانتماء والقبول / التغيير
١٨	جدتي دلال والألعاب	الأمان الاجتماعي / الانتماء / التغيير
١٩	تمثيلية ... تمثيلية	الأمان الاجتماعي / الانتماء / التغيير
٢٠	الحية هندومة	التغيير / الجمال / القبول

ميكانيكية العمل على كل كتاب :

مرَّ كل كتاب بعدة خطوات أطالت من مدة العمل فيه ابتداء من تسلم النص إلى طباعته والإعلان عنه .

١ - الفرز الأولي والتحكيم :

بعد الإعلان عن فتح باب قبول النصوص وتسلمها وفرزها؛ تعرض النصوص على لجنة تقوم بإرسال كل كتاب إلى محكم خارجي مختص بموضوع الكتاب، ولقد تم ذكر اسم كل محكم خارجي على الغلاف الداخلي ، وذلك في محاولة لإعطاء الكتب صفة علمية ، ولمساعدة الراغبين في شرائها على اتخاذ قرار بشأن شرائها (١٤). مثلاً في كتاب سفينة نوح الذي يتحدث عن قصة النبي نوح ويقدمها للأطفال بكلمات منغمة جذابة تم إرسال النص ليحكم من قبل خالد المذكور .

٢ - التحرير :

بعد هذه الخطوة تتم مراجعة وتنقيح كل كتاب عدة مرات من قبل محررة المشروع ، وهي متخصصة في أدب الأطفال (١٥) يراعى فيها انتقاء الكلمات وملاءمتها للعمر، ونوعية المواضيع وطريقة معالجتها ، كذلك فإن لغة النصوص لكل الكتب التي تم نشرها تم تدقيقها لغوياً من قبل مدقق لغوي، وذلك بعد تبسيطها للعمر الذي يتوجه النص إليه ، وهكذا أتت لغة الكتب سهلة، مبسطة، ومشكلة .

٣ - الرسوم الإيضاحية :

تأتي بعد ذلك عملية توأمة النص برسومات ملاءمة تقويه وتوضحه بدءاً باسكتشات مقترحة من قبل الرسام بناء على لقاء معه يتم فيه استعراض النص ومناقشة أية تفاصيل خاصة بالنص بحيث يراعى توافق النص مع الرسم، وبعد الانتهاء من الرسومات وقبولها تأتي عملية إخراج وتنفيذ الكتاب التي تعد فيها عناصر الخط واللون والشكل وحجم الخط مهمة وذات علاقة بالموضوع والرسومات، وذلك بهدف أن يخرج كل كتاب كوحدة واحدة تمتزج فيها عناصر الجمال الفنية والأدبية قدر المستطاع (١٦) .

إن عملية إرساء دعائم مهنة الكتابة للأطفال هي أحد أبرز أهداف مشروع الكتاب الشهري للطفل الذي يسعى إلى توفير كتاب جيد للطفل ليس من السهل الحصول عليه في سوق أدب الطفل العربي؛ والمؤمل من خلال هذا المشروع أن تترسخ عملية صياغة

وتحرير النصوص كمهنة لها دور كبير في إعادة تشكيل النصوص ، ففي عملية التحرير هذه تراعى عناصر الكتاب الأساسية إضافة إلى المحافظة على شخصية كل كتاب . ففي إنتاج كل كتاب هناك شراكة ما بين عالم المؤلف والرسام والمحرر على صنع عمل تتوافر فيه عناصر الوحدة والانسجام (١٧) .

إنجازات مشروع الكتاب الشهري للطفل :

١ - تم نشر عشرين عنوانًا للأطفال والناشئة العرب مكتوبين ومرسومين على أيدي عربية موهوبة .

٢ - شكلت تجربة نشر كل عنوان عملية تعليمية للكتاب والرسامين المعنيين، حيث روعي في كل خطوة تم فيها أي تغيير نقاشه مع الكاتب أو الرسام المعني إضافة إلى توضيح أسس التغيير ومبرراته، مما زودهم بأسس الكتابة التي يفتقدها هذا الحقل .

٣ - قامت الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية بمخاطبة الهيئة العالمية لكتب الأطفال International Board on Books for Young People IBBY التي هي من الجمعيات الدولية الأساسية التي تقوم بمختلف النشاطات التي تهدف إلى تقريب الأطفال للكتب وتعتمد اعتمادًا رئيسًا في عملها على المتطوعين ممن يؤمنون برسالتها ، ولهذه الهيئة صفة استشارية مع كل من الأمم المتحدة واليونيسيف . ولقد كان من نتيجة هذا الاتصال الذي تبعه تقييم لأدبيات الأطفال التي تم إنتاجها، أن عُدّت الجمعية العضو والممثل الوحيد لدولة الكويت؛ وهكذا تم إنشاء ما يسمى الآن الهيئة العالمية لكتب الأطفال / فرع الكويت Kuwait Board on Books for Young / KUBBY التي تضم متطوعين من أمهات وعاملات وأساتذة جامعة وغيرهم ممن يعملون على التقريب بين الأطفال والكتب بوسائل شتى ، والجدير بالذكر أنه لا يوجد عضوية شخصية للهيئة كما أن الكويت بذلك تكون العضو العربي الثالث فقط في هذه المنظمة بعد مصر ولبنان .

٤ - فازت كاتبة كتاب مذكرات فطومة الكويتية الصغيرة بجائزة الدولة التشجيعية لعام ١٩٩٥ في مجال أدب الأطفال "قصص وأشعار" التي يتبناها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت (١٨) .

٥ - ظهرت عدة مراجعات إيجابية تناولت مشروع الكتاب الشهري للطفل وإنجازاته في مجلة أطفال التي سبق ذكرها . كما ظهرت دراسة مهمة للمشروع وللموضوعات التي طرحت في هذه السلسلة (١٩) .

٦ - تم عرض لوحتين أصليتين من كتاب عفاريت من صنع البشر وكتاب الراحة الغريبة في معرض Once Upon a Page : The Art of Children' s Books المنعقد في ميريديان هاوس في العاصمة الأمريكية واشنطن في أبريل ١٩٩٥، ولقد تم نقل هذه الرسومات فيما بعد لتبقى ضمن متحف الرسومات الأصلية الدائم للأطفال في ما يسمى بمجموعة المازا بجامعة فندلي بولاية أوهايو . والجدير بالذكر أن هذا المتحف هو الوحيد من نوعه الذي يضم رسومات أصلية من كتب أطفال من مختلف دول العالم تستخدم كمختبر لتدريس رسوم الأطفال .

التحديات والإشكاليات التي واجهت هذا المشروع (٢٠) :

١ - كانت أغلب النصوص التي تعرض للنشر ضمن المشروع في مستوى غير مناسب للأطفال والناشئة. مما أدى إلى إعادة تشكيل هذه النصوص، كما يتلقى المشروع نصوصًا مكتوبة بلغة قوية جداً وجميلة مما يتطلب السعي إلى تبسيطها مع المحافظة على مستواها وهي تمثل من جانبها تحديًا من نوع آخر.

٢ - تأخذ دورة إنتاج الكتاب مدة طويلة ومع إمكانات الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية المحدودة، كجمعية نفع عام، فإن عملية إصدار الأربعين عنوانًا المتبقية قد تأخذ ما لايقل عن ست سنوات أخرى، أخذًا في الحسبان الارتفاع المستمرلأسعار الكتب وتكاليف النشر من طباعة وورق وغيره .

٣ - يتطلب توفير هذه الكتب بين أيدي أكبر عدد ممكن من الأطفال في الكويت والخليج والعالم العربي عناية كبيرة بالتوزيع مع التفكير في إنتاج هذه الكتب في

طبعات خاصة للدول غير الميسورة. وكما سبق الذكر فإن ذلك وعلى المستوى العملي يتطلب عملية هي أكبر من مقدرات جمعية نفع عام .

٤ – إن الإعلام عن هذه الكتب وتوزيعها هو بحد ذاته تحد كبير ، فالإمكانات من خلال جمعية نفع عام تبقى محدودة، ولذا يجب أن يكون لكل المهتمين في هذا الموضوع دور في الإعلام عنها، وفي توزيعها، وتقييمها ومراجعتها، وذلك بهدف التحسين المستمر لسوق أدب الأطفال العرب .

٥ – عدم وجود استراتيجية على المدى البعيد تضمن لهذا الأدب القيام بوظائفه التربوية والتثقيفية والترفيهية على مستوى العالم العربي ككل ، وتضمن له حضوراً على المستوى الدولي يمكننا من التفاعل مع الحضارات الأخرى وإغنائها . وهو أمر يتطلب على المستوى العربي العمل على تحقيق إنتاج مشترك يجند الطاقات الفكرية والمادية ، ويحقق انتشاراً في سوق أدب الطفل العربي . وعلى المستوى الدولي كان من المهم العمل بالاشتراك مع الدول والمنظمات والهيئات الدولية المهتمة لإنتاج ونشر ما هو ثقافي، وتراثي وتاريخي عربي على الخصوص وترجمة ما هو معاصر وضروري من الإنتاج الأجنبي .

٦ – ضرورة الاهتمام بتقديم التراث العربي للأطفال العرب بأسلوب مستقبلي عصري يقربه من الأجيال الصاعدة ومعطيات حياتهم الحديثة، ويربطهم بهويتهم الثقافية كما يغني وجدانهم الحضاري .

٧ – في عملية الإسهام في سوق أدبيات الأطفال ابتغت الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية أن يكون لها دور في الإسهام أولاً ثم الدفع بعملية المراجعة والتقييم لهذه الكتب، وذلك بهدف التحسين من مستوى الكتب بشكل دائم .

وفي النهاية: فإن أدب الطفل فيه الرفيع، وفيه المتواضع ، وفيه الكتب التي تمتع لعدة سنوات وأخرى تعيش لتمتع جيلاً وراء جيل، وفي جميع الحضارات هناك كتب جيدة لا تعرف حدود الزمن كما أن هناك كتبًا لا تعرف حدود العمر، وفي هذا المشروع الذي تم استعراض أهم معالمه محاولة جادة للإسهام بلبنة ضمن صرح يشاد من أجل أطفال المستقبل .

الهوامش

١ - Sutherland, Zena and May Hill Arbuthnot. *Childen and Books*. New York : Harper Collins, Inc, 1991 . 8 th ed . p . 5 .

٢ – القدسي، تغريد / **منذ نعومة أظفارهم : أدب الأطفال العربي الحديث في القرن العشرين** .– الكويت : الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية ، ١٩٩٢م . سلسلة الدراسات العلمية الموسمية المتخصصة رقم ١٨، ص١٣ .

٣ – المصدر نفسه .

٤ - Sutherland , Zena . p . 13 .

٥ – المصدر نفسه ص ١٧ – ٢٣ .

٦ – القدسي ، تغريد . **تقييم مشروع الكتاب الشهري للطفل**" مقدم إلى اللجنة الإشرافية للمشروع . مايو ١٩٩٥م ، ص ١ .

٧ – أبو النصر، جوليندا / "**دراسة أدب الأطفال في العالم العربي" الأطفال العرب ومعوقات التنشئة السوية . الكتاب السنوي الرابع ١٩٨٦– ١٩٨٧م** .– الكويت : الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية ، ١٩٨٧، ص ١٣٠ .

٨ – القدسي، تغريد . **منذ نعومة أظفارهم** ... ، ص١٣٢ .

٩ – أبو النصر، جوليندا . "**دراسة أدب الأطفال في العالم العربي** ..." ، ص ١٣٢ – ١٣٥ .

١٠– **الطفولة العربية** . العدد ٢١ يناير ١٩٩٠م .– الكويت: الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية،

لتفحص نسخة من الإعلان الخاص بالمشروع .

١١- **الوثائق الخاصة بمشروع الكتاب الشهري للطفل** . محضر اجتماع اللجنة الإشرافية للمشروع المنعقد في ١٩٩٢/١٢/٦م .

١٢- المصدر نفسه .

١٣- "سلسلة مميزة" مراجعة لمشروع الكتاب الشهري للطفل وردت في **مجلة أطفال** . العدد ٧ مارس ١٩٩٤م، ص ١٤ .

١٤- للرجوع لأسماء المحكمين الخارجيين لمختلف العناوين التي صدرت ضمن مشروع الكتاب الشهري للطفل، انظر صفحة العنوان الداخلي لكل كتاب .

١٥- Allen , Patricia . "what a Book Editor Does All Day" The World of publishing . Chicago : The American Library Association , 1982 P. 211 - 215 .

١٦- المصدر نفسه .

١٧- المصدر نفسه .

١٨- الإعلان عن هذه الجوائز في بيان صدر عن الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في مختلف الصحف الكويتية التي ظهرت يوم ٢٩ أبريل ١٩٩٧م مثلاً جريدة **الأنباء** العدد ٧٥٢٢ الصادر في ١٩٩٧/٤/٢٩م ، ص٢ .

١٩- زايد، يسرية . "كتب الأطفال في الكويت (مشروع الكتاب الشهري للطفل) دراسة ببليوجرافية ببليومترية" . **الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات** . العدد السادس ١٩٩٦م ، ص ٢٢٣ - ٢٣٢.

٢٠- القدسي، تغريد . **تقييم مشروع الكتاب الشهري للطفل**" تقرير غير منشور مقدم إلى اللجنة الإشرافية للمشروع، مايو ١٩٩٥م ، ص ٢ - ٣ .

المراجع

- أبو النصر، جوليندا . "دراسة أدب الأطفال في العالم العربي" **الأطفال العرب ومعوقات التنشئة السوية** . **الكتاب السنوي الرابع ١٩٨٦- ١٩٨٧م** .- الكويت : الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، ١٩٨٧م .
- زايد، يسرية . "كتب الأطفال في الكويت (مشروع الكتاب الشهري للطفل) دراسة ببليوجرافية ببليومترية" . **الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات** . العدد السادس ١٩٩٦م .
- "سلسلة مميزة" مراجعة لمشروع الكتاب الشهري للطفل وردت في **مجلة أطفال** العدد ٧ مارس ١٩٩٤م .
- **الطفولة العربية** . العدد ٢١ يناير ١٩٩٠م ، الكويت : الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية لتفحص نسخة من الإعلان الخاص بالمشروع .
- القدسي، تغريد . "**تقييم مشروع الكتاب الشهري للطفل**" تقرير مقدم إلى اللجنة الإشرافية للمشروع . مايو ١٩٩٥م .
- القدسي، تغريد . منذ **نعومة أظفارهم : أدب الأطفال العربي الحديث في القرن العشرين** .- الكويت : الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية ، ١٩٩٢م . (سلسلة الدراسات العلمية الموسمية المتخصصة، رقم ١٨).
- **الوثائق الخاصة بمشروع الكتاب الشهري للطفل** . محضر اجتماع اللجنة الإشرافية للمشروع المنعقد في ١٩٩٢/١٢/٦م .

Allen, Patricea . "What a Book Editor- Does All Day" The World of publishing . Chicago : The American Library Association , 1982 .

Sutherland, Zena and May Hill Ar- - buthnot. Childen and Books. New York : Harper Collins, Inc, 1991 .

مقاييس المخرجات في المكتبات الأكاديمية ومكتبات البحث(*)

يونس أحمد إسماعيل الخاروف
مكتبة زايد المركزية
جامعة الإمارات العربية المتحدة

الملخص ، يعد موضوع قياس الأداء في المكتبات من الموضوعات التي يندر أن يتطرق إليها الباحثون العرب في مجال المكتبات والمعلومات ، ونظرًا لأهمية هذا الموضوع بالنسبة للمشتغلين في حقل المكتبات الأكاديمية العربية ، فقد تم ترجمة هذا الفصل إلى اللغة العربية لاشتماله على معلومات قيمة تهم المكتبات الجامعية بشكل خاص والأنواع الأخرى من المكتبات بشكل عام في مجال قياس الأداء الذي يعد من أهم المجالات التي تسعى هذه المكتبات إلى التأكيد عليها وإبرازها أمام المستفيدين منها .

وقد حاول المؤلفون في هذا الفصل التعريف بالمقاييس المستخدمة في قياس الخدمات المكتبية التي تقدمها المكتبات الأكاديمية ومكتبات البحث ، فقدموا تعريفًا كاملاً بهذه المقاييس وأنواعها ومجالات استخدامها ، كما قدموا عرضًا للدراسات السابقة في مجال قياس الخدمات المكتبية ، وتعريفات إجرائية للعديد من المفاهيم المستخدمة في مجال قياس الأداء بالمكتبات .

يعد الاهتمام بتحسين نوعية الخدمات المكتبية الشغل الشاغل والدائم للمكتبات الأكاديمية ومكتبات البحث ، كما أن التحدي الوحيد الأكثر أهمية الذي يواجه مدير المكتبة الأكاديمية هو «ضمان التغيير والتطور البناء في أداء المكتبة» ، والواقع أن تحسين الأداء يتطلب معلومات حول مدى جودة الأداء في الوقت الراهن ، وإلى تغذية راجعة حول نجاح الجهود المبذولة للتحسين .

وتوفر مقاييس المخرجات Output measures بيانات موضوعية حول مدى شمول وفاعلية خدمات المكتبة، فهي تعبر كميًا عن أداء المكتبة بلغة الأهداف التي تحققت والخدمات التي قدمت ، وتعطي هذه البيانات موظفي المكتبة وإدارييها تغذية راجعة حول أداء المكتبة ، ويمكن استخدامها لتقييم خدمات المكتبة وإظهار قيمتها وترشيد عملية تخصيص الموارد اللازمة لها .

وتظهر الحاجة إلى مقاييس المخرجات داخل المكتبة وخارجها ، ففي داخل المكتبة تتضافر مجموعة العوامل التالية في زيادة تكاليف الخدمات المكتبية :

* الاستخدام المتزايد للتقنية .
* التكاليف المتزايدة لتوفير المواد .
* الطبيعة المتميزة لخدمات المكتبة من حيث حاجتها إلى اليد العاملة بكثافة .

وفي الوقت ذاته ؛ فإن التضخم في حجم المعلومات المنشورة وفي ضرورة الوصول المباشر إليها يزيد من الحاجة إلى الخدمات المكتبية ، وحيث تصبح المكتبات أكبر حجمًا وأكثر تعقدًا ؛ فإن الإدارة تحتاج إلى بيانات موضوعية مقننة تستند إليها في اتخاذ قراراتها ، ويمكن لمقاييس المخرجات أن تستخدم في وصف الأداء الحالي، وأن تحدد المناطق التي تحتاج إلى تحسين ، كما يمكنها مساعدة المكتبات في تخصيص الموارد اللازمة، وتخطيط عملياتها وخدماتها ، وتقييم نجاح خططها .

أما خارج المكتبة فيزداد اهتمام مديري المؤسسات الأم للمكتبات بشكل ملحوظ بالتكاليف المرتفعة للمكتبات وخدماتها . والواقع أن المؤسسات الممولة تبحث دائمًا عن إثباتات تبرر قيمة المكتبة وفعالية التكلفة ، وهنا يأتي دور

(*) ترجمة بتصرف لـ : Out put measures in Academic and research Libraries وهو الفصل الأول من كتاب :
Measuring Academic Library performance : A practical a pproach / Nancy A. Van House, Beth T. Weil, Charles R. Mc Clure .- Chicago : American Library Associciation, 1990.

مقاييس المخرجات التي توفر بيانات موضوعية عن أداء المكتبة ، كما أن استخدام هذه المقاييس يوفر بيانات موضوعية لمراقبة الأداء تساعد في إظهار اهتمام المكتبة بالكفاءة والفعالية .

لقد صمم هذا الدليل لمساعدة مكتبات البحث والمكتبات الأكاديمية في التعبير عن خدماتها بالأرقام ، ويقدم الفصل الأول منه إطاراً لاستخدام مقاييس المخرجات في تقييم أداء هذه المكتبات ، كما يصف الأسس الفكرية لتطوير واستخدام مقاييس المخرجات ، ويناقش الاستخدامات الإدارية لبياناتها . وقد صمم الدليل بشكل متوازن يضمن وصف وتطبيق هذه المقاييس .

القياس والتقييم

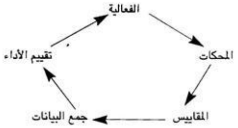
القياس أداة في عملية التقييم، والتقييم عادة عملية يتم من خلالها المقارنة بين ما هو موجود بالفعل وما ينبغي أن يكون ، ويعد التقييم أساساً ممارسة لإصدار الأحكام .

ويعرف التقييم بأنه تجميع وتحليل للبيانات المجردة التي تصف أداء المكتبة ، والتي يمكن أن ترتكز عليها قرارات التقييم . أما نتائج القياس فهي ليست في حد ذاتها جيدة أو سيئة . إنها تصف ببساطة ما هو موجود بالفعل . وما تعنيه هذه البيانات يعتمد على ما ينبغي أن تكون عليه التوقعات أو الأهداف التي يحددها من يقوم بعملية التقييم .

ويصف النموذج رقم ١ - ١ التقييم كعملية متصلة ترتكز على أهداف محددة .

النموذج رقم ١ - ١

عملية التقييم



من الشكل السابق يتضح لنا ما يلي :

* أن الخطوة الأولى هي تحديد الفعالية ، أي تحديد الأسس الشاملة لعملية التقييم .
* يلي ذلك تحديد الأهداف، وهذه الأهداف هي التي تحدد ما ينبغي أن يكون ، وهي المعايير التي يقاس بها الأداء.
* بناء على تحديد الفعالية والأهداف يتم تطوير المحكات التي تعدّ مؤشرات كبيرة للفعالية ؛ هذه المحكات تتحد في المقاييس ، فمثلاً يمكن لاستخدام المواد أن يكون أحد محكات الفعالية ، وهذا المحك يكمن في مقاييس معينة كالإعارة ، أو استخدام المواد داخل المكتبة ، أو الاستخدام الكلي للمواد .
* يتم من الناحية النظرية تصميم العمليات والخدمات في هذه المرحلة بما يلبي أهداف المكتبة .
* يتم تجميع البيانات حول أداء المكتبة تبعًا لكل مقياس .
* تقارن البيانات بالأهداف لتقييم أداء المكتبة ، فهذه هي المرحلة التي يتم فيها مقارنة ما هو موجود بما ينبغي أن يكون .
* تدور عملية التقييم مرة أخرى ليعيد المقيمون النظر في مدى صحة تعريفهم للفعالية ، والمحكات والمقاييس ، ومدى دقة اختيارهم للعمليات والخدمات .

هناك نقطة رئيسة تتمثل في أن نتائج القياس تقارن بأهداف المكتبة للوصول إلى أحكام تقييمية . ويضم هذا الدليل مجموعة من مقاييس المخرجات التي يشتمل عليها النموذج رقم ١ - ٢ ، والتي تستخدم لقياس أداء مكتبات البحث والمكتبات الأكاديمية على أساس مجموعة من المحكات العامة ، ومجموعة من التعليمات الخاصة بعملية تجميع البيانات ، غير أن استخدام هذه المقاييس لتقييم أداء المكتبة ينبغي أن يتم في إطار أهداف وظروف كل مكتبة على حدة .

النموذج رقم ١ - ٢

المقاييس

الرضا العام للمستفيدين General user satisfaction

١ - الرضا العام General Satisfaction ويمثل ما يذكره المستفيدون شخصيّاً عن نجاحهم خلال زياراتهم للمكتبة في كل مجال أو نشاط أو خدمة من

خدمات المكتبة ، وعن سهولة استخدام المكتبة ، وعن رضاهم العام عن زيارتهم خلال يوم معين للمكتبة .

توافر المواد واستخدامها Materials Availability and Use

٢ - الإعارة Circulation وتمثل عدد المواد المعارة (عادة) وليس دائمًا خارج المكتبة . ويشمل ذلك الإعارات الأولية ، وتجديد الإعارات ، والمجموعة العامة ، والكتب المحجوزة .

٣ - استخدام المواد داخل المكتبة In-Library Materials Use ويعني عدد المواد المستخدمة داخل المكتبة وغير المعارة خارج المكتبة .

٤ - الاستخدام للمواد Total Materials Use ويعني العدد الكلي الإجمالي لاستخدامات المواد المكتبية : أي إجمالي عدد المواد المعارة خارج المكتبة ، والمواد المستخدمة داخل المكتبة .

٥ - توافر المواد Materials Availability ويعني نسبة حالات البحث الناجحة من جانب المستفيدين عن المواد المكتبية أثناء زيارتهم للمكتبة .

٦ - تأخر المواد المطلوبة Requested Materials Delay ويعني الوقت الذي ينبغي على المستفيدين انتظاره قبل وصول المواد المطلوبة . وهذا الوقت يمكن احتسابه من خلال معرفة نسبة المواد المطلوبة التي تتوفر خلال عدد من الأيام ، أو من خلال معرفة متوسط عدد الأيام اللازمة لاستلام المواد المطلوبة .

التسهيلات واستخدام المكتبة Facilities and Library Use

٧ - ارتياد المكتبة Attendance ويعني عدد مرات ارتياد المستفيدين للمكتبة .

٨ - الاستخدام عن بعد Remote Uses ويعني عدد مرات استخدام المستفيد للمكتبة دون الحضور إليها ، مثل خدمات توريد الوثائق ، والدخول المباشر إلى فهارس المكتبة أو أية قواعد أخرى من خلال البحث بالاتصال المباشر On-line Search، أو بواسطة الهاتف، أو البريد الإلكتروني أو طلبات الفاكس للمواد أو الخدمات.

٩ - الاستخدامات الكلية Total Uses ويعني الاستخدامات الكلية للمكتبة سواء ما يتم منها داخل المكتبة أو عن بعد ، بالإضافة إلى عدد مرات الحضور إلى المكتبة أو الاستخدامات عن بعد .

١٠- معدل استخدام التسهيلات Facilities Rate Use ويعني معدل الوقت الذي تكون فيه الخدمات مشغولة. ويشمل استخدام التسهيلات مثل : مقاعد المستفيدين، ومحطات التشغيل ، والمعدات المخصصة للمستفيدين مثل آلات التصوير .

١١- استخدام نقطة الخدمة Service Point Use وتعني متوسط عدد المستفيدين في إحدى نقاط الخدمة . وتشمل مواقع الخدمات العامة مثل الإعارة ، والمراجع، ومكاتب الإرشاد .

١٢- استخدام المبنى Building Use ويعني متوسط عدد الأشخاص في المكتبة في أي وقت .

خدمات المعلومات Information Services

١٣- العمليات المرجعية Reference Transactions وتعني عدد العمليات المرجعية . والعمل المرجعي هو أي اتصال معرفي يتضمن الإلمام بمصدر واحد أو أكثر من مصادر المعلومات في المكتبة أو استخدامه أو التوصية باستخدامه أو شرح كيفية استخدامه أو استشارته من جانب أحد موظفي المكتبة .

١٤- الرضا عن خدمة المراجع Reference Satisfaction ويعني تقييم المستفيدين لنتيجة عملية مرجعية ، أو للخبرة في تقديم الخدمة ، وكذلك الرضا العام عن خدمة المراجع .

١٥- تقييم خدمة البحث بالاتصال المباشر On-line Serach Evaluation وتشمل تقارير المستفيدين التي تتضمن رضاهم عن أداء الوسيط الذي يقوم بخدمة البحث، ونتائج عملية البحث ، والرضا العام عن الخدمة .

المكتبة كنظام :

النمـــوذج رقم ١ – ٣ يمثل نموذجًـــا لنظام عـــام للمنظمات ، وعناصره الرئيسة كما تطبق على المكتبة هي :

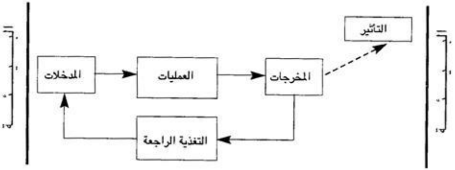
* المدخلات : وهي المصادر المأخوذة من البيئة المحيطة بالمنظمة (كالموظفين ، والمعدات ، والمواد) .
* العمليات : وهي النشاطات التي تحول المصادر إلى منتجات (كالتزويد ، والفهرسة ، والمراجع) .
* المخرجات : وهي المنتجات والخدمات التي تقدمها المكتبة (كالوصول إلى مواد المكتبة ، والفهارس الآلية ، والرد على الأسئلة المرجعية) .
* التأثيرات : وهي أثر المخرجات على البيئة المحيطة بالمكتبة (مثل إلى أي حد يؤثر استخدام المكتبة على تعلم الطلبة وتحصيلهم) .
* البيئة : وهي الإطار الأوسع الذي يوفر المدخلات ويستهلك المخرجات ، ويؤثر على عملية اتخاذ القرار في النظام . وهذا يشمل المنظمة الأم للمكتبة .
* التغذية الراجعة : وهي المعلومات المتوافرة عن كل من النظام والبيئة الأوسع ، التي تساعد المكتبة في تحسين عملياتها ومخرجاتها وحيازة مصادرها .

إن من السهل قياس المدخلات عمومًا ، وكذلك العديد من العمليات الداخلية . أما المخرجات فهي الأكثر صعوبة – وربما يتعذر – قياسها . لذلك كان الهدف من هذا الدليل هو التركيز على قياس المخرجات . وعادة ما تكون هذه المقاييس التي تم إحرازها ، وليس بالجهود أو العمليات التي تؤدي إلى إنتاجها ، ولا بأثرها على البيئة .

لقد انصب الكثير من قياسات الأداء بالمكتبات على المدخلات والعمليات ، انطلاقًا من الافتراض القائل إن المزيد من هذه المدخلات سوف ينجم عنه المزيد أو الأفضل من المخرجات . غير أن هذه ليست هي المشكلات على أية حال ، فالأفضل هو القياس المباشر لفعالية وشمول المخرجات كلما كان ذلك ممكنًا .

النموذج رقم ١ – ٣

نموذج عام للنظام



استخدام مقاييس المخرجات :

يعد جمع البيانات عن مقاييس المخرجات خطوة واحدة فقط في عملية التقييم الموضحة في النموذج رقم ١ – ١ . ويتطلب تفسير واستخدام مقاييس المخرجات كالبيانات الخاصة بالمقاييس الأخرى فهمًا كاملاً لمعنى البيانات وحدودها.

وعلى إدارة المكتبة وموظفيها أخذ هذه البيانات في الحسبان في إطار مصادر المكتبة ومستخدميها ووظائفها وأهدافها . فمثلاً قد يكون هدف مكتبة كبيرة ذات مجموعة

شاملة الوصول إلى معدل عالٍ في مجال توافر المواد ، وحيث إن المواد التي تستعار من مكتبات أخرى قد تكون نادرة ومن الصعب الحصول عليها ؛ فإن هذه المكتبة لن تبدي اهتمامًا كبيرًا إذا جعل التأخير في وصول المواد المطلوبة المستفيدين ينتظرون طويلاً . أما المكتبة الصغيرة التي تعتمد بشكل مكثف على الإعارة بين المكتبات لتعزيز مجموعاتها المحدودة ، فقد لا تتوقع معدلاً عالياً في عملية توافر المواد ، ولكنها في الوقت ذاته سوف تعمل على حدوث تأخير أقل في وصول المواد المطلوبة . وهناك بعض العوامل التي ينبغي أخذها في الحسبان عند استخدام مقاييس المخرجات ، هي :

* يركز المقياس الواحد للمخرجات على جانب واحد فقط من نشاطات المكتبة ، بينما يوفر استخدام عدة مقاييس صورة أكثر تكاملاً لخدمات المكتبة مما يوفره عامل واحد.
* مقاييس المخرجات تعكس الخدمات المتوافرة - الاستخدامات الفعلية للمكتبة - والمعروف أن مقاييس المخرجات لا تعكس الوظيفة الأرشيفية لمجموعات المكتبة، وهذا ما يحظى في بعض المكتبات باهتمام كبير.
* يمكن الاستفادة من ظروف معينة في تحسين الأداء على مقياس معين دون أن يؤدي ذلك إلى تحسين نوعية الخدمة أو العملية دائمًا (فمثلاً يمكن زيادة عدد المهام المرجعية لكل موظف ولكن ذلك سيقلل من دقة الإجابات).
* تتأثر نتائج القياس بعدد من العوامل المتصلة بالمكتبة والبيئة . وتستخدم المقاييس بشكل أفضل عندما تتوافر معلومات أخرى عن المكتبة .
* ليست هناك درجات للصواب أو الخطأ على مقياس معين من مقاييس المخرجات . فالأنسب دائمًا لهذه المقاييس هو قيم أعلى وأقل ، ذلك أن الدرجات ينبغي تفسيرها في ضوء أهداف المكتبة ، ودرجات المقاييس الأخرى إلى جانب مجموعة كثيرة من العوامل الأخرى .
* لا تعمل مقاييس المخرجات في حد ذاتها على تشخيص أسباب الأداء المتدني ؛ بل تعكس مدى انتشار ونوعية الخدمات دون الدخول في تفاصيل كيفية إنتاج هذه المخرجات . كما أن النتائج غير المقبولة التي تسفر عنها مقاييس المخرجات تشير إلى المجالات التي ينبغي أن تحظى بالمزيد من الدراسة والبحث .
* إن معظم استخدامات المكتبة من نوع اخدم نفسك بنفسك ، لكن عندما يطلب المستفيدون المساعدة ينبغي عليهم أن ينقلوا احتياجاتهم إلى الموظفين وأن يقيموا مدى صلة المعلومات المقدمة إليهم باحتياجاتهم . ذلك أن مقاييس المخرجات تعكس نجاح المستفيدين في المكتبة وليس أداء المكتبة ، والمحصلة النهائية هي لنشاط المكتبة والمستفيد ولنجاح المكتبة في تلبية احتياجات المستفيد ومساعدته في البحث .
* إن نتائج مقاييس المخرجات تعكس التفاعل بين المستفيدين ومصادر المكتبة ضمن حدود البيئة التي يعملون بها . والمعنى الذي تعنيه درجة معينة على أي مقياس يعتمد على مجموعة كبيرة من العوامل بما في ذلك أهداف المكتبة ، وظروفها ، وبيئتها المحلية ، والمستفيدين ، والأسلوب الذي تم به القياس ، وكيفية جمع البيانات .
* عند هذه المرحلة لا نعرف إلا القليل عن العوامل التي تؤثر في نتائج مقاييس المخرجات . وعلى الرغم من أننا لا نستطيع التكهن بكيفية تمكن المكتبة من رفع أو تخفيض درجاتها على مقياس معين ؛ فإن الأمر يحتاج إلى المزيد من البحث .

مقاييس المخرجات ومواصفات ومعايير الاعتماد :

يميل الاتجاه السائد في معايير ومواصفات المكتبة الأكاديمية نحو التقييم الذاتي من خلال المقارنة بين أداء المكتبة وأهداف كل من المكتبة والجامعة ، والواقع أن نظام كل مكتبة جامعية فريد في حد ذاته ، لذلك ينبغي عليها أن تقرر محكها الخاص بها في عملية قياس الأداء والتقييم ... [وهذه المعايير] ليست سلسلة من التوقعات أو مجموعة من الأشكال التي تم تصورها ، إنها تعمل على تطوير العملية التي يمكن بواسطتها بلورة التوقعات ، وحصر الموضوعات التي ينبغي معالجتها .

إن من الممكن استخدام المقاييس – التي مر ذكرها في النموذج رقم ١ – ٢ – في تطوير أهداف وأغراض المكتبة وقياس إنجازاتها ، وينبغي أن تسفر هذه العملية [التقييمية] عن نتائج محددة كمًا ونوعًا من خلال استخدام محكات متفق عليها وتوفير تغذية راجعة مناسبة ، وينبغي على أولئك المسئولين عن عملية التقييم أن يختبروا تلك المقاييس وأن يختاروا منها ما يعكس بشكل أفضل النتائج التي يحرصون على تحقيقها .

وبالمثل يمكن استخدام المقاييس الواردة في هذا الدليل في الدراسات المتصلة باعتماد مكتبات الكليات والجامعات لإظهار مدى فعالية الخدمات المكتبية . ويمكن استخدام معايير معينة لإظهار مدى ملاءمة مجموعات المكتبة (كالاستخدام الكلي للمواد ، وتوافر المواد) وخدمات المعلومات (كالاستفسارات المرجعية ، والرضا عن خدمة المراجع) وأخيرًا التسهيلات والمرافق (كمعدل استخدام تسهيلات المكتبة) .

وينبغي الأخذ في الحسبان أن هذه المعايير لم توضع بحيث تستخدم كأساس لإجراء مقارنات مباشرة بين مكتبات البحث والمكتبات الأكاديمية نفسها ، فمثل هذه المقارنات لا تكون صالحة إلا إذا كان لهذه المكتبات وظائف وأهداف متماثلة ، وكان لها هيئات مشرفة وسياسات متشابهة ، وتقوم بتحليل البيانات بالأسلوب نفسه . ومما لا شك فيه أن الاختلافات المحلية التي لا مفر منها في جمع البيانات سوف تؤدي إلى وجود اختلافات في نتائج القياس التي لا تعكس بالضرورة فروقًا في الأداء .

الدراسات السابقة :

منذ الستينات ، وكما أشار بوكلاند Buckland لم يكن هناك نقص في مقاييس الأداء المقترحة ولا في الأشخاص الذين يقترحونها فالنقص الذي كان موجودًا على أية حال هو مقاييس المخرجات المجربة والموصوفة بأساليب مقننة سهلة الاستخدام .

وقد قدم عدد من الباحثين إسهامات مهمةً في مجال فعالية المكتبة (Orr, 1973; Du Mont, 1979; Du Mont, 1981; Childers and Van House, 1989 - 90).

كما صنف بعضهم مجموعات الخدمات المكتبية التي ينبغي تقييمها (Orr, Pings, Pizer, and Olson, 1968; Bommer and Chorba, 1982; Cronin, 1985).

ووضع بعضهم قوائم بالمحكات اللازمة للمقاييس الجيدة (Evans, Borko, and Fergeson, 1972) وراجع البعض الآخر المقاييس التي كانت مستخدمة (Lancaster, 1977; Bommer and Chorba, 1982; Cornin, 1985 ; and Lancaster, 1988) .

وهناك مراجعتان دوليتان في هذا المجال : الأولى قام بها Goodall (1988) وتغطي الأدب الصادر في بريطانيا والولايات المتحدة ، والثانية قام بها Ralli (1987) وتمثل وجهة النظر الأسترالية .

ومن الجهود المبكرة الدراسة التي قام بها De Prospo and others (1973) والتي وضعت إطارًا عامًا ومنهجًا عمليًا لقياس العديد من جوانب الأداء المكتبي من وجهة نظر المستفيدين . وعلى الرغم من أن هذه الدراسة أولت اهتمامًا خاصًا بالمكتبات العامة، إلا أنها تمثل جهدًا مميزًا في القياس يصلح لجميع أنواع المكتبات ؛ لأنها أوضحت :

١ – أن الخدمات المكتبية (المخرجات) يمكن قياسها بأسلوب عملي .

٢ – أن المحك الأساسي لقياس أداء المكتبة هو نجاح المستفيدين في التعامل مع مختلف الخدمات المكتبية.

٣ – أن نوعية الخدمات يمكن قياسها في عدد من المكتبات التي يمكنها بعد ذلك مقارنة أدائها بمكتبات أخرى مماثلة.

وهناك دراسة أخرى مشهورة قام بها هامبورغ وزملاؤه Hamburg and others (1974) تمثلت في إجراء مراجعة شاملة للأساليب الممكنة لقياس أداء المكتبة، واستنتجت الدراسة أن أفضل مقياس أداء لكل أنواع المكتبات تمثل في وصول المستفيدين لوثائق المعرفة البشرية المسجلة . وقد ترجمت الدراسة ذلك إلى عدد الاستخدامات ، والوقت الذي يقضيه المستفيد في استخدام مواد المكتبة . غير أن هذا التركيز على استخدام

الوثائق لقي معارضة من جانب الكثيرين . كما أن عملية القياس لم تكن سهلة التطبيق . ومع ذلك ؛ فإن تركيز هامبورغ على المستفيد بدلاً من مصادر المكتبة كان جريئًا.

وقد تبنت جمعية المكتبات العامة تطوير دليل عملي لقياس مخرجات المكتبات العامة استنادًا إلى العمل الذي قام به دي بروسبو وزملاؤه De Prospo and others والذي حمل اسم مقاييس المخرجات للمكتبات العامة (Zweizig and Rodger, 1982) Output measures for public libraries وقد روجع هذا العمل منذ ذلك الحين وصدرت منه طبعة ثانية على يد فان هاوس وزملاؤه (Van House and others, 1987) . وقد تم تعديل العديد من المقاييس الواردة في هذا الدليل لاستخدامها في أنواع أخرى من المكتبات كالمكتبات المتخصصة (Mc Clure and Reifsnyder, 1984).

وتبنت جمعية مكتبات البحث The Association of Research Libraries (ARL) تطوير كتاب بعنوان "مقاييس الأداء الموضوعي للمكتبات الأكاديمية" "Objective Performance Measures for Academic Libraries" (Kantor, 1984) الذي يقدم إجراءات مقننة للقياس ، مثل :

* توافر المواد : ويعني أن تلبي المكتبة فرصة الحاجة المعبر عنها لوثيقة معينة .
* الوصول للمواد: ويعني الدرجة التي تؤثر عندها عقبات معينة (ممثلة في الجهد والتأخير) على وجود وثائق معينة.

وتقيم هذه المعايير "نوعية العمليات المكتبية [و] تتضمن مزيجًا من النشاطات المكتبية مع مهارات وحوافز للمستفيدين" .

في المملكة المتحدة طورت جمعية المكتبات Library Associaiton بالتعاون مع المؤتمر الدائم للمكتبات الجامعية والوطنية Standing Conference of National and University Libraries (SCONUL) مجموعة من المقاييس لأوجه الإنفاق والعمليات المكتبية لتقرير مدى ملاءمة تمويل المكتبات الجامعية ولمساعدة المكتبات في التفاوض من أجل الحصول على مصادر تمويل أفضل . وتضم هذه المجموعة ٦٠ مقياسًا تتركز حول علاقة الإنفاق بالمصادر ، والعمليات الداخلية ، وكمية الخدمات التي تقدمها المكتبات .

والواقع أن هذا الدليل غير مصمم لتقديم مجموعة جديدة من المقاييس ، وإنما للبناء على ما هو موجود والاختيار منه . إن ما تم إنجازه في هذا الدليل هو تقديم مجموعة من المقاييس السهلة والمفيدة في ظل النقص الملموس في مقاييس المخرجات الأساسية لمكتبات البحث والمكتبات الأكاديمية ، مع التركيز على خبرة المستفيدين ، وتوثيق هذه المقاييس بما يكفل تطبيقها من جانب أية مكتبة دونما حاجة إلى تدريب متخصص أو مساعدة . هذه باختصار هي الفجوة التي عمل هذا الدليل على سدها .

التعريفات الإجرائية :

ليست هناك طريقة واحدة مثلى لممارسة عملية التقييم . وينبغي على من يتصدى لمسئولية تصميم منهج تقييمي أن يتخذ عدداً من الخيارات الرئيسة . وتلخص المناقشة التالية لبعض التعريفات الإجرائية المنهجية المتبعة في هذا الدليل.

الفعالية : عرفت الفعالية Effectiveness بعدة طرق مختلفة مثل تحقيق الأهداف ، والنجاح في اقتناء المصادر المناسبة ، وإرضاء حاجات الجماعات الرئيسة من المستفيدين ، والصحة الداخلية للمؤسسة (Childers and Van House, 1989 - 90) .

ويعرف هذا الدليل المكتبة الفاعلة بأنها المكتبة التي تحقق أهدافها . على أنه ينبغي مراعاة أن للمكتبات الأكاديمية ومكتبات البحث أولويات ، وغالبًا ما تواجه حاجات وطلبات متعارضة بحيث يصعب على المكتبة أن تطور لنفسها مجموعة أولويات موحدة من بين أهدافها . وعادة ما ينصب التركيز في هذا النوع من المكتبات على كمية ونوعية الخدمات التي تقدمها للجماعات الرئيسة من المستفيدين .

الهدف من تقييم الفعالية : الهدف الرئيس للمقاييس في هذا الدليل هو تقييم عملية اتخاذ القرارت الداخلية والتخطيط ، ويشمل ذلك :

* تقييم المستويات الحالية للخدمات المكتبية .
* مقارنة المستويات السابقة والحالية والمرغوبة للأداء.
* تشخيص المجالات أو الخدمات التي تقع فيها مشكلات محددة.
* ملاحظة التقدم نحو أهداف معينة .
* ضبط المخصصات اللازمة للمصادر الداخلية .

أما الهدف الثانوي فيتمثل في أن هذه المقاييس توفر الأساس لوصف مستويات الخدمات وضبط الإنفاق على البيئة الخارجية للمكتبة ، بما في ذلك المؤسسة الأم ، وهيئات الاعتماد ، وما شابه .

إن ما ينبغي التنبيه إليه هو أن هذه المقاييس لم تصمم لاستخدامها في إجراء مقارنات بين المكتبات .

وهناك مناقشة في الفصل الثاني لمحددات استخدام هذه البيانات في إجراء المقارنات بين المكتبات . إن الاختلافات المحلية بين أساليب القياس ضرورية لاتخاذ القرار على المستوى المحلي ، كما أن الاختلافات المحلية بين الظروف سوف تؤثر على البيانات ، وهذه الاختلافات نفسها قد تجعل النتائج غير قابلة للمقارنة بين المكتبات .

مستوى التحليل : قد تحدث عملية التقييم على مستوى المستفيد ، أو على مستوى أحد أقسام المكتبة ، أو على مستوى المكتبة نفسها ، أو على مستوى التشكيل المكتبي (الشبكة المكتبية) . وتقيس المقاييس الواردة في هذا الدليل الأداء على مستوى القسم ، الذي عادة ما يكون دائرة أو فرعًا . وفي المكتبات ذات التنظيم البسيط (مكتبة ليس لها فروع) يكون التحليل على مستوى المكتبة .

الخدمات التي يجرى تقييمها : تقدم المكتبات خدمات متنوعة لقطاع عريض من جماعات المستفيدين . وبالرغم من أن معظم المكتبات الأكاديمية ومكتبات البحث تشترك في مجموعة أساسية من الخدمات تتصل بتوفير الوثائق والمعلومات ، إلا أن كل مكتبة تحدد القيود المفروضة على خدماتها وأولوياتها النسبية بين هذه الخدمات بشكل يختلف عن المكتبة الأخرى ، ونادرًا ما تعمل مؤسسة بشكل متوازن في جميع المجالات .

وحيث إن خدمات المكتبة متعددة الأبعاد ؛ فإن فعالية المكتبة متعددة الأبعاد كذلك : فليس هناك مقياس جوهري واحد لفعالية المكتبة يمكن أن يجمع هذه التعددية للخدمات وللمستفيدين (بالرغم من أن جهودًا بذلت للقيام بذلك ؛ انظر مثلاً Hamburg, 1974) فالمقياس الواحد يقيس بعدًا واحدًا فقط . غير أن المقاييس متعددة الأبعاد تساعد في بناء صورة أكثر من ثلاثية الأبعاد ، وهذا يعني أنه ينبغي أن تقاس فعالية المكتبة بمجموعة من المقاييس التي تغطي الوظائف الرئيسة للمكتبة . أما الخدمات المكتبية التي تعالجها المقاييس الواردة في الجزء الثاني من هذا الدليل فهي :

* النجاح الشامل للمستفيد ، بما في ذلك النجاح في مختلف النشاطات المكتبية ، والرضا العام ، وسهولة الاستخدام .
* توافر المواد واستخدامها .
* التسهيلات والمعدات المتوافرة واستخدامها .
* خدمات المعلومات .

منظور التقييم (Evaluation Perspective) : إذا كان التقييم ممارسة عملية لإصدار الأحكام ؛ فإن النتائج ستختلف اعتمادًا على من يمارس عملية إصدار الحكم . وهذا يعني أن قياس الفعالية يعتمد بشكل جزئي على وجهة نظر من يقوم بعملية التقييم .

وإذا كان الاتجاه السائد بين المكتبيين في مجال تقييم فعالية المكتبة يتمثل في أن هذا التقييم ينبغي أن يتم من وجهة نظر المستفيد (Powell, 1988) ، فإن هذا الدليل يتبنى الاتجاه نفسه . ذلك أن الهدف النهائي للمكتبة هو تلبية احتياجات المستفيد الإعلامية التي تقاس بشكل أفضل من وجهة نظر المستفيد نفسه .

ومن الملاحظ أن اهتمام المستفيدين بالمكتبات وخدماتها ينصب على قضيتين أساسيتين هما : المحصلة النهائية للخدمات المكتبية ، وطبيعة هذه الخدمات (Klause, 1985) . وإذا أردنا أن نطرح الموضوع ببساطة ؛ فإن المستفيد يتساءل : هل حصلت على ما أريده من خلال زيارتي للمكتبة ؟ كم كان ذلك سهلاً ؟ .

وهذا يعني أن المستفيدين لا يظهرون إلا اهتماماً قليلاً بكيفية إدارة المكتبة لعملياتها ويهتمون فقط بالأسلوب الذي يتم من خلاله تلبية احتياجاتهم . فالمكتبة بالنسبة لهم ليست إلا وسيلة لتحقيق هذه الغاية .

إذا أردنا أن نقدم وصفًا لعملية بحث المستفيدين عن المعلومات ؛ فإن الخطوة الأولى في ذلك تتمثل في أنهم يدركون أن لديهم حاجة إلى المعلومات ، وأن عليهم أن يقرروا كيفية إشباع هذه الحاجة وتلبيتها من خلال استخدام المكتبة على النحو التالي :

* يأتي المستفيدون إلى المكتبة ولديهم حاجة للمعلومات .
* قد يستخدم المستفيدون مصادر المكتبة لمساعدتهم في كيفية إشباع هذه الحاجة .
* وقد يستخدم المستفيدون مصادر المكتبة لمساعدتهم في كيفية إشباع هذه الحاجة .
* وقد يبحث المستفيدون عن مصادر المعلومات (كالكتب ، والمجلات ، وقواعد البيانات ... إلخ) أو عن المعلومات بشكل عام (المعلومات التي يقوم المكتبيون أو المستفيدون باسترجاعها) .
* يغادر المستفيدون المكتبة وقد تم تلبية احتياجاتهم ، أو لم يتم تلبيتها ، وربما تم تلبيتها بشكل جزئي . وفي الحالة الأخيرة قد يقرر المستفيدون في وقت لاحق ما إذا كانت احتياجاتهم قد أشبعت (بحصولهم على المواد المطلوبة) أو أن عليهم مغادرة المكتبة بمواد سوف يستعرضونها فيما بعد ليقرروا ما إذا كانت تلبي احتياجاتهم أم لا .

هذا وصف مبسط لعملية معقدة . مع ذلك ؛ فإنها تشكل الأساس الذي يمكن أن تستمد منه مقاييس المخرجات ذات الصلة بالمستفيدين .

وينبغي أن نضع في حسباننا أن جماعات المستفيدين المختلفة لها حاجات وأولويات مختلفة في المكتبة ، وهذا يعقد عملية التقييم : فأي وجهة نظر من وجهات نظر هؤلاء المستفيدين ينبغي الاعتماد عليها في عملية التقييم ؟ ينبغي على المكتبة في هذه الحالة أن توازن بين الحاجات المختلفة وربما المتعارضة لجماعات المستفيدين الذين قد لا يختلفون فقط في احتياجاتهم ؛ بل في موقعهم داخل البيئة المحيطة بالمكتبة ، وفي أدوارهم في تخصيص المصادر المالية للمكتبة داخل المؤسسة الأم . والأهم من ذلك أن بعض أعضاء الجماعات التي لها صلة بعملية اتخاذ القرار في المكتبة ليسوا بالضرورة من المستفيدين ، ولكنهم أعضاء في المؤسسة الأم للمكتبة كأعضاء هيئة التدريس والإداريين .

أنواع المقاييس : تشكل مختلف عناصر نموذج النظام الخاص بالمنظمات والموضح في النموذج رقم ١ - ٣ الأساس لواحد من تصنيفات المقاييس . فمن الناحية النظرية يمكن قياس المدخلات ، والعمليات ، والمخرجات ، والتأثيرات النهائية . إلا أن هذه المقاييس تصبح من الناحية العملية أكثر صعوبة كلما مضينا قدمًا في عملية القياس . لهذا فإن اهتمام هذا الدليل ينصب على مقاييس المخرجات .

وتحتفظ المكتبات الأكاديمية ومكتبات البحث حالياً بمجموعة كبيرة من البيانات الإحصائية . وتضم المصادر مجموعات مثل (Molyneaux, 1989 ; Whiteley, 1985) ACRL والدراسات الميدانية المعروفة باسم NCES (Center for Education Staistics, 1987) HEGIS التي حلت محلها مجموعة النظام المتكامل لبيانات التعليم في ما بعد المرحلة الثانوية Integrated Postsecondary Education Data System (IPEDS)، وهناك أيضًا مجموعات جمعية مكتبات البحث Association of Research Libraries (Daval and Feather, 1989) . والمقاييس المستخدمة في هذه المجموعات تختص أساسًا بالمدخلات ، وما تضمه من مقاييس للمخرجات لا يقيس إلا كميات بسيطة من الخدمات المشتركة كالإعارة . والواقع أن تلك المقاييس مفيدة جداً إلا أن الهدف من المقاييس في هذا الدليل يتجاوزها بكثير.

هناك تصنيف آخر للمقاييس يتمثل في تقسيمها إلى مقاييس موضوعية ومقاييس ذاتية . أما المقاييس الموضوعية فمنفصلة عن أي تقييم أو تصور شخصي في

حين أن المقاييس الذاتية تعكس أحكام الناس ومشاعرهم . وتعدّ المقاييس في هذا الدليل مزيجًا من المقاييس الموضوعية والذاتية . فعلى سبيل المثال تطلب الدراسات المتعلقة بتوافر المواد المفحوصين أن يذكروا عدد المواد التي بحثوا عنها ووجدوها (وهذه مقاييس موضوعية) كما تسالهم عن تقييمهم لمدى نجاحهم (وهذه مقاييس ذاتية) . إن القياس الذاتي لخدمات المكتبة وعلاقته بالمقاييس الموضوعية لم يحظ حتى الآن بالبحث الكافي (انظر مثلاً D'Elia and Walsh, 1983) . ومع ذلك ؛ فإن المقاييس الذاتية لاتجاهات المستفيدين نحو خدمات المكتبة ومدى رضاهم عنها تعد مقبولة للأسباب الأربعة التالية :

* يركز هذا الدليل على اتجاهات المستفيد نحو المكتبة ، والطريقة الوحيدة لقياس ذلك هي توجيه السؤال مباشرة إلى المستفيد .
* يهتم زبائن أو عملاء المنظمات التي تعمل في مجال تقديم الخدمات بما في ذلك المكتبات بكل من مخرجات الخدمات وبطبيعة مقاييس الخدمات .
* المستفيدون وحدهم هم الذين يقررون بشكل قاطع ماهية الحاجة إلى المعلومات ، ومدى إشباعها .
* المستفيد هو بمثابة القاضي الذي يقيم التأثيرات النهائية لخدمات المكتبة (الأثر الذي تحدثه على حياة المرء أو على عمله ، أو الاستخدامات التي من أجلها تؤخذ المعلومات) وهذه التأثيرات لا يمكن قياسها مباشرة ؛ بل من خلال رضا المستفيد .

الإطار الزمني : تعرض المقاييس في هذا الدليل صورة سريعة للأداء ؛ أي صورة محددة لأداء المكتبة في نقطة معينة في زمن معين . والواقع أن القياس السريع يوفر معلومات مفيدة ، ولكنها محدودة . فمعظم المكتبات تتأمل في نتائج قياسها الأول وتتساءل : "هل هذا جيد ؟ هل نحن في تقدم ؟" الواقع أن على المكتبات أن تكرر المقاييس نفسها بصفة دورية - كل سنة أو سنتين بشكل عام - لأن ذلك من شأنه أن يوفر صورة أكثر ديناميكية للأداء المكتبي على مر الزمن .

مرجع الفعالية : يتطلب تقييم الفعالية دائمًا أن تتم مقارنة الأداء الحالي بالأداء الذي ينبغي أن يكون ، وقد يكون الأساس الذي تبنى عليه المقارنة داخلياً : أي مقارنة الأداء الحالي بأداء المكتبة في وقت سابق أو بأهداف المكتبة . وقد يكون الأساس - مع الحذر - خارجياً : كالمقارنة بين الوحدات داخل التشكيل المكتبي الواحد ، أو المقارنة بمكتبات أخرى مشابهة ، أو بمعايير مقننة .

ويوضح الفصل الثاني من هذا الدليل الصعوبات التي تواجه إجراء المقارنات الخارجية . فهناك طرق للقياس تختلف عن بعضها بعضًا اختلافًا بسيطًا ، ولكن النتائج التي تنجم عنها قد تختلف اختلافًا كبيراً . فالبيانات التي يتم جمعها في مكتبتين متماثلتين في وقت واحد قد تختلف لأن وجود فترة ضغط غير عادية في مكتبة قد تقابلها فترة هدوء غير عادية في مكتبة أخرى .

إن مثل هذه المقارنات ينبغي إجراؤها بحذر بالغ ، فيجب أن تتسق مع أغراض ووظائف المؤسسة الأم ، ووظائف المكتبة وأهدافها ، وخصائص المستفيدين ، والعوامل البيئية المختلفة .

وبشكل عام ، من الأفضل مقارنة مقاييس المخرجات بمحكات داخلية . فعلى كل مكتبة أن تقرر المحك أو المرجع الذي تقارن به أداءها .

الخلاصة :

إذا تم اختيار مقاييس المخرجات بدقة ، وتم استخدامها بذكاء ؛ فإنها ستساعد المكتبيين في أن يقرروا إلى أي مدى تحققت أهدافهم ، وأن يحددوا أولوياتهم بشأن تخصيص المصادر ، وضبط الخدمات ، وإظهار مدى فعالية المكتبة للمؤسسة الأم والهيئات الأخرى .

والمحور الرئيس الذي يدور حوله هذا الفصل هو أن الفعالية متعددة الأبعاد يمكن تعريفها وقياسها بطرق مختلفة . وترتكز المقاييس والإجراءات الموضحة في هذا الدليل على الخبرة السابقة في قياس المكتبات . وقد تم اختيارها بحيث تكون صالحة وموثوقة في الوقت الذي تتطلب فيه جهوداً إدارية عالية المستوى في كل مكتبات البحث والمكتبات الأكاديمية .

كتاب الزهرة لمحمد بن داود الأصبهاني

القسم الخامس

محمد خير البقاعي
قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة الملك سعود

* ص ٣٣٨ وقال الضحاك الخفاجي :

بيتان لم يجدهما المحقق ولم أجدهما إلا أنني وجدت السري الرفاء في المحب والمحبوب ٢/١٧، ٢١٤ ينشد لمن يسميه الضحاك العقيلي .

وجاء في التاج (عقل) أنه الضحاك بن عقيل الخفاجي وفي المؤتلف والمختلف :

(١١١) ابن عقيل العقيلي: وذكر صاحب التاج أنه زوج الخنساء الشاعرة المشهورة وهو سهو فهو زوج الخنساء بنت أبي الطراح كانت تحت الضحاك بن عقيل العقيلي كما في المؤتلف والمختلف (١١١)، وانظر الحماسة الشجرية ١/٥٣٧ .

* ص ٣٣٨ وقال عديّ بن زيد :

دعا صُرَدٌ يومًا على عُودِ شَوْحطٍ
وَصَاحَ بذات البين منها غُرابُها

فقلت: أتَصَرّيدًا وشحطًا وغُربةً
وبيناً فهذا لعمري نأيُها واغترابُها

قال المحقق : لم أجد البيتين في الديوان .

وأقول: بل هما فيه وفي المختلط من شعر عدي ق (١٤٧) ص ١٩٥، والتخريج هناك؛ ورواية الثاني فيه :

فقلت: أتصريدٌ وشحطٌ وغُربةٌ
وبَيْنٌ فهذا لعمري نأيُها واغترابُها

* ص ٣٤٠ وقال آخر :

فنوّل طيرٍ حينَ رُحْنا عشيةً
جنوبٌ أصيلاناً وقدْ جنح العصرُ

فقلت جنوبٌ باجتنابك أهلها
ونفح الصبا تلك الصبابة والهجرُ

وقال غرابٌ باغْترابٍ من النّوى
وقطع القوى تلك العيافةُ والزّجْرُ

مما لم يخرجه المحقق، وقد رأيت بيتين أنشدهما بعض الأعراب في رائية ذي الرمة التي أولها :

ألا يا أسلَمي يا دارَ ميٍّ على البلى
ولازال منهلاً بجرعائك القطر

ولم تأت بهما الرواة، وهما :

رأيت غرابًا ساقطًا فوق قضبة
من القضب لم ينبت لها وَرَقٌ نَضْرُ

فقلت : غرابٌ لاغتراب وقضبة
لقَضْبِ النوى هذي العيافةُ والزجرُ

انظر الكامل للمبرد (ط. الدالي) ١/١٩٠ - ١٩١ وديوان ذي الرمة ق ١٥ ج ١/٥٨٠، ونقله عنه الحصري في زهر الآداب ٢/٥٢٣ (ط. زكي مبارك) وهما لذي الرمة في العقد ٥/٤١٦ وبلا نسبة في الحماسة البصرية (القطعة ٨٧٢) وفي الشوق والفراق لابن المرزبان : ٩٦ (١٩١) بلا نسبة .

* ص ٣٤١ وقال المرقش السدوسي :

ولقدْ غدوْتُ وكُنْتُ لا
أغدو على واقٍ وحاتم

فإذا الأشائمُ كالأيا
من و الأيامن كالأشائم

وكذاك لا خَيْرٌ ولا
شرٌّ على أحدٍ بدائم

قال المحقق : لم أهتد إلى ترجمته .

وأقول : الشاعر أشهر من ألاّ يهتدي السامرائي إلى

ترجمته، ونجد الشعر منسوبًا للمرقش من بني سدوس في الحيوان ٣/٤٣٦، ٤٤٩ وهي للمرقش في عيون الأخبار ١/١٤٥ وتأويل مختلف الحديث ١٢٩ .

وهي لرجل من بني سدوس في الاختيارين، ١٧١ (٢٢) الثاني والثالث والرابع من ستة أبيات قال المحقق :

إنه خزز بن لوذان السدوسي شاعر جاهلي قديم ، قيل : إنه كان قبل امرئ القيس .

والذي في عيون الأخبار تصحيف والصواب ما أثبته الناشر في الحاشية وعَدّه تصحيفًا وهو المرقم السدوسي انظر سمط اللآلي ٣/٤٩ والمرقم الذهلي السدوسي وهو المعروف بابن الواقفية شاعر جاهلي، وقيل المرقم لقب خزز بن لوذان المؤتلف والمختلف ص ١٤٣، من نسب إلى أمه من الشعراء ص ٩٣ ومصادر أخرى في حواشي الاختيارين .

الأبيات بلا نسبة مع أبيات أخرى في الأمالي (الذيل) ٣/١٠٦ وانظر السمط ٣/٤٩ وهي في زهر الآداب ٢/٥٢٤ (لشاعر قديم) وهي للمرقم في حماسة البحتري ٢٥٥ . وانظر لسان العرب (حتم، يمن، وقى) .

والمرقش مرقشان أكبر وأصغر، الأول عم الثاني والثاني عم طرفه الشاعر، والأصغر أشعرهما وهو المراد عند الإطلاق . انظر معجم الشعراء ٢٠١ .

* ص ٣٤٤ قال مرة بن عقيل :

لعمري لقدْ هاجت عليَّ حمامةٌ
قلوص العباديين ليلة حلّتِ
تعدّت لها والليل ملّق رواقهُ
فجاوبنها حتّى مللْن وملّتِ

قال المحقق : لم أهتد إلى ترجمته؛ يعنى الشاعر .

قلت : والبيتان في الحماسة الشجرية ٢/٦٠٣ (٥١٥) لامرأة من بني عقيل تزوجت في بني كلاب . ونُسبا لليلي عشيقة المجنون في الأنوار ومحاسن الأشعار ١/٣٩٠ .

وما جاء في نص الزهرة (مرة بن عقيل) تصحيف صوابه امرأة من عقيل، وفي الأبيات تصحيفات ورواية الحماسة الشجرية :

خليليَّ قد .... صبابةً
قلوصُ .... جنَّتِ
برزْت لها والليل ....
فَجَاوَبْتُها حتَّى مللتْ وملتِ

ورواية الأنوار :

.... صبابةً
قلوصُ العقيليين .... حنَّتِ
فَعُدْت لها ....
فَجَاوَبْتُهَا حتّى مللتْ وملتِ

* ص ٣٤٤ وقال تميم بن كميل الأسدي :

يحنُّ قعودي بعدما كمل السُّرَى
بنخْلة والضُّمَّرُ الحراجيج ضمرُ
يحنُّ إلى ورد الخشاشة بعدما
ترامى به خَرْقٌ من البيد أغبرُ
وبات يجوب البيدَ والليلُ مائلٌ
يُكْني لتعريسٍ يحنُّ و أزْفَر
وبي مثل ما يلقى من الشوق والهوى
على أنني أخفي الذي بي وأظهرُ
فقلت له لما رأيت الذي به
كلانا إلى ورد الخشاشة أصورُ
فليت الذي ينسى تنكر إلفه
وشربا بأحواض الخشاشة يُنحَرُ

قال المحقق : لم أهتد إلى ترجمته .

قلت : والأبيات في الأنوار ومحاسن الأشعار ١/٣٩١-٣٩٢ . لتميم بن جميل الأسدي وهي خمسة بلا نسبة . وباختلاف الرواية في معجم البلدان (الخشاشة) ٢/٣٧٢ والثالث والخامس والسادس لتميم بن كُميْل في حماسة الخالديين ٢/٢٤٧ .

* ص ٣٤٤ وقال أيضًا (تميم بن كُميل الأسدي) :

يحنُّ قعودي ذو الحياط صَبَابة
بمكة وهنا مَنْ تذكره نجدًا
تذكر نجدًا مَوْهنًا بعدما انطوت
ثميلته وازداد عن إلفه بُعْدا

تذكرَ نجـدًا حاديًا بَعْـد قادم
ولا يَلْبثُ الشوْقان أنْ يُصدّعا الكبدا
فقلت له قدْ هجت بي شاعف الهوى
أصاب حِمامُ الموت أضعفنا وَجْدًا

مما لم يعلق عليه المحقق .

والأبيات في الأنوار ومحاسن الأشعار ١/٣٩١ لبعض العرب "والحِياط" في البيت الأول جاءت في الأنوار "الخِبَاط" وهو جمع خبط بمعنى ضرب البعير الشيء بخفه، والخِباط بالكسر أيضًا: سمة تكون في الفخذ طويلة عرضًا أو على الوجه أو فوق الخد وأيضًا الضراب والخُباط بالضم داء كالجنون (عن حاشية الأنوار) وأشار إلى رواية الزهرة "الحِيَاط" ولا أعرف لهذه الرواية معنىً مقبولاً .

وتصحفت كلمة "الشوقان" في البيت الثالث فلتصحح .

* ص ٣٤٥ وقال آخر :

أيُضْربُ جوْنٌ أنْ تَحِـنَّ غريبةٌ
وما ذنبُ جَـوْنٍ أنْ تحـن الأباعرُ
يقولـون لا تَنْظرْ وتلْك بليـةٌ
بلـى كُـلُّ ذي عَينين لا بدّ ناظرُ

مما لم يعلق عليه المحقق .

والثـاني في ذيل ديوان ابن الدمـينة (ق ٤١) ص ٢٠١ عن محـاضرات الراغب ٢/٦٥، وانظر التـخريج ٢٦٠ وانظر معجم البلدان (واقصة) ٥/٣٥٤ ففيه ثلاثة أبيات ثانيها وثالثها بيتا الزهرة برواية مختلفة وهي منسوبة للخضل بن عبيد .

* ص ٣٤٥ وقال آخر :

بَاتت تُشوقني برجْـــع حنينها
وأزيدُهـــا شَوْقًا برجْـــع حنيني
نضْويـــن مقترنـــين تهامـةً
طويا الضُّلوعَ على جـوى مكْنُونِ
لو خبَّرَتْ عنّي القُلوصُ لخبّرتْ
عـــن مُسْتقر صبابـة المحـزونِ

مما لم يخرجه المحقق .

الأبيات في الأنوار ١/٣٩٢ بلا نسبة، ونسبها صاحب الحماسة البصرية ٢/١٥٦ لإبراهيم بن العباس الصولي والأول له في مجموعة المعاني (ط . الملوحي) ١٥٣ وانظر ديوان إبراهيم (الطرائف) ١٥١ وانظر كتاب: أمير البيان إبراهيم بن العباس، حياته وأدبه وديوانه لأحمد جمال العمري، دار المعارف - مصر ص٢٣١ .

وفي البـيت الثـاني تصـحـيف صـوابه في ديوانه (الطرائف) :

نِضْــوَيْن مفْتربَين بين مهامــةٍ
.... هوىً ....

ورواية الثالث في (الطرائف) :

لـو سوئلت عنّا القلاص لأخبـرت
....

* ص ٣٤٥ وقال آخر :

تحن قلوصي نحو نجد وقد أرى
بعيني أنّي لسْــتُ مُوردها نجْدا
ولا واردًا أمْــواه أجبلة الْحمى
وإن زَهقتْ نفسي على وردها جُهْدا

مما لم يخرجه المحقق .

والبيتان في الأنوار ١/٣٨٩ وقبلهما : نزل عقيليان بروج ليلى عشيقة المجنون فلما تهوّر الليل حنت قلوصاهما فقال أحدُهما .. البيتان".

* ص ٣٤٦ وقال آخر :

حنّتْ وما عَقلت فكيف إذا بكى
شوْقًا يلام على البُكا من يعقلُ
نكرتْ قرى نجد فاقلقها الْهوى
وقرى العراق وليلهن الأطْولُ
وكأنما يجني لها وراكبها
بنطاف دجْلة والفُرات الحنظلُ
ونمر من لُجج السراب موارقًا
والخرْق أغبرُ والقتام مُجللُ
فغدتْ وأيدي الصبح تلمعُ في الدجى
كالبيض تغمـــد تارة وتُسـلُّ

مما لم يخرجه المحقق .

والأبيات بلا نسبة في الأنوار ١/٢٩٣ - ٢٩٤ .

ورواية الرابع :

....

والخَرْقُ أغبَرُ بالقتام مجلّلُ

والأول والثاني بلا نسبة في أمالي الزجاجي (ط . هارون) ٢٠١ ورواية صدر الثاني :

.... فأطْلَقَهُ الهوى

....

* ص ٣٤٦ وقال آخر :

خمسة أبيات نونية موصولة بالهاء المفتوحة المطلقة أوّلها :

وَحَنّتْ قَلُوصي آخر الليل حنة

فياروعة ماراع قلبي حنينها

ولم يخرجها المحقق وهي في الأنوار ٣٨٩/١ - ٣٩٠ لِعُقَيْلي آخر، وانظر تعليقنا على البيتين الداليين في الصفحة ٣٤٥ .

والأبيات أربعة بلا نسبة في أمالي الزجاجي : ٢٠١ وقدم لها "أنشدنا الأخفش قال : أنشدنا المبرد لبعض الأعراب" وليس في هذا المصدر البيت الثالث مما في الزهرة والأنوار .

وهي أربعة في الحماسة الشجرية بلا نسبة ٦٠٤/٢ - ٦٠٥ (٥١٧) وهي خمسة نسبت لأم المثلم الهذلية، وتروى لكريمة الأسدية وتروى للصمة القشيري في الحماسة البصرية ١٥٥/٢ (١٦١) .

قال محقق الحماسة : لم نظفر بأم المثلم الهذلية، غير أنا ظفرنا بأبي المثلم الهذلي في ديوان الهذليين ومطارحاته مع صخر الغي في القسم الثاني من ديوان الهذليين ولعلها زوجة أبي المثلم ومثلها كريمة .

وأثبت الأبيات جامع ديوان الصمة القشيري : ١٣٦ - ١٣٧ (٤١) وخرجها الأبيات (١، ٣، ٥) في محاضرة الأبرار ٢٥/٢ والبيتان (١، ٣) في وفيات الأعيان ٣٦٧/٦ ليزيد بن الطثرية .

* ص ٣٤٦ وقال آخر :

أزادَ اللـه نِقْيَكِ فـي السُّلامي

علـى مـن بالحنـين تُعَوِّلينا

فَلَسْتِ وإنْ حننت أشدُّ وجدًا

ولكـني أُسـرُّ وتُعْلنينا

وبي مثلُ الذي بك غير أنـي

أجـلُّ عن العقال وتُعْقلينا

قال المحقق : الأبيات مما نسب إلى المجنون، الديوان ص ٢٨٣ مع اختلاف في الرواية .

وأقول : الأبيات في الحماسة (شرح التبريزي) ١٤٢/٣ بلا نسبة وهي في (شرح المرزوقي) ١٢٩٠/٣ (٤٩٦) للشماطيط الغطفاني وهو معاصر لابن ميادة وأنشد له في الأغاني (٢: ٨٦) وفي اللسان (شمط) والأول والثاني لابن البراء الجعدي، ويقال للنابغة الجعدي في الفاضل ٤٥ .

وانظر ما سبق في الزهرة : ٣٣٠ وما سيأتي في الصفحة ٤١٣ .

وقوله :

أزاد الله نقيك ....

....

تصحيف صوابه : أرار الله ، يخاطب ناقته ووجدها تحنُّ فقال داعيًا عليها : جعل الله مُخك ريرًا . الرير: الرقيق من المُخّ . والقصد في الدعاء إلى أن يجعلها الله نضوًا مهزولاً وخص السلامي لأنها والعين آخرُ ما يبقى فيه المخ عند الهُزال وانظر الفاضل ٤٥ - ٤٦ ، والأول والثاني في نظام الغريب ص ٤٥ بلا نسبة كما علّقه عبدالإله نبهان في حاشية نسخته من ديوان النابغة الجعدي : ٢٥٠ (١٠) قسم ما اختلف في نسبته إليه.

* ص ٣٤٧ وقالت امرأة من دارم :

ألا أيهـا البكـرُ الأناني إنني

وإيّاك فـي كَلْبٍ لَمُغْتَـربان

تحـنُّ وأبكـي إنَّ ذا لَبَليَّةٌ

وإنّا علـى البَلْـوى لَمُصْطَلِحانِ

فمنْ يك لم يَغْرضْ فإني وناقتي

جميعًا إلى أهـل الحمى غَرِضانِ

تحنُّ فَتُبْدِي ما بها منْ صَبَابة

وأُخفي الذي لـولا المُنى لعصاني

مما لم يخرجه المحقق .

والبيـتـان الثـالث والرابع لأعرابي من بني كـلاب في الأنوار ٣٩٥ – ٣٩٦ وقدّم لها "ومما يُستحسنُ في مثل هذا، ويُستَغربُ معناه، ويُحمد اختصاره قول أعرابي من بني كلاب" وما سيأتي في التعليق على الأبيات منقول عن الكامل (ط . الدالي) ١/٤٦ – ٤٧ .

والبيـتـان في التـاج (ط . الكويت) (غـرض) ٨/٤٥٢ لأعرابي من بني كلاب وفي اللسان (غرض) و (قضى) للكلابي وفي الأسـاس (غـرض) أنشد ابن الأعـرابي ، والبيت الأخير من شواهد النحويين واللغويين .

وروايته الصحيحة :

....

وأخفـــي الذي لولا المُنى لقضاني

أي لقضى علي، فـأخرجه لفصاحته وعلمه بجواهر الكلام أحسن مخرج ... ونسبه العيني في المقاصد ٢/٥٥٣ إلى عروة بن حزام وتبعه السيوطي في شرح شواهد المغني ١٤١.

قـال البـغـدادي : "وعندي ثلاث نسخ من ديوان عـروة المذكور، وقد راجعت الثلاث فلم أجده في واحدة منهن والله أعلم "شرح أبيات مغني اللبيب ٣/٢٣١ والبيتان الثـالث والرابع مع آخـر ليس في الزهرة في مـعـجـم البلدان (حمى) ٢/٣٠٨ لأعرابي وكلمة "الأناني" في صدر البيت الأول" تصحيف لم أدر ما وجهه .

وقول الشاعر "وإياك في كلب لمغتربان" تنفي أنْ تكون لكلابي، ولعل صواب النسبة ما جاء في أصل الزهرة .

* ص ٣٤٨ قول ثعلبة بن أوس الكلابي :

وما عـود يحلُّ ببطـنِ نجْدٍ
مغاني الشـوق مُضطمرٌ قليلاً
إلى وادٍ تذكـر عُدْوتـيـه
أسنُّ بـه وكـان به فصيـلا
فُبدل مَشْرَبًا مـن ذاك ملْحًا
وظمْئاً بعـد قصـرته طـويلاً
يحنُّ إلى الجـنائب هيجتـه
ضُحَيّاً أو هُبَـيْن لهُ أصيـلا
باكثر غُلّـة منـي وجهْدًا
على إضماري الهجـرَ الطويلا

قال المحقق : في "م" والمطبوع: يحنُّ ، مغالي، ولم أهتد إلى ثعلبة هذا .

وأقول : الأبيات لثعلبة في الأنوار ١/٣٩٦ برواية مختلفة.

١ – .... يَحِنُّ ....
٢ – يماني ....
٣ – ....
وظمْئـــاً بعـــد قَصْرِيْه طويلاً
٤ – يحنُّ إذا الجنائب ....
ضُحَيّاً أو هُبَيْن له ....
٥ – باكثر .... ووجْداً

....

وقد وقعت ستة أبيات في ديوان ابن الدمينة ص ٢٤ – ٢٥ (٩) وخرّجها النفاخ من الزهرة وانظر حواشي الديوان .

ورأيت ذكراً لثعلبة هذا في الحماسة البصرية ٢/١٣٤ .

* ص ٣٤٨ وقال أيضاً ؛ يعني ثعلبة :

ومــا ذو شُقّة يقضـي حنينًا
بنجْدٍ كان مُغتـربًا مريعـا
يُمـارس راعيًا لا لين فيـه
وقيداً قـد أضرّ بـه وجيعًا
إذا مـا البرق لاح لـه سناه
حجازيًا سَمِعْـت له سجيعا

مما لم يخرجه المحقق والثلاثة مع رابع هو بيت القصيد في الأنوار ١/٣٩٧ لثعلبة والبيت الرابع قوله :

باكثـر غلّـةً منّي ووَجْـداً
لوَ ان الشمل كـانَ بنـا جميعا

ورواية الأول في الأنوار :

١ – ومـا ذو مشْقَر نقضٌ يمانٍ
.... نزيعا

والأبيات أربعة لثعلبة بن أوس الكلابي في المحب والمحبوب (المحب ٢/١٣٣) (٢٢٤) والرواية في البيت الأول :

١ – وما ذو شقة نقضٌ يمانٍ
.... نزيعا

وما في مطبوعة السامرائي اجتهاد من محققي الطبعة

الأولى أثبته دون أنْ ينتبه إلى أنّ الأصول المخطوطة أوردت كلمة (نقض) مصحفة (نقص) فاستبدل المحقق الأوّل بها كلمة (تقضي) وزاد كلمة (حنينًا) لتمام المعنى الذي قدّره ولو دقق السامرائي لاهتدى إلى الرواية الصحيحة ولكنه نقل عن الطبعة الأولى دون تدقيق .

وخرّج محقق المحب والمحبوب الأبيات من البصائر والذخائر مج٣ القسم الأول الصفحة ٢١ .

* ص ٣٤٨ وقال آخر :

لعمرك ما خوصُ العيون شَوَارِقٌ

روائمُ أظْآرٌ عطفن على سَقْبِ

يغذّينه لو يستطعن ارْتشَفْنه

إذا استفنه يزددْن نكبًا على نكْبِ

بأوجد مني يوم ولّتْ حُمُولهمْ

وقد طلعتْ أُولى الركاب من النقْبِ

مما لم يخرجه المحقق .

والأبيات أربعة بلا نسبة في الأنوار ٣٩٨/١، والرابع هو قوله :

وكل مُصيبات الزمان رأيْتُها

سوى فرقة الأحباب هَيِّنَةَ الخَطْبِ

وهو في الحماسة (شرح المرزوقي) ١٢٥١/٣ بلا نسبة و "شرح التبريزي" مع آخرين بلا نسبة ١٢٦/٣ . وهو من كلمة لقيس بن ذريح في مجالس ثعلب (ط٢) ٢٣٧/١ - ٢٣٨ .

وأبيات الزهرة لقيس بن ذريح في مجالس ثعلب (ط٢) ٦٣/١ مع رابع ليس هنا هو قوله :

وحلّ بقلبي من جوى الحب مِيتةٌ

كما مات مَسْقيُّ الضياح على ألْبِ

وانظر مجالس ثعلب (ط٢) ٢٣٧/١ - ٢٣٨ وديوان قيس ٦٥ - ٦٦ وفيه تخريج . والأبيات أربعة بلا نسبة في الوحشيات ١٩٥ (٣٢١) والرواية :

١ - لعمرك ما عمش ...... شوارف

روائم نيبٌ قد عطفن علي سقْبِ

وما في مطبوعة الزهرة (شوارق) وهو تصحيف

٢ - يُغَذّينه ....

إذا سُفْنه يزددْن نكبًا على نكْبِ

يُغَذّينه : تصحيف صوابه : يُفَدِّينَهُ ورواية الوحشيات ومجالس ثعلب .

٢ - يُشَمِّمْنَهُ ....

....

٣ - وفي الوحشيات :

....

أُولى التّجارِ ....

* ص ٣٤٩ ومما ذكروا في التطيّر منها والكراهية لها قول عوف الراهب :

غَلِط الذين رأيْتهُم بجهالة

يلحوْن كلّهم غرابًا ينْعقُ

ما الذّنْبُ إلاّ للأباعر أنها

مما يُشِتُّ جميعهمْ ويُفرّقُ

إن الغرابَ بيمْنُهُ تُدْني النوى

وتُشِتُّ بالشّمْل الشتيتِ الأنيقُ

مما لم يعلق المحقق عليه .

والأبيات في الأنوار ٣٤٨/١ - ٣٨٥ لعوف الراهب وفي مطبوعة الزهرة تصحيفات وأخطاء في الضبط، وهي لعوف في زهر الآداب ٥٢٥/٢ - ٥٢٦ . والصواب :

١ - ....

..........كُلّهُمْ غرابًا يَنْعِقُ

٢ - .... إنها

....

٣ - إنّ الغراب بيُمْنه يدنو الهوى

وتُشِتُّ ....

وفي زهر الآداب :

إنّ الغراب بيُمْنُه تدنو النّوى

وتشتّتُ الشمْل الجميع الأينقُ

* ص ٣٤٩ وقال أبو الشيص في مثل ذلك :

ما فرّق الأحباب بعْ

دَ الله إلاّ الإبلُ

والناسُ يلْحـــون غـــرا
ب البـــين لما جهلـــوا
وما علـــى ظهـــر غـــرا
ب البين تُمْطـــى الرُّحَـلُ
ولا إذا صاح غراب في الـ
ديـــار احتملـــــوا
وما غـــراب البـين إلـ
لا ناقـــــة أو جـــملُ

ترجم المحقق لأبي الشيص وأحال إلى الشعر والشعراء وقال : لم أجد الأبيات في مجموع شعره .

والأبيات لأبي الشيص في حماسة الخالديَّيْن ١٩٥/٢ – ١٩٦ وفيه تخريج .

ونزيد أن الأبيات في الأنوار ٣٨٤/١ ومصارع العشاق ١١٥/٢ – ١١٦ وبهجة المجالس ٢٥١/١ وفي تشطير الأبيات وضبط بعض كلماتها خلل والصواب :

٢ – ....

.... الرُّحُلُ

وفي زهر الآداب :

....

.... تطوى الرُّحل

٤ – صواب التشطير :

ولا إذا صـــــاح غـــرا
بٌ فـــي الدارِ احْتَملـــوا

٥ – وما غراب البـــين إلـ
لاَ ناقـــةٌ أو جَمَـــلُ

والأبيات في مجموع شعره : ص ٨٧ (٤٥) وفيه تخريج .

* ص ٣٥٠ قال آخر :

ما المنايا إلاّ المطايا ومـا فَرّ
ق شـــيءٌ تَفْرِيقَهـا الأحبابا
ظلّ حاديهـــمُ يُســـوق بقلبي
ويرى أنـــهُ يَسُـــوقُ الرِّكَابا

مما لم يخرجه المحقق .

والبيتان في الأنوار ٣٨٥/١ لديك الجن، وهما بلا نسبة في الأشباه والنظائر (حماسة الخالدين ١٩٥/٢) .

والبيتـان في ديوان ديك الجن : ص ٥١ (١٦) وفيه تخريج . ونسبهما صاحب التذكرة السعدية : ٣٤٦ (١٦٢) لأبي محلّم .

* ص ٣٥١ قول ذي الرمة :

فيامِيُّ هـلْ يُجْزى بكائي بمثلِهِ
مرارًا و أنْفاســي عليْكِ الزّوافرُ
وإنْ لاينِي يَا مَيُّ من دون صحبتي
لك الدهر من أحْنُوثة النفس ذاكرُ
وأنْ لا ينال الركب يا مَيُّ وقفةً
مـن الليل إلاّ اعـتادني لك زائرُ

لم يخرجها المحقق، وهي من قصيدته التي أولها :

نَيَّـةُ أطْــلالٌ بحُــزْوَى دوائرُ
عَفَتْها السوافـــي بَعدنا والمواطرُ

الأبيـات ذوات الأرقـام (٦، ٨، ٩) و في الرواية بعض الخلاف .

انظر ديوان ذي الرمة (ط . مجمع دمشق) ١٠١١/٢ – ١٠٥٠ (٣٢) .

* ص ٣٥٢ ومن مليح مـا يدخل في هذا البـاب وإنْ كـان مشهورًا في الناس :

فقلْتُ لهــا بخِلْـتِ علـيَّ يَقْظى
فجودي فـــي المنــام لِمُسْتهــامِ
فقالـت لـي وصرْت تنـام أيضًا
وتطمع أنْ تواصـلَ فـي المنـام

لم يخرجهما المحقق . وأقول : وهما لجحظة البرمكي في وفيات الأعيان ١٣٣/١ (٥٥) وكان جحظة فاضلاً صاحب فنون وأخبار ونجوم ونوادر ومنادمة واسمه أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برْمَك أبو الحسن. وتوفي سنة ست وعشرين وثلاث مئة .

* ص ٣٥٣ ومنْ مختار ما قالت الشعراء في الخيال على تقصير قائله عن بلوغ درج الكمال :

أسْرتْ لِعيْنك ليْلي بعد مَغْفَاهـا
يا حبذا بعْـد نَوْم العين مسرَاهـا
فقلتُ حُيِيت مــن طيفٍ ألمَّ بنا
إنْ كنت تمثالها أوْ كنـتَ إياهـا

مما لم يخرجه المحقق .

وهما الأولان من قصيدة لِنُجبة بن جُنادة العذري هي في الأمالي ٤٨/٢ والرواية :

سرت لِعَيْنك سلمي عند مغناها

فَبِتُّ مُسْتَطِيًا من بعد مسراها

فقلتُ أهلاً وسهلاً من هداك لنا

....

والبيتان في طيف الخيال للشريف المرتضي : ص ٥٧ لمالك بن أسماء . قال المحققان :

وأوردهما أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني ١٧٥/١ مع ثلاثة أبيات أخرى منسوبة للشاعر جُنادة العذري وأوردهما الحصري في زهر الآداب (٢٢٩/١ طبعة التجارية و ٢٥٤ طبعة دار إحياء الكتب العربية) مع خمسة أبيات، ونسبها للفرزدق وهي ليست له . وهما أيضًا في محاضرات الأدباء ٥١/٢ وانظر تعليق المحققين .

* ص ٣٥٤ وقال بعض الأعراب وكان محبوسًا في سجن الطائف: سبعة أبيات قافيّة مرفوعة ، أولها :

فانّي اهتَدَتْ تَسْري وأنى تخلَّصَتْ

إليّ وبابُ السجن بالغلِ مُوثَقُ

لم يخرجها المحقق .

وهي ستة أبيات في الحماسة ٥١/١ - ٥٥ لجعفر بن علبة الحارثي برواية مختلفة .

* ص ٣٥٤ وأنشدتني ستيرة العصيبية :

سبعة أبيات بائية مطلقة . قال المحقق :

"لقد مرّت بنا - يعني الشاعرة - وأشرنا إلى أننا لم نهتد إلى ترجمتها"

وأقول: انظر ص ١١٥، ١٨٦ مما سبق وص ٤١٦ مما يأتي من كتاب الزهرة .

* ص ٣٥٧ وقال عمر بن ربيعة المرقش :

خمسة أبيات حائية علّق عليها المحقق بقوله :

كذا ، ولا أدري أيكون عمرو بن سعد المرقش الأكبر .

وأقول : الأبيات التي أوّلها :

أمِنْ بِنْت عجْلان الخيالُ المُبرّحُ

ألمّ ورحلي ساقطٌ مُتزحزِحُ

من مفضلية مشهورة هي في المفضليات : ص (٢٤٢) ق (٥٥) ب (٣ - ٧) ومطلعها :

أمِنْ رسْم دار ماء عيْنك يَسْفَحُ

غدا من مقام أهْلُهُ وترَوّحوا

أما الشاعر فهو المرقش الأصغر ابن أخي المرقش الأكبر، وهو أشعر من عمه وأطول عمرًا وهو الذي عشق فاطمة بنت المنذر . وكان أحد عشاق العرب المشهورين وفرسانهم . ورجح محققا المفضليات أنّ اسمه ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة .. وقيل إن اسمه «عمرو بن حرملة بن سعد بن مالك"، وبذلك يكون صواب ما في الأصل "عمرو بن ربيعة المرقش ...".

ويبدو أنّ ابن داود نسب شعر الأصغر للأكبر .

* ص ٣٥٧ أربعة أبيات قافيّة للبحتري أولها :

وإني وإنْ ضَنَّتْ عليّ بودِّها

لأرتاح منْها للخيال المُؤرّقِ

قال المحقق لم أجد الأبيات في ديوان البحتري .

وأقول : وهي في ديوانه (ط . دار المعارف) ١٥٠٨/٣ - ١٥٠٩ ق (٥٨١)، ب (٥، ٦، ٧، ٨) ومطلع القصيدة :

حَلَفْتُ لها بالله يوم التَّفرّقِ

وبالْوَجد منْ قلبي بها المُتعلق

* ص ٣٦٠ وقال بشر بن هذيل العبسي :

فيا طَلْحتيْ لَوْذانَ لا زال فيكما

لمن يبتغي ظليْكُما فَنَنانِ

وإن كُنْتُما قد هجْتما لوعة الهوى

ودانَيْتما ما ليس بالمُتَداني

لم يخرجهما المحقق ولم يعلق على اسم الشاعر .

والبيتان مع آخرين قبلهما بلا نسبة في الأمالي ٣٢/٢ - ٣٣ . أما الشاعر فأظن أنّ صواب اسمه : بُشَيْر بن أبي جذيمة العبسي ذكره الآمدي في المؤتلف والمختلف: ٦١، وأنشد له الجاحظ في الحيوان ٦٧/٤ وأبو تمام

في الحماسة (شرح المرزوقي) ١٤٤٣/٣ ثلاثة أبيات أظنها من قصيدة واحدة مع الأبيات التي جاءت في الأمالي وبيتي الزهرة . أما بشر بن الهذيل فهو كلابي ذكره الآمدي في المؤتلف : ٦٠ وأول أبيات الأمالي في التاج (لوذ) وهو كذلك في اللسان والتكملة بلا نسبة (لوذ) .

* ص ٣٦١ وقال بعض الأعراب :

أيَا منْ لعيْن لا ترى قُلل الحمى
ولا جبل الأوْشـــال إلا استَهلّتِ
لجُـوجٌ إذا لَجّتْ بَكيٌّ إذا بَكَتْ
بَكَتْ فأدَقّتْ فـــي البُكا و أجلّتْ
نعِمْنا زمانا باللّوَى ثم أصبحَتْ
براقُ اللّوَى مـن أهلها قدْ تخلت
ألا قاتل الله اللوى مـن محلّةٍ
وقاتل دُنيانا بهـا كـيف وَلّتِ

قال المحقق : البيت الأخير في ديوان المجنون ص ٨٦ .

وأقول : الأبيات في الحماسة الشجرية ٥٥٩/٢ (٤٨٠) لعلي بن عُميرة الجرْمي : شاعر جاهلي مقل من جرم طيئ .

وأنشدنا ياقوت في معجم البلدان (أسود الحمى) ١٩٢/١ قول أبي عميرة الجرْمي وهو تصحيف صوابه ابن عميرة واسمه علي كما في معجم الشعراء ١٣٢ و الأبيات في هذا الموضع من معجم البلدان خمسة باختلاف الرواية . ثم أنشدها ياقوت ثلاثة لامرأة من العرب في معجم البلدان (ريّان) ١١٠/٣ . وهي هنا بتقديم وتأخير .

ورويت ثمانية لأعرابي في مصارع العشاق ٢٥٦/١ - ٢٥٧ منها الأول والرابع من أبيات الزهرة .

وهي الأبيات (١، ٣، ٦، ٥) من قصيدة طويلة في (٥٣) بيتًا للصمة بن عبدالله القُشيري في ديوانه ق (٩) ص٣٧ - ٤٩ .

وانظر التخريج في الصفحات ٤٩ - ٥٠ وانظر السمط ٧٣٦/٢ .

* ص ٣٦٢ ولبعض بني كلاب :

ألا حبذا الماءُ الذي قابل الحمى
ويا حبّذا من أجْل ظمياء حاصرهْ
ولو سألتْ [ظمياء] يومًا بوجهها
سحـابَ الثريا لاستهلّت مواطرهْ

لم يخرجهما المحقق ولو فعل لوجد أنّ الكلمة التي زادها بين معقوفتين ليست هي كلمة الشعر وقد زادها أيضًا محققا الطبعة الأولى . انظر حاشية النفاخ في حواشي ديوان ابن الدمينة : ص ١٩٦ والبيتان في ذيل ديوان ابن الدمينة (ط . النفـاخ) ق (٣٢) ص (٣٢) مع بيت آخر وانظر التخريج ص ٢٥٩ ورواية الثاني :

ولو سألت للنّاس يوْمًا بوجهها
....

* ص ٣٦٢ وقال ورد الهلالي :

سقى الله نجْدًا من ربيع ومَصيفِ
وماذا تُرجّي مـنْ ربيع سقى نجْدا
بلى إنّهُ قـدْ كـان للبيض مرّةً
وللعيْشِ والفتيـانُ مَنزلة حمْـدا

قال المحقق : البيتان في ديوان المجنون ص ١١٩ .

وأقول : هما من قطعة نسبها صاحب الأغاني للمجنون وقد سقطت كلمة نجد من صدر البيت الأول في مطبوعة الزهرة فأخلت بالوزن . وهما لأعرابي في معجم البلدان (نجد) ٢٦٣/٥ برواية مختلفة .

.... وصَيّفِ
....
.... للعيس مرّةً
وركْنا للبيضاء ....

والثاني في ديوان المجنون .

.... للعين قُرّةً
والصحب والركبان ....

وأظن أن البيتين من قصيدة واحدة مع بيتين مرّا في الزهرة ص ١٧٤ لآخر ونسبهما صاحب الحماسة لورد الجعدي (شرح المرزوقي) ١٣٣٩/٣ (٥٣٩) (شرح التبريزي) ١٦١/٣ وصرّح عن أبي رياش أنها ثمانية أبيات .

انظر ما ذكرناه في التعليق على ص ١٧٤ .

* ص ٣٦٢ وقال آخر :

بيتان ميميان موصولان بالهاء المطلقة خرجهما المحقق

من معجم البلدان (الدهنا) والصواب (الدهناء) ٢/٤٩٣ مع ثالث بينهما .

• ص ٣٦٣ وقال آخر :

ألا حبّذا نجـــدٌ وطيب ترابها

وَغِلْظَةُ دنيا أهــل نجـــد ولينها

نظرت بأعْلَى الجَلْهتين فلم أجِدْ

سوى مـن سهيل لمحـة أستبينُها

الثاني برواية أخرى من قطعة في معجم البلدان (نجد) ٥/٢٦٣ والرواية :

نظرت بعيني مؤنسين فلـــم أكد

أرى مـــن سهيل نظرة أستبينُها

• ص ٣٦٤ وقال آخر :

أيا سَرْوَتي وادي العقيق سُقِيتُما

حَيًا غضّةَ الأنفاس طَيبــة الوَردِ

تروّيْتُما مَجَّ النـــدى وتغلْغلت

عُروقُكُما تحت الندى في ثرى جَعْدِ

ولا يَهْنأنْ ظلاكُما إنْ تباعدَتْ

بي الدارُ مَنْ يرجو ظلالكُما بعدي

سقط تخريج الأبيات من المطبوعة وهي في معجم البلدان (عقيق) ٤/١٤٠ منسوبة لأعرابي .

• ص ٣٦٤ وقال آخر :

تَحِنُ إلى الرمل اليماني صَبَابَةً

وهـذا لعمـري لوْ قنعـت كثيبُ

فأين الأراك والسـدر والغضى

ومستخبرٌ عمـن تُحـبُّ قـريبُ

هنـاك يُغنينا الحمـام ونجتني

جنـى النَّخْلِ يَحْلولي لنـا ويطيبُ

مما لم يخرجه المحقق والأولان هما في بائية ابن الدمينة الطويلة في ديوانه ق (٥٠) ب (٥٤، ٥٥) ص (١٠٨) وانظر التخريج ص ٢٤٢ .

• ص ٣٦٥ وقال ورد بن عبدالرحمن الأسدي :

أيا كبدي ماذا ألاقي من الهَوى

إذا الرَّسُّ في آل السَّرابِ بداليا

ضَمِنْتُ الهوى للرَّسُّ في مُضْمَر الحَشا

ولم يُضْمِرِ الرَّسُّ الغداة الهوى ليا

أعُدُّ الليالي ليلـة بعـد ليلـة

لِلُقْـيان لاه لا يَعُـدُّ اللياليـا

قال المحقق : البيت الثالث في ديوان المجنون ص ٢٨٤ .

وأقول : الأبيات لوُزَيْر بن عبدالرحمن الأسدي في ذيل الأمـالي للقـالي ٩١ وانظر السـمط ٣/٤٤ ولعلّ ورد تصحيف وُزَيْر . وقد سبق لصاحب الزهرة أن أنشد في (٣٤١) لجهم بن عبدالرحمان الأسدي .

• ص ٣٦٧ وقال القمقام الأسدي :

خمسة أبيات بائية مرفوعة علّق المحقق على الشاعر أنه من شعراء الحماسة (تبريزي) ٣/٢١٥ .

والذي من شعراء الحماسة هو أبو القمقام الأسدي .

والأبيات في بائية ابن الدمينة ق (٥٠) الأبيات (١١٤، ١١٥، ١١٧، ٧٤، ١١٦)

قال النفاخ : إن الشاعر في الزهرة هو : القمـقام الأسدي ولعل صوابه أبو القمـقام الأسـدي . انظر تخريج القصيدة ص ٢٤١ .

• ص ٣٦٧ وقال النابغة الجعدي :

تذكّرْتُ والذكْرى تَضرُّ بذي الهوى

ومـنْ حاجـة المحـزون أنْ يتذكّرا

نداماي عنـد المُنذِرِ بن مُحَـرقٍ

أرى اليوم منهم ظاهر الأرض مقفرا

قال المحقق : لمْ أجد الأبيات في الديوان .

قلت : بل هما من قصيدة برقم (٣ - أ) ص (٢٥ - ٥٩) والبيتان (١٣، ١٤) برواية مختلفة لصدر البيت الأول :

تذكـر شيئًا قـدْ مضى لسبيله

....

وانظر الرواية الثانية لهذه القصيدة في الديوان (٣ - ب) ص ٦٠ - ٦٩ وانظر (٣ - ج) ص (٧٠ - ٧٦) .

• ص ٣٦٩ وقال محمد بن عبيد الأزدي :

فلَمَّا قَضَيْنا عِصمـةً مـن حديثنا

وقد فاضَ مـنْ بعد الحديث المدامعُ

جرى بيننا منـــا رسيسٌ يزيدنـا
سقامًا إذا مــا استيْقنَتْه المسامـعُ
كأنْ لمْ تجاورنا أميــمَ ولم تقــمْ
بفيض الحمـــى إذ أنْتَ بالعيش قانعُ
فهـل مثـلَ أيامٍ تسلَّفْنَ بالحمى
عوائــد أو عيشُ الستارين واقـــعُ

ترجم المحقق للشاعر ولم يذكر أنّ صاحب معجم الشعراء أنشد ثلاثة أبيات هي وأبيات الزهرة من قصيدة واحدة .

وانظر حماسة الخالديين : ٢٨٩ فقد نُسبت الأبيات التي جاءت في معجم الشعراء لمالك بن النعمان، ونجد صلة أخرى لهذه الأبيات في الحماسة (شرح المرزوقي) ٤٠٣/١ (١٣٧) ونسبها أبو تمام لمحمد بن عبدالله الأزدي وفي مجموعة المعاني (ط . الملوحي) ١٦٢ خمسة أبيات هي من هذه القصيدة خرجها المحقق من حماسة البحتري ٢٤٦ و ٢٤٧ . وصرح العلامة الميمني رحمه الله أنّ البحتري سمى الشاعر محمد بن عُبيد الأزدي .

وقال البكري في السمط : هذه الأبيات لمحمد بن عبدالله الأزدي وهكذا نسبه أبو تمام .. وقد رأيته منسوبًا إلى مضرّس بن ربْعي الفقعسي ويوصل به أبيات منها :

وذكر بيتين ... قال بعدهما :

والصحيح ما قاله أبو تمام وانظر الأبيات التي جاءت في الحماسة في الأمالي ٢٣٣/٢ .

وذكر الميمني أنها في الصداقة ٩٨ بلا عزو .

وأبيات حماسة الخالديين هي في الحماسة البصرية ٨/٢ لمالك بن النعمان وتُروى لمحمد بن عوف الأزدي، وأبيات الزهرة لرجل من بني كلاب بزيادة خامس في الأمالي ١٢٤/١ – ١٢٥ ولمحمد بن عبدالله الأزدي أو لرجل من كلاب في الحماسة البصرية ١٣٩/٢ – ١٤٠، وهي أربعة ليس منها ثالث أبيات الزهرة بل فيها بيت غيره .

وفي نقد الشعر لقدامة ص ٣٠ – ٣٢ (ط . كمال مصطفى) قصيدة منسوبة لمحمد بن عبدالله السلاماتي هي في اثني عشر بيتًا منها البيتان الأول والثاني من أبيات الزهرة والرواية :

١– فلما قضيْنا غُصَّةً من عتابنا

....

٣ – .... أمام ولم تُقِمْ

....

وانظر حماسة الخالديين ٧٥/١ – ٧٦ و ٢١٠ و ٢١٨/٢ والتخريج في حاشيتها .

• **ص ٣٦٩ وقال قيس بن ذريح** :

ثلاثة أبيات رائية صرّح المحقق أنها في مجموع شعره (صنعة . حسين نصار) عن الزهرة، وقد حدث سقط في عجز البيت الثالث أخل بوزن البيت :

....
والدَّنـــف خَمْــــرٌ مُسَكّـرُ

والصواب :

....
والدنف الولهان خَمْـــرٌ مُسَكّرُ

• ص ٣٦٩ – ٣٧٠ وقال البحتري :

كانَ الوصالُ بُعَيْدَ هجـــرٍ مُنْقَضٍ
زمـــنَ اللّـوى وقُبَيْـــلَ بيْـنٍ آفدِ
ما كــــان إلا لَفْتَةً مـــنْ ناظـرٍ
عجـلٍ بهـا أو نَهْلَةً مـــــن وارد

قال المحقق : لم أجدهما في الديوان .

قلت : بل هما فيه ٥٥٠/١ – ٥٥١ ق (٢٣٠) ب (٦ – ٧).

• **ص ٣٧١ وقال علي بن محمد العلوي** :

أحد عشر بيتًا نونية مكسورة من المتقارب والشاعر هو المعروف بالحِماني العلوي الكوفي، وهي في مجموع شعره الذي صنعه محمد حسين الأعرجي ونشره في مجلة المورد وهي هناك خمسة عشر بيتًا خرجها محقق الديوان من الزهرة ومعجم البلدان، والذي في معجم البلدان من أبيات الزهرة هو البيت التاسع وهي في مادة (كوفان) ٤٩٠/٤ مع أبيات أخرى ليست في الزهرة وهي في أعيان الشيعة ٥٢/٤٢ وانظر مجموعة شعره في

المورد المجلد الثالث العدد الثاني ١٩٧٤ ص ٢١٤ (٧٥) .

ولعلّ القطعة التي جاءت في الزهرة ٣١٥/١ منسوبة لعلي بن محمد العلوي ولم يخرجها المحقق ونقلها جامع الديوان ص ٢٢٤ - ٢٢٥ (٧٦) عن الزهرة هي من قصيدة واحدة مع هذه الأبيات .

* ص ٣٧١ وله أيضًا أي علي بن محمد العلوي الحماني الكوفي .

أربعة أبيات فائية ساكنة من مجزوء الكامل المرفّل هي من قصيدة في أربعة وعشرين بيتًا انظرها في ديوانه المذكور في التعليق السابق ص ٢١٠ (٥٢) وأبياتنا فيها ذوات الأرقام (١٧، ١٨، ١٩، ٢٤) .

وفي الديوان تخريج كثير يراجع ويضاف إليه أنّ الأبيات (٤، ٥، ١٢، ١٣، ٩، ١١، ١٠) في الأمالي ١٧٧/١ - ١٧٨ للحماني .

وجاء في المحب والمحبوب ٢٠١/١ (٣٤٢) أربعة أبيات هي من هذه القصيدة ولكن برواية مختلفة نثبتها ؛ العلوي الحماني :

وامًّــــا لأيامــــي وأيْـــ
ـــامِ النقيّــاتِ السوالـــفْ

اللابســـاتِ البـــدر مـا
بَيْنَ الحواجـــب والمَــرَاشِـفْ

والغارســـات البان قضْـــ
ـــبانًا علـى كـثبِ الرّوادفْ

وقـــف النعيم علـــى الصبا
وزَلَلْتُ عـــن تـلك المواقـــفْ

قارن بأبيات الزهرة وبالأبيات (١٧، ٢١، ٢٢، ٢٤) من القصيدة في الديوان والبيتان (١٢، ١٣) في المحب والمحبوب ٧٢/٣ (١٠٢) برواية مختلفة في رقم (١٢) وهي :

وكأنّمـــا أنوارُهـــا
تهتزُّ فـي نكبـاء عاصِـف

والأبيات (٩، ١٠، ١١) في المحب ٤٢/٣ (٣٧)

والأبيات (٧، ٨، ٥) في المحب ٥٤/٣ (٥٨) برواية مختلفة .

٧ - بريّة ....

بحريـــة منهـــا المصـــائف

وانظر ديوان الحماني في المورد مج٣ ع٢ ص ٢١٠ (٥٣) .

والأبيات (٩، ١٠، ١١) من القصيدة في سرور النفس ٢٧٦ (٨١٦) وانظر سمط اللآلي ٤٣٩/١ - ٤٤٠ وتعليقات العلامة الميمني في الحاشية .

* ص ٣٧٢ - ٣٧٣ وقال المرار الفقعسي :

ألا ذكّراني يا خَليلي ما مضى
مـن العيش إذ لم يبق إلاّ تذكري

وإذْ لاهتزاز العيش بالركب لَذة
وإذْ كـلُّ شُرْبٍ باردٍ لـم يُكَدرِ

وإذْ أنت لم تشعر بعين سَخينة
بكتْ مـن فراقٍ لكن الآن فاشعر

ذكر المحقق أنه المرار بن سعيد الفقعسي، وذكر عددًا من مصادر ترجمته وليس فيها من أبياته هذه شيءٌ وأظنها من قصيدة واحدة مع القطعة التي أنشدها أبو تمام في الحماسة (شرح المرزوقي) ١٧٢١/٤ - ١٧٢٢ (٧٦٤) و (شرح التبريزي) ١٢١/٤، ويقال إن المرار من شعراء الدولتين ويقال إنه لم يدرك الدولة العباسية وإنّه أموي الشعر .

* ص ٣٧٣ وقال السري بن مغيث النوفلي :

تسعة أبيات عينية مرفوعة تتردد فيها معاني ذي الرمة في عينيته التي هي على الوزن نفسه، وقال المحقق إنه لم يهتد إلى ترجمة الشاعر .

وأقول : وجدت السري الرفاء في المحب والمحبوب ٧٠/١، ١٧٥ و ٣٢/٢، ١٤٨ يُنشد للنوفلي دون أنْ يذكر اسمه ولم يترجم له المحقق وقد وجدت في وفيات الأعيان ٣٦٢/٣ (ترجمة ابن الرومي) .

من اسمه أبو الحارث النوفلي نقل ابن خلكان بشأنه عن السمعاني قوله في "الذيل" : "قال أبو بكر الصولي النديم: وقد رأيت أبا الحارث هذا وكان رجلاً صدوقًا"

وله شعر وضعه على لسان ابن بسام عندما مات أخو القاسم بن عبيد الله .

* ص ٣٧٤ :

ثلاثة أبيات لابن ميادة هي من قصيدة في مجموع شعره ق (٧٤) ص (١٩٩ - ٢٠٠) ب (١، ٢، ٩) وفيه تخريج كثير ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .

* ص ٣٧٥ وقال كُثيِّر :

وَدِدْتُ وما تُغْنـي الودادة أنني
بما فـي ضمير الحاجبيــة عالمُ
فإنْ كان خيرًا سرَّنـي وعلِمْتُهُ
وإنْ كان شرًّا لم تَلُمْني اللوائمُ
وما ذكرتك النفس إلا تفـرَّقَتْ
فريقين منهـا عاذرٍ لي ولائـمُ

قال المحقق : لم أجد الأبيات في ديوان كثير .

وأقول : بل هي فيه أول القصيدة (٣٠) ص ٢٤٥ وانظر التخريج ص ٢٤٧ وهي أبيات حماسية .

* ص ٣٧٥ وقال كثير :

خمسة أبيات لامية مرفوعة موصولة بالهاء الساكنة . خرجها المحقق من الديوان وهي من القصيدة (٨٥) ص (٤١٩ - ٤٢١) الأبيات (١١، ١٢، ١٥، ١٧، ١٨) .

إلا أنَّ في البيت (١٥) تصحيفًا والصواب .

فلو كُنْتُ في كبلٍ ويُحتُ بلوعتي
إليه لأنتْ رحْمـة لي سلاسلُهْ

وهذا البيت مع تاليه في الديوان وقدمه عليه وذكر بعدها بيتًا ثالثًا انظره في حاشية الديوان . وفي الأمالي ١٩/٢ لعبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود .

وقال إحسان عباس في تعليقه على البيت الخامس مما في الزهرة الثامن عشر في الديوان ص (٤٢١) الحاشية :

(قوله "هانت" هنا غير متفق مع نصب لفظه "محبًا" بعده والبيت منقول عن كتاب الزهرة المطبوع وهو كتاب مليء بالتصحيف والتحريف) .

* ص ٣٧٨ وقال أبو بكر بن عبدالرحمن الزهري :

ولَمَّا نزلنا مَنْزِلاً طَلَّهُ النَّدي
أنيقًا و بُسْتانًا من النور حاليًا
أجدَّ لنا طيبُ المكان وَحُسْنُهُ
منىً فَتَمَنَّيْنا فكُنْت الأمانيا

قال المحقق : لم أهتد إلى ترجمته .

وأقول : سماه في متن حماسة أبي تمام شرح المرزوقي ١٣٢٢/٣ عبدالرحمن الزهري وهو عند التبريزي أبو بكر بن عبدالرحمن الزهري .

وترجم محققا الحماسة لأبيه عبدالرحمن بن المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن زهرة بن كلاب، وكان جده المسور ممن أدرك الإسلام صغيرًا وروى عن النبي عليه الصلاة والسلام ، الإصابة ٧٩٨٧ .

والبيتان في الحماسة شرح المرزوقي ١٣٢٢/٣ (٥٢٤) وشرح التبريزي ١٥٥/٣ وهما لأبي بكر في الحماسة البصرية ١٩٦/٢ - ١٩٧ (٢٦٣) .

* ص ٣٧٩ وقال سعد ذلفاء :

قَلَيْتُ ابن أوس حين يأتيه أهْلُهـا
يُخَاصِمُهم أهـلي قضاني لهـا عَبْدا
فَتَرْبطني ذَلْفاء في شقِّ بيْتِها
إلى الطُّنْبِ الأقْصى فَتُوسِعني جَلْدا
فأضحكَ منها إذا تقولُ نِسَاؤُها
لك الويل يا ذَلْفاءُ لا تَقْتُلي سَعدا

قال المحقق : لم أهتد إليه وهو يعني الشاعر .

وأقول : سماه السري الرفاء في المحب والمحبوب ٢٧٣/١ "سعد الجعدي" .

وقال المحقق : إن له شعرًا في تاريخ دمشق لابن عساكر نسخة البرازلي ورقة ١٦٩ واسمه هناك : سعد ذلفاء .

وصواب صدر البيت الثالث لمكان العروض .

فأضْحَكَ مِنْها إذ تقولُ نِسَاؤُها

....

كتاب العروض للأخفش

عمر علي خلّوف
الرياض

الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة / كتاب العروض؛ تحقيق أحمد محمد عبدالدايم عبدالله .- مكة المكرمة : المكتبة الفيصلية، ١٩٨٥م .

الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، عبقرية خالدة، تركت بصماتها المتميّزة على معظم علوم العربية؛ تأصيلاً لنحْوها، وابتكارًا لمعاجمها، وتقنينًا لموسيقاها . ويكفيه أنّه أوّل مخترعٍ لعلم العروض، الذي مازال - منذ وضعه - لا يُؤخذ إلاّ عنه . إلا أن كتابه في العروض هو مما ضاعَ من تراثنا الثمين، ولم يبْقَ منه إلاّ ما نقله العروضيون عنه (١) .

ولقد ظل ظهور كتابٍ في العروض، لأحد تلامذة أو معاصري الخليل أملاً عزيزًا يُراود عقولَ العلماء؛ لأن مثل ذلك الكتاب سيسدُّ إلى حد كبير الثغرة التي تركها فقدان كتاب العروض للخليل، فكيف إذا كان مثلُ هذا الكتاب لعلمٍ من أعلام العروض، كأبي الحسن، سعيد بن مَسْعَدة، الأخفش، الذي قلّ أن تجد عروضياً بعده لم ينقلْ عنه أو يشير إليه .

ولاشك أن لنشر كتاب العروض للأخفش أهميّة جدُّ بالغةً في إماطة اللثام عن بعض المسائل التي كانت مُثارة حول عروض الخليل، إبان وضعه وانتشاره، تأييدًا لآرائه أو مخالفة لها . كما أن لها كبير الأثر في وضع النقاط على الحروف في كثير من القضايا العروضية التي لا تزال حتى اليوم موضع خلافٍ بين علماء العروض .

ونظرًا لأهمية الكتاب، ووجوب العناية به، رأيتُ من واجبي إبداء هذه الملاحظات، تجليةً لمُبْهمه، وتصحيحًا لبعض ما جاء فيه من أخطاء التحقيق وأوهامه - وهي كثيرة - ، راجيًا أن يتّسع لها صدر محققنا، فيقبل منها الحق، ويستدرك به عليه ما يزيد في إبراز هذا الأثر الجليل .

مقدمة المحقق :

بدأ المحقق الكتاب بمقدمة موسّعة، شارفت على مئة صفحة، تحدث فيها عن حياة الأخفش وعصره، وشيوخه وتلاميذه ، ومؤلّفاته، مركزًا حديثه على الكتاب موضع التحقيق، مبينًا أهميته وقيمته، وواصفًا مخطوطته، ونسبتها إلى مؤلفها، ومنهج الأخفش وملامح أسلوبه فيه، ثم جهده في تحقيقه . وعقد المحقق فصلاً خاصاً ناقش فيه قضية ما يُنسب إلى الأخفش من استدراكه (البحر المتدارك) على الخليل، وإنكاره (بحور المضارع والمقتضب والمجتث)، فنفى هاته النسبة اعتمادًا على ما جاء في هذا الكتاب .

وكان لنا حول هذه المقدمة ملاحظات وانتقادات .

فلكي يؤكد المحقق نسبة الكتاب إلى مؤلفه "بصورة قاطعة لا تقبل أن يتطرق الشك إليها" كما يقول (ص ٦٣)، راح يقارن بين أقوال الأخفش في الكتاب، وبين نقولٍ منسوبة إليه في كتب العروض الأخرى، قائلاً : "حيث وفّقني الله تعالى إلى نقولٍ منسوبة إلى الأخفش، وجدتها بنصها تمامًا في مخطوطة العروض" .

ولكن ليس في كل ما نقله المحقق عن كتاب (البارع لابن القطّاع) ما جاء بنصه - ولا بروحه في مخطوطة العروض؛ بل إن المحقق أورد نقولاً عنه لم ينسبها إلى الأخفش، وإن تشابه الحكم العروضي في بعضها مع ما جاء في كتاب الأخفش .

١ - فمن ذلك ما نقله من قول ابن القطاع في البحر المديد (البارع ١٠٧) : "وقد جاء عن العرب عروض الثاني

مخبونة ... وأجاز الأخفش خبن هذا الضرب، ولم يجزه الخليل" وواضح من كلام ابن القطاع أنه يقصد العروض الثانية للمديد (فاعلن) . وهذا ما أشار إليه الشنتريني أيضًا بقوله (المعيار ٤١) : "وقد شذّ الخبن في العروض الثانية" إلا أن فهم المحقق لهذا النص كان خاطئًا تمامًا، عندما توهّم أنّ ابن القطّاع كان يتحدث عن (فاعلاتن) فقال : "وهذا فعلاً ما قاله الأخفش وأجازه في كتابه .. [بقوله] : فحذْف ألف (فاعلاتن) التي لا تعاقب أحسن".

والوهم الأغرب؛ أن يكون نص الأخفش هذا ، إنّما يتحدث عن (فاعلاتن) في بحر الرمل (ص ١٥١) لا المديد!! بل إن الجُزْء الذي يتحدث عن المديد مخرومٌ من الكتاب أصلاً .

ولذلك كله ، فلا حجة للمحقق في هذا النص أبداً . علمًا بأنه عاد فكرر هذه الحجة بحذافيرها في الفقرة الخامسة من حُججه (ص٦٥)، دون أن ينتبه إلى ذلك .

٢ – وفي حجته الثانية ؛ أشار المحقق إلى أن ابن القطّاع يجوِّزُ (الإضمار) في سائر أجزاء البحر الكامل، مستشهداً بقول عنترة :

إني امرؤٌ مِن خير عبْس منصبًا
شطري ، وأحمي سائري بالمُنْصلِ

وأن الأخفش استشهد بالبيت ذاته على الزحاف نفسه . ولا حجة للمحقق هنا، لأنّ ابن القطّاع لم يُصرح أو يُشِرْ إلى نقله ذلك عن الأخفش . والشاهد المذكور هو من شواهد الخليل كما صرح بذلك ابن عبدربه (العقد ٦/٣٣٠)، واستشهد به الأخفش نقلاً عن الخليل .

٣ – ونقل المحقق عن ابن القطاع أيضًا قوله في البحر الطويل (البارع ١٠١) : "وأجاز الأخفش فيه ضربًا رابعًا مقصورًا [مفاعيلْ]"، دون إشارة منه إلى ما يقابل هذا القول من كتاب الأخفش . ولا مكان لمثل ذلك فيه ؛ لأنّ الجزء الذي يتحدث عن البحر الطويل مخرومٌ من الكتاب أصلاً .

٤ – وفي حجّة المحقق الرابعة عدّة أوهام مجتمعة . ذلك أن الأخفش – رحمه الله – كان في البحر المديد يعدّ الضربين (فاعلن وفعْلن) مع العروض (فاعلن) شاذّين. وقد صرح بذلك ابن القطاع (البارع ١٠٣) بقوله بعد الضربين المذكورين : "وهذا الضربُ والذي قبله شاذان عند أبي الحسن الأخفش" . وهذا ما قاله الشنتريني عنهما أيضًا (المعيار ٣٩) .

وقد أراد المحقق أن يجد لهذا الكلام مستندًا في كتاب العروض فقارنه بقول الأخفش (ص ١٥١) : "والمديدُ الذي فيه (فاعلن وفاعلانْ) لم نسمعْ منه شيئًا إلاّ قصيدة واحدةً للطرمّاح ..." ، فتوهّم أنّ الضربين الشاذّين عند الأخفش هما (فاعلن وفاعلانْ) .

وواضح تمامًا أنّ الأخفش في عبارته السابقة ، كان يُشير إلى نوعٍ واحدٍ من المديد، ذي العروض (فاعلن) والضرب (فاعلانْ)، بدليل إشارته الصريحة إلى قصيدة الطرمّاح التي يقول فيها :

إنمـا نَكْرُكَ ما قـدْ مضى
ضِلَّةٌ ، مثـلَ حديث المنامْ

وإشارته تلك تدلُّ على القلّة لا على الشذوذ، وذلك ما قاله الشنتريني عنه (المعيار ٣٨) : "وهو قليلٌ في أشعار العرب" .

بل إنّ وهم المحقق كان هنا كبيرًا جداً، حيثُ عمد – في تحقيقه لكتاب البارع لابن القطّاع – إلى نقل عبارته السابقة من موقعها الصحيح – أي بعد الضربين الثالث والرابع – إلى موقع خاطئ – بعد الضربين الثاني والثالث – اعتماداً على خطئه في فهم عبارة الأخفش السابقة ، قائلاً (البارع ١٠٣، هامش ٥) : "ذكر ابن القطاع هذه العبارة بعد حديثه عن الضرب الرابع ، مما يوقع في اللبس بأن المقصود من الشذوذ عند الأخفش الضرب الرابع والثالث . وحينما رجعت إلى كتاب العروض للأخفش وجدته يتحدث عن الضرب الثاني

(فاعلانْ) والضرب الثالث (فاعلن)، وعليه نقلتُ هذه العبارة إلى مكانها الحالي" !

٥ - ونقل المحقق (ص ٦٧) عن الدماميني قوله (الغامزة ٦٦) : "حكى الأخفش أنّ للهزج ضربًا ثالثًا مقصورًا [مفاعيلْ] ، وبيته :

وما ليْثُ عرينٍ ذو أظافيرَ وأسْنانْ
أبو شِبْلَيْنِ وثّابٌ شديدُ البطشِ غَرْثانْ

هكذا روي بإسكان النون . قالوا : والخليل يأبى ذلك ويُنشده على الإطلاق والإقواء .." ولم يجد المحقق لهذا النص ما يدعمه من كتاب الأخفش فقال : "بذلك صرّح ابن القطاع وهو خبير عليم بآراء الأخفش وكتابه" !!

وليس في ذلك أية حجة للمحقق، لأن مثل هذا النص غير موجود في كتاب الأخفش هذا وإنْ حُكي عنه .

٦ - ووجود بعض الأحكام العروضية عند ابن القطاع - أو سواه - ، والتي ذكرها الأخفش في كتابه، ليس دليلاً على أنّ الأول أخذها عن الثاني، ما لم يُشرْ الناقلُ إلى ذلك، أو مالم تكن هنالك قرينة تدلّ على ذلك، كأنْ يكون رأي الأخفش فيها متميزًا، ومخالفًا للخليل .

فقول ابن القطاع (البارع ١٤٩) : "وفي الهزج المعاقبة بين ياء (مفاعيلن) ونونه" ، وقول الأخفش (ص ١٤٧) : "وأما الهزج فتُعاقبُ في (مفاعيلن) الياء النونَ" [٢] .

وكذلك قول ابن القطاع في الرجز (البارع ١٥٤) : "يجوز في سائر أجزائه الخبنُ .. والطيُّ" ، مقابل قول الأخفش (ص ١٤٩) : "ومفتعلن ومفاعلن فيه حسنان"، لا يعني أبدًا أنّ ابن القطاع قد نقل ذلك عن الأخفش، لعدم توافر القرينة التي تدل على ذلك، ولأنّ مثل هذه الأحكام منقولة أصلاً عن الخليل .

وأما ما نقله المحقق (ص ٦٦) عن المعرّي ، حول قول القائل :

أري عَيْنَيَّ ما لم تَرْيَاهُ كِلانا عالمٌ بالتُّرَّهاتِ

بأن الأخفش أنشد (ترياه) بالتخفيف [٣]، فتلك حجّة صحيحة ومقبولة في إثبات بُنوّة الكتاب لصاحبه. فالأخفش في كتابه (ص ١٤٢) يقول : "ولو سمعتُ مثل هذا البيت ، لا أدري أتهمزة العرب أم لا، حملْتُه على ترك الهمز [أي على التخفيف] لأنه الأكثر". "ولا أري الذين هَمَزوا إلاّ لم يسمعوه من العرب، فإنما هَمَزوه فرارًا من الزحاف" .

ومثل ذلك ما نقله المحقق (ص ٦٨) عن تشابه الأسلوب والأفكار في كتاب العروض، مع الأسلوب والأفكار في كتاب (معاني القرآن) للأخفش، حيث ضرب لذلك عددًا من الأمثلة المقبولة .

وها أنذا أقدم لمحققنا ، عددًا من الأدلة القوية التي تثبت لنا صحة نسبة الكتاب للأخفش .

أ - ففي كتاب القوافي للأخفش (ص ١٠١) يقول : "لأن قومًا من العرب يقولون : هذا خالدّه، فيثقلون في الوقف" وجاء في كتاب العروض (ص ١١٨) قوله : "وقد ثَقّل قومٌ في الوقف فقالوا : خالدّه" .

ب - وفي كتاب القوافي كذلك (ص ١٠٧) - باب ما يجتمع في آخره ساكنان في قافية - يقول الأخفش : "وذلك لا تبنيه العرب إلاّ أن يجعلوا الأول منهما حرف لين". ويقول في كتاب العروض (ص ١٢٠) : "وقد يُجْمَعُ بينهما في بعض القوافي ، ولا يكون الأولُ في ذلك إلاّ حرفَ لين" .

ج - وفي كتاب القوافي أيضًا (ص ١٢) أجاز الأخفش سقوط نون (فعولن) التي تسبق الضرب (فَلْ) أو (فَعْ) من بحر المتقارب، فقال : "وكان الخليل لا يُجيز سقوط نون (فعولن) بعدها (فَلْ) ... ولا أراه إلا محتملاً" . وفي كتاب العروض (ص ١٦٤) قال الأخفش عن هذا الزحاف : "وهو مع قبحه جائز" .

د - وقد جاء في كتاب (الجامع في العروض والقوافي لأبي الحسن العروضي [٤]) قوله في الهزج (ص ٢٠٤) : "وكان الخليل لا يرى حذف الياء جائزًا في عروض الهزج ... لأنها إذا صارت (مفاعلن) ثمّ

توالت الأجزاء فسقطت خوامسها، فإنّ ذلك يشبه الرجز . وأجاز ذلك الأخفش "كما جاء في المعيار أيضًا (ص ٦١) قول الشنتريني فيه : "وقد شذَّ قبض العروض [أي مجيئها على مفاعلن] ، شاهده :

مَناقبُ ذِكْـرتُها لطلحةَ الشريـف

والأخفش وأبو اسحاق يُجيزانه ، والخليل يمنعه لئلا يلتبس بالرجز" .

وذلك ما قاله الأخفش فعلاً في كتابه (ص ١٤٧) : "وكان الخليل لا يُجيز ذهاب ياء (مفاعيلن) التي للعروض، ويقول : العروض تشبه الضرب، والضرب لا زحاف فيه، ويقول : أكره أن يكثر (مفاعلن) فيشبه الرجز" . ويردّ الأخفش على أقوال الخليل هذه بقوله : "فكيف هذا وفي آخر جزءٍ لا يكون (مفاعلن) ؟ [يقصد الضرب]، وكيف يُجيزُ طرح الياء في موضعٍ ولا يجيزها في موضع ؟" .

[وجدير بالذكر هنا أنّ الضرب في البيت السابق هو (فعولن) وليس (مفاعيلن)، ولذلك التبس البيتُ بالرجز فعلاً، ولا يخفى أن الأخفش كان يُشير إلى الضرب (مفاعيلن) لا (فعولن)] .

هـ - وفي الهزج أيضًا، يقول أبو الحسن العروضي (الجامع ٢٠٤) : "وكان الخليل يرى أن حذف الياء [من مفاعيلن] أحسن، والأخفش يُخالفه، ويرى أن حذف النون أحسن ... لأنها تعتمد على وتد بعدها" ، أي : وتد (مفاعيلن) التالية .

وفي كتاب العروض (ص ١٤٧) يقول الأخفش : "وحذف النون أحسن من حذف الياء، لأن النون تعتمد على وتد، والياء تعتمد على سبب" .

و - وفي الجامع (ص ٢٠٥) : "وأما الرجز فزعم الأخفش أن حذف السين والفاء أحسن من حذفهما في البسيط ... لأن هذا شعرٌ كَثُرَ استعماله، وخف على ألسنتهم فاحتملَ الحذف، وإنّما وضع للحُداة في أوقات أعمالهم، فكان المحذوف منه أخفَّ عليهم ، نحو قول الشاعر :

هلاّ سألتِ طَلَلا وحُمَما

وهذا ما جاء في كتاب العروض (١٤٩) : "فَفَعِلَتُن فيه أحسن منه في البسيط والسريع لأن الرجز يستعملونه كثيرًا ، وإنما وضعوه للحداء ، والحداء [غناؤهم [٥]] وكلامهم إذا كانوا في عمل أو سَوْق إبل، فالحذف مما يكثر في كلامهم أخف عليهم ، قال :

هلاّ سألتِ طَلَلا وحُمَما

ز - وفي الرجز أيضًا ، يقول العروضي (الجامع ٢٠٥) : "وحذفُ السين أحسن عند الخليل . والأخفش يرى أن حذف الفاء أحسن لاعتماده على الوتد الذي بعده" .

والأخفش يقول في كتابه (ص ١٤٩) : "ولا أعلم (مفتعلُن) فيه إلا أحسن، لأنك ألقيْت حرفًا يعتمد على وتد" .

ح - وفي الرمل ؛ يقول العروضي (الجامع ٢٠٥) : "وزعم الأخفش أن الزحاف يجوزُ في (فاعلانْ وفاعلن) ... ولم يجزْ ذلك في المديد ... [لأنّ الرمل] كثُر استعماله فاحتمل الزحاف، والمديد قلَّ فقلَّ فيه الحذف" .

وفي كتاب العروض (الجامع ١٥١) : "فإنما أجازوا الزحاف في (فاعلن وفاعلانْ) ... لأنّ الرمل شعرٌ كثير تستعمله العرب، والمديد الذي فيه (فاعلن وفاعلانْ) لم نسمع منه شيئًا إلاّ قصيدة واحدةً للطِّرمّاح . فما كان أكثر كان الحذف فيه أجود" .

ط - وفي السريع يقول العروضي (الجامع ٢٠٦) : "وكان الخليل لا يرى الزحاف في (فاعلانْ) ويقول : هذا الجزء قد لحقه تغييرٌ بعد تغيير ... وذلك أن أصله (مفعولات) فحذف الواو فبقي (مفعلاتُ) ثم أسكنت التاء ونقل إلى (فاعلانْ) . و (فاعلن) أيضًا لا يجوز فيه الزحاف عنده لأنّ أصله (مفعولاتُ) فحُذفت الواو والتاء فبقي (مفعُلا) فنقل إلى (فاعلن) ... وأما الأخفش؛ فزَعَم أنّ الزحاف لم يدخل (فاعلن) ... لئلا تشبه هذه العروضُ العروضَ التي على (فعِلن)" .

وفي كتاب العروض (ص ١٥٥) أورد الأخفش رأي الخليل ذاته ، ثم قال : "وما أرى ترْك الزحاف في (فاعلن) ... إلاّ لئلاّ يختلط بالعروض الأخرى [يقصد فعلن]" .

ي – وجاء في كتاب الجامع لأبي الحسن العروضي (ص ٢٠٧) قوله في الخفيف (وانظر المعيار للشنتريني ص ٨٢) : "وكان الأخفش يجيز حذف النون من (فاعلاتن)، والسين من (مستفعلن) ... وأنشد في ذلك بيتًا زَعَمَ أنه جاهلي حذفتْ منه النون من (فاعلاتن) والسين من (مستفعلن) وهو :

ثمّ بالزّبران دارتْ رحانا

ورحى الحرب بالكُماة تدورُ

وقد وردت هذه الإجازة فعلاً في كتاب العروض (ص ١٥٩)، مع اختلاف ضئيل في رواية البيت، وذلك في قوله : "وما أرى سقوط نون (فاعلاتن) وبعدها (مفاعلن) إلا جائزًا، وكان الخليل – زعموا – لا يُجيزه ... وقد جاء شعر جاهليٌ ذهبت فيه النون [من فاعلاتن] ، وبعدها (مفاعلن) قال :

ثمّ بالدّبران دارتْ رحانا

ورحى الحرب بالكُماة تدورُ

وفي المقدمة (ص ٦٢) ذكر المحقق أنه ورد في أسفل الصفحة الأخيرة من المخطوطة جمعٌ لأسماء البحور في بيتين من الشعر، أوردهما المحقق مكسورين هكذا :

طويلٌ مديدٌ والبسيط ووافرٌ

وكامل و أهزاج و الأراجيز أرسل [!!]

سريع مسرح والخفيف مضارع

ومقتضب و المجتث قرّب لتفضل [!!]

وبالرجوع إلى صورة آخر قطعة من المخطوطة ، والتي أثبتها المحقق في مقدمة التحقيق ص (١٣) تبين لي وجه الخطأ فيهما ، وصحيح البيتين هو :

طويلٌ مديدٌ والبسيط ووافرٌ

وكامل أهزاج الأراجيز أرمل

سريع فسرح والخفيف مضارع

ومقتضب المجتث قرّب لتفضلِ

بحذف الواوات الثلاثة ما بين (كامل و أهزاج) وما بين (أهزاج والأراجيز) ، وما بين (مقتضب والمجتث)، وبإثبات (أرمل) التي تدلّ على بحر الرمل بدل (أرسل) المصحّفة، وإثبات (فسرّحْ) بدل (مسرح) لأنها أكثر مناسبة للموضع على الرغم من غموضها في المخطوطة . علمًا بأن البيتين جاءا بخطٍّ مختلف .

نص الكتاب :

ويتألف متن الكتاب من مقدمة مقتضبة ، أشار فيها الأخفش إلى غاية كتابه فقال (ص ١١١) : "هذا كتابُ ما يعرف به وزن الشعر واستقامته من انكساره" . عقد بعدها عدة أبواب، شرح فيها لوازم هذه المعرفة .

١ – فالباب الأول (ص ١١٢) لمعرفة الحرف الساكن والمتحرك .

٢ – والباب الثاني (ص ١١٣) لمعرفة الحرف الثقيل [المشدّد] والخفيف .

٣ – والباب الثالث (ص ١١٥) لمعرفة التهجئة ، وأن المعول في وزن الشعر على "ما جرى على اللسان في الإدراج" .

٤ – والباب الرابع (ص ١١٧) لمعرفة كيفية الابتداء والوقف .

٥ – في الباب الخامس "جمع المتحرك والساكن" (ص ١٢٠) قرر الأخفش أنه "لا يجتمع في الشعر خمسة أحرف متحركة" ، "كما لم يُجْمَعْ بين ساكنين" .

٦ – أما الباب السادس (ص ١٢٣) وهو باب (تفسير الأصوات)، فبيّن فيه أن الكلام أصواتٌ مؤلّفة، أقلها الحركة ، ثم الحرف الساكن "لأن الحركة لا تكون إلاّ في حرف"، ثم الحرف المتحرك "لأنه حرفٌ وحركة"، وأنّ أقلّ ما ينفصل من الأصوات حرفان؛ متحركٌ فساكن .

وكان طبيعيًا هنا أن يتحدث عن "إجراء الشعر وتأليفه" من الأسباب والأوتاد .

٧ - وكان الباب السابع (ص ١٢٦) في "تفسير العروض، وكيف وضعت، والاحتجاج على من خالف أبنية العرب" وهو بابٌ كنا نرى أن يكون موقعه مقدمة الكتاب أو خاتمته .

٨ - وفي الباب الثامن (ص ١٣٣) "باب تفسير أول الكلمة وآخرها" تحدث عن ألفات الوصل والقطع، وعلامة كل منهما، كما تحدث فيه عن هاءات الوقف والتأنيث .

٩ - وخصص الباب التاسع (ص ١٣٧) لموضوع "الضرورات الشعرية" . وقد خُرِم الجزء الأخير من هذا الباب . ونظن أن ما خرم منه أكثر مما بقي .

١٠- وقد تضمن الجزء المتبقي من الكتاب ملاحظات خاطفة حول زحافات البحور - كلٌّ على حدة - ، وقد خُرِمَ منه الملاحظات الخاصّة ببحور الطويل والمديد والبسيط وبداية الوافر .

وكان لنا حول نص الكتاب عدد من الملاحظات والانتقادات ، اتّصل بعضُها بمتن الكتاب، وبعضُها بأوهام التحقيق وأخطائه .

أولاً - ملاحظات تتعلق بمتن الكتاب :

١ - فأول ما يلفت الانتباه في كتاب الأخفش، توسّعه في شرح لوازم هذا العلم ومقدماته، كمعرفة الساكن والمتحرك، والخفيف والثقيل، والابتداء والوقف ... وأهم من ذلك كله باب تفسير الأصوات، الذي ميز فيه بين الأصوات اللغوية المختلفة ؛ كالحركة والساكن والمتحرك، وما يتألف منها من مقاطع، تمييزًا يقترب إلى حدٍّ كبير مع مبادئ الدراسات الصوتية الحديثة .

٢ - ويلفت الانتباه أيضًا، أن الأخفش ناقش العديد من قضايا الزحاف والعلّة دون أن يتعرض إلى ذكر أسمائها أو مصطلحاتها، كقوله مثلاً : "فحذف ألف فاعلاتن ..." و "جاز إلقاء السين .." و "حُسن ذهاب الفاء ..." إلخ . وهي طريقة أصبح طلاب العروض في أمس الحاجة إليها، لأنها - مع وفائها بالغرض من تعلم العروض - تبعدهم عن تقعر المصطلحات وكثرتها .

٣ - أشار الأخفش في باب "جمع المتحرك والساكن" (ص ١٢٠) إلى أن "أحسن ما يكون الشعر أن يُبنى على متحركين بينهما ساكن [وهو الوتد المفروق /٥/] ، أو متحركين بين ساكنين [وهو الوتد المجموع٥//٥]" وأنه "إذا كثرت سواكنه ومتحركاته على غير هذه الصفة قبح" وأن" كثرة المتحركات أحسن من كثرة السواكن" .

إلا أن الأخفش لم يضرب على ذلك المثل، ولا أشار إلى البحور التي بُنيت على مثل هذه الصفة، ولا التي خالفتها .

٤ - وفي باب "تفسير الأصوات" (ص ١٢٤)، تحدث الأخفش عن السبب الخفيف (/٥) دون أن يُسميه ، فقال : "والسبب حرفان؛ الآخر منهما ساكن"، وبين أنه "قد يقرن السببان فيكون : فَلْ فَلْ، وهو صدر (مسْتَفعلن)، وهما السببان المقرونان . ويكونان مفروقين ؛ فيكون سببٌ في أول الجزء وسببٌ في آخره" كما في (فاعلاتن) .

ولكنه عندما تحدث عن السبب الثقيل (//) دعاه بالمفروق بقوله : "ويكون السبب المفروق متحرك الثاني ..." وهذا يوحي أن السبب الخفيف عنده هو المقرون أيضًا . مما يعني أنّ لمصطلحي (الافتراق والاقتران) عند الأخفش دلالتين؛ الأولى لغوية والأخرى اصطلاحية . وهذا خلطٌ في المصطلحات قد يوقع المتلقي في الحيرة واللبس .

٥ - وفي باب "تفسير العروض، وكيف وضعت، والاحتجاج على من خالف أبنية العرب" (ص ١٢٦)، كان الأخفش كما نظن أول من أغلق باب التجديد في أبنية الشعر العربية، ذلك أنّ المخترع الأول للعروض، لم يكن - بعقليته الفذة - ليسد ذلك الباب كما صرح بذلك ابن عبد ربه (العقد ٢٨٨/٦) .

يقول الأخفش في ذلك : "فما وافق هذا البناء الذي سمّته العرب شعرًا في عدد حروفه، ساكنة ومتحركة فهو شعر، وما خالفه - وإن أشبهه في بعض الأشياء

– فليس اسمه شعرًا" وكانت حجته في ذلك "أن الأسماء لا تُقاس" ، يقول : "ألا ترى أن الحائط مرتفعٌ من الأرض، وليس كل ما ارتفع من الأرض فهو حائط، لأن الدكان والرابية مرتفعان من الأرض وليسا حائطين . فمن زعم أن كل ما ألفه شعر لأنه مؤلف ، فليقل : إن الدكان حائط لأنه مرتفع من الأرض ، وليقل : إن الخطبة والرسالة شعرٌ لأنه مؤلف.." !!

وفي هذا الكلام قياسٌ فاسد، ومُماحكة سفسطائية، لأن قياسه على إحدى صفات الحائط – وهي الارتفاع من الأرض – قياس واضح القصور . (فحائط الأخفش) اسمٌ يدل على متشابهات عديدة، كالحائط الطويل والحائط القصير، والحائط المرتفع أو المنخفض، والحائط المبني من الطين أو الحجارة أو الخشب ... وقُلْ مثل ذلك في قياسه على صفة (التأليف) في الشعر والخطبة والرسالة .. فهناك اختلافات في طرق التأليف والبناء .

إن الشعر هو الكلام المبني على طريقة العرب في تأليف أجزائه (التفاعيل)، وكلُّ ما بُني على هذه الطريقة سُمي شعرًا طال أم قصرُ .

انظر إليه كيف يُسمّي كلام الحضر عربيًا، اعتمادًا منه على أنه مؤلف من حروف العرب، أي اعتمادًا على مكوناته العربية . ولكنه ينظر إلى الشعر بطريقة مختلفة، فلا ينظر إلى مكوناته الحقيقية (وهي التفاعيل)، بل يعده مكونًا من أبيات تفسدها الزيادة والنقصان في أطوالها !! ولو أنه نظر إلى مكونات الشعر الحقيقية لأصبحت المقارنة والمقايسة أكثر واقعية وعدالة، ولعَدَّ ما بني على هذه المكونات شعرًا وإن خالف أبنية العرب (طولاً وقصرًا) . وقد نصر الزمخشري (القسطاس ٢١) مذهب الخليل في "أنّ بناء الشعر العربي على الوزن المخترع لا يقدح في كونه شعرًا عند بعضهم"، مشيرًا إلى أن هنالك أيضًا من ناصر هذا المذهب غيره . ولكن الغريب أن يقف محققنا موقف الأخفش من هذه القضية التي عفا عليها الزمن، وخاصة بعد أن زاد عدد الأبنية الشعرية مئات المرات على ما أثبته الخليل .

٦ – وفي ما يسمى ظُلْمًا منهوك المنسرح (مستفعلن مفعولاتْ) و (مستفعلن مفعولن) يقول الأخفشْ (ص ١٥٧): "وذهاب الفاء من (مفعولاتْ ومفعولن) فيه صالح ؛ لأنه يرتجز به ، فيكثر استعماله، فيجوز حذفه " ولكنه يعود فيناقض قوله مباشرة بقوله : "و (فَعُولاتْ) فيه قبيح ، وقد جاء ، قال الشاعر :

لَما التقوا بسولافْ"

فهو يصف (فعولاتْ) مرّةً بالصلاح، وأخرى بالقبح .

ثانيًا – ملاحظات تتعلق بأوهام التحقيق :

فبمُقارنة التحقيق مع صور المخطوطة الأربع، التي أثبتها المحقق في أول الكتاب (ص ١٢ – ١٣)، تبين لي خروج المحقق على أصل المخطوطة مرّات عدّة، نقصًا أو تبديلاً أو تغيير ضبط، دون مبرر ذكره، أو إشارة منه إلى ذلك .

* فقد أنقص من صفحة العنوان (ص ١٠٩) سطرًا كاملاً، وذلك قوله : "بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم " .
* وجاء في (ص ١١١) : "لا يكون في الحروف غير هذا من شيء من اللفظ ..." . والجملة في المخطوطة ... غير هذا في شيء من اللفظ .." .
* ومثله ما جاء في (ص ١٣٨) : "والهاء من غير هذا .." وهي في المخطوطة" .. في غير هذا" .
* وفي الصفحة (١١٢) : "ألا ترى أن راء (بَرْد) لا تستطيع أن تنقصها، وأنت تستطيع أن تحركها فتقول: بَرَد، وبَرُد، وبَرِد .." . وهي في المخطوطة "بُردٌ وبُرُدٌ وبُرِدٌ" بضم الباء، مأخوذة من (بُرْد) بمعنى الرداء .
* وفيها أيضًا : "غير أنك قد تستطيع أن تتكلم به .." وفي المخطوطة : " أنْ تكَلَّم به" .
* وجاء في (ص ١١٣) : "ويعرف [الحرف] أنه خفيف، بأن

تروم فيه التثقيل ..". وفي المخطوطة : " .. بأن ترومَ فيه التثقيل" .

* وفيها أيضًا : "فلو كانت ثقيلة لم تَدْخل عليها ثقلاً مع ثقلها .." وفي المخطوطة "لم تُدْخِلْ .." بالبناء للمجهول.

* وفي (ص ١٦٤) : "لأنّ الحرف الذي بعدها أخلَّ به" وفي المخطوطة ".. قد أخلّ به" .

* وفيها أيضًا : "وقد أخبرني من أثق به عن الخليل أنه قال له : هل تجيزُ هذا ؟ فقال : لا ، وقد جاء .." وفي المخطوطة " .. هل تُجيزُ هذا ؟ فقال : قلت لا ، قال : قد جاء" .

* وفيه أخيرًا : فلو كان هذا هو صِنْعُه .." وفي المخطوطة: "هو وضعَهُ .." .

كل ذلك في أربع صفحات، فما بال الصفحات الأخرى ؟ !

ولا يحقُّ للمحقق أن يُغَيِر في الأصل، أو يتدخل فيه، إلاّ في حدود ما تقتضيه ضرورات التحقيق، استجلاءً لمبهم، أو إزالة لتصحيف، أو إتمامًا لنقص، أو تصحيحًا لخطأ نسْخي أو تركيب نحوي .. مع الإشارة إلى ذلك في الحواشي، ووضع الزيادات بين علامتي الزيادة أو التكملة [...] .

والكتابُ - عمومًا - بحاجة ماسّة إلى إعادة ضبط العديد من فقراته وجُمله وكلماته، وعلامات الترقيم فيه ، وتصحيح ما به من تصحيفات عديدة، لا مجال لذكرها كلّها، فقلما تخلو صفحة من صفحاته منها . ولذلك سنركز اهتمامنا هنا على أخطاء التحقيق وأوهامه التي يعدّ بقاؤها طعنة في صميم التحقيق . وسنبدأ في استعراضها صفحة بعد صفحة، لكي يتثنى للقارئ - والمحقق - أن يتابعانا خطوة خطوة، فيُقرّان من ذلك ما حقه الإقرار، ويستبعدان ما لم نستطع إقناعَهما به . والله المستعان .

١ - ففي باب الساكن والمتحرك (ص ١١٢) : "وأنه لو كان متحركًا لم تقدر على أن تُدخل فيه حركة أخرى" . والصحيح : "لم تقدر على أن تدخل فيه [إلاّ] حركة أخرى".

٢ - وفي باب الثقيل والخفيف (ص ١١٣) جاء النص التالي : «وكل الحروف تكون ساكنًا ومتحركًا، وخفيفًا، وثقيلاً، إلاّ الألف والنون الخفيفة .

[واعلم أن] الألف تكون ساكنة أبداً، نحو ألف ذا وقفا. ونون "منْك" .

لأنّ هذه الألفات لا يوصل إلى تحريْكهنّ بالهمز، والهمز ليست بالألف، وهي حرفٌ على حياله، وإن تُكتب ألفًا .

ومخرج نون "منك" من الخياشيم، وليس لها موضعٌ في الفم ولا الحلق، فإنْ حركتها ، كان مخرجُها، من الفم والخياشيم، فقلت : مِنك، وإنْ حرّكْتَ ذاً فقلت : ذأ فهمزْت».

وقد نقلت لك النص كاملاً كما جاء بكل فقراته ووقفاته وفواصله وتشكيله، لترى إلى أي مدى ذهب المحقق به بعيدًا عن الأصل .

فالنص - كما نرى - فقرة واحدة متّصلة ، شتت المحقق أوصالها بقِسمتها إلى أربع فقرات منفصلة، مما جعله - هو نفسه - يفهم النص فهمًا مغايرًا للمراد؛ ولذلك ابتدأ فقرته الثانية بقوله : "واعلم أنّ" ، مع أن الجملة التي بعدها تفسيرٌ لما قبلها، ولذلك كان أوْلى به أن يقول "ذلك أنّ الألف .." كما أن فقرته الثالثة تفسيرٌ لما قبلها بدليل قوله "لأنّ هذه الألفات لا يوصلُ إلى تحريكهن بالهمز .." .

بل إن في هذه الفقرة - وما بعدها - خطأ جوهريًا، لم ينتبه إليه المحقق، صوابه : ".. لا يوصلُ إلى تحريكهن [إلاّ] بالهمز .." وهذا ما وضحه الأخفش في قوله بعدها : "وإن حركت (ذا) فقلْت : [ذأ] [هَمَزْت] "بفتح الهمزة لا بسكونها" والهمزة ليست بالألف ... وإن [كانت] تُكتب ألفاً " .

كما أن في النص شيئًا من التقديم والتأخير ، نُصحّحه - جملةً - بقولنا : ".. وكلُّ الحروف تكون ساكنًا ومتحركًا وخفيفًا وثقيلاً، إلاّ الألف والنون الخفيفة، نحو : ألف (ذا) و (قفا) ، ونون (منْك) .

[ذلك أنّ] الألف تكونُ ساكنةً أبداً، [وأنّ] هذه الألفات لا يوصلُ إلى تحريكهن [إلاّ] بالهمز، والهمزة ليست بالألف، وهي حرفٌ على حياله، وإن [كانت] تكتب ألفاً، ومخرجُ نون (مِنْك) من الخياشيم، وليس لها موضعٌ في الفم ولا الحلق، فإذا حركتها كان مخرجها من الفم والخياشيم فقلت: (مِنَكَ)، وإن حركْتَ [ألف] (ذا) فقلت: (ذأ) [هَمَزْتَ]".

ونحن نرى - تعليقًا على كلام الأخفش - أن النون الخفيفة هي كغيرها من الحروف تكون ساكنةً ومتحركةً وخفيفةً وثقيلة وإن تغيَّر مخرجُها قليلاً، وهي في ذلك تشبه إلى حدٍّ ما الواو والياء المدّيتين.

٣ - وفي باب الهجاء (ص ١١٥): "اعلم أنّ هجاء الحرف على وجهين؛ فوجه محذوفٌ يستغنون [فيه] بما أبقوا عمّا ألقوا لأن فيه دليلاً، نحو حذفهم ألف (خالد) وألف (دراهم)، وهمزة (مأرب)، وواو (رؤوس) ...".

حيث ضبط المحقق كلمتي (خالد ودراهم) بإثبات الألف، وكلمة (رؤوس) بإثبات الواو. وإنّما هي في الأصل (خَلِد ودَرَهِم - كما أشار المحقق - و رؤس)، فوهم فعدَلَ بها عن الصحيح إلى الخطأ، حيث بطل بذلك الاستشهاد بها على وجود الحذف فيها وفي هذا النص إشارة إلى طرائق القدماء في كتابة بعض الكلمات. يقول أبو الحسن العروضي (الجامع ٥٧): "وأما ماحُذف استخفافًا - لأنه لا لبس فيه - فألف (خَلِد)، لأنه ليس في الكلام مثل (خَلِد)، وألف [درهم [٦]] إذا قالوا: ثلاثة درهم، لأنَّ العدد قد أزال اللَّبس ..".

٤ - وفي (ص ١١٨) من باب الابتداء والوقف: "إلاّ أن ناسًا من العرب قد (يرومونَ) الحركة في الوقف (ويُشِمّون) .. فيقولون: هذا خالدٌ بالإشمام، وأما بالروم فيقولون: هذا خالدُ ..".

حيث ضبط المحقق كلمتي (خالد) بالتنوين مرّة، وبالضم مرةً أخرى. وحقُّهما الوقف كما هو واضح من قوله: "يرومون الحركة في الوقف ويُشِمّون ..". والإشمام - وهو أقلّ من الرَّوْم - تبيانُ الحركة (الموقوف عليها) بتحريك الشفة بما يدلّ على الحركة. فالإشمامُ يُرى ولا يُسمع "والحرف الذي فيه الإشمام ساكنٌ أو كالساكن" كما نقل المحقق عن الصحاح.

٥ - وفيها أيضًا: "والشعراءُ في المُقيَّد [من القوافي] .. يُخففون كل مُثقَّل، قال:

أصَحَوْتَ اليوم أمْ شاقتك (هِرُّ)

فراءُ (هِرُّ) مثقّلة ومرفوعة".

وواضح تمامًا خطأ المحقق في ضبط القافية - وهي مقيّدة - بالتثقيل والرفع، وهي (هِرْ) بتخفيف الراء، ربّما اعتمادًا منه على قول الأخفش الوارد بعدها.

ثم قال:

"ومنَ الحبِّ جنونٌ نو (شُعُرُ)

فراء (الشُّعُر) خفيفة".

وهي (سُعُر) بالسين المهملة لا بالشين المعجمة.

٦ - وفي باب (جمع المتحرك والساكن) (ص ١٢٠) أشار الأخفش إلى اجتماع الساكنين في بعض القوافي .. "وأن الساكن الأول في ذلك لا يكون إلاّ حرفَ لين ..". وهذا ما يُسمى عادةً (بالترادف) في القوافي. إلا أن المحقق قال (هامش ١ ص ١٢١):

"وهو ما يُسمى بالقَصْر في القوافي، مثل:

فليتَ أبا شريك كانَ حيّاً

فيُقْصِرُ - حينَ يُبْصِرُهُ - شريكْ

وإذا كان الترادف يتحقق (بالقصر) كما في المثال أعلاه، إلا أنه يتحقق أيضًا (بالتذييل) كما في مجزوأيْ البسيط (مستفعلانْ) والكامل (متفاعلانْ)، و (بالتسبيغ) كما في مجزوء الرمل (فاعلاتانْ)، و (بالوقف) في ضرب السريع الأول (فاعلانْ) وفيما يسمى بمشطور السريع ومنهوك المنسرح (مفعولانْ). والأمثلة على ذلك كثيرةٌ في جميع كتب العروض.

٧ - وفي باب "تفسير الأصوات" (ص ١٢٣) يقرر الأخفش أن أقل ما يمكن إفراده من الأصوات حرفان؛

متحركٌ فساكن، نحو: "ها وقَطْ"، وأن "أقلّ ما يفرد بعد الحرفين أن تزيد عليهما حرفًا ساكنًا" نحو: هاءْ وقطْ، بهمزةٍ ساكنة في (هاءْ)، وبتثقيل الطاء فقط في (قطّ)، وليستا كذلك، لأنه بذلك يزيدُ عليهما حرفًا متحركًا (صامت + حركة)، ويريد الأخفش زيادة ساكنٍ فقط.

٨ – ويقرر الأخفش في الفقرة السابقة ذاتها أنّ "أقلّ ما تزيد على الحرفين – إذا وصلْتهما – الحركة، لأنك تقدر عليها [في الوقف] ... وذلك أنك تهمز ألفها فتقول: (هَأْها)، وتحرك (قطْ) فتقول: (قَطْ قَطْ) ..".

وواضح هنا أن (ها) و (قطْ) الثانيتين، أُضيفتا لتبيان الحركة في الوصل. إلاّ أن المحقق ضبط المثالين أعلاه خطأً، فجعل الحركة التي زادها الأخفش تقع على (ها و قط) الثانيتين هكذا: (ها هَأْ، وقطْ قطْ) !!

٩ – وفيه: "ولم يوصل إلى المتحرك: أي يُفْرَدَ، لأنه يقفُ عليه فيسكن". ولعل الصواب هنا: "ولم يوصل إلى المتحرك [أنْ] يُفرد، لأنه يوقف عليه فيسكن".

١٠– وفي الصفحة (١٢٧) من باب تفسير العروض: "غير أني لا أبين إلاّ ما سمعت". ولعلّ في الكلمة تصحيف صحيحه (لا أجيز).

١١– وفيه (ص ١٣٠):

يا جَارِ لا تجهلْ على أشياخنا
إنّا ذوو السورات والأحلام

وهو لمهلهل، ورَدَ في الأصمعيات (ص ١٧٦)، وصحيحه: (يا حارِ) ترخيم للحارث كما هو معروف.

١٢– وفيه أيضًا (ص ١٣١): "وهذا مع جمعنا إيّاها.." والصحيح: (وهذا معنى ..)

١٣– أما باب (تفسير أول الكلمة وآخرها) (ص ١٣٣)، فنرجّح أن يكون اسمه "باب تغيير أول الكلمة وآخرها"، بدليل قوله في آخر الباب: "فهذا يأتي لك على جميع ما فسر الخليل [من] تغير الكلمة وآخرها، والزيادة فيها والنقصان، والتحريك والإسكان ..".

١٤– وفي أوله: "أمّا هي وهُو، ولام الإضافة لهم .."!! ولا معنى لكلمة (لهم)، ولعل الكلمة زائدة، أو أن بها تصحيفًا لم أصل إليه.

١٥– وفيه: "وإذا كان حرفٌ ساكنٌ قبل همزة متحركة، فإنْ شئت حذفت الهمزة وألقيت حركتها على الساكن، فقلت في: من أبوكَ؟ منبوكَ. ويُريدُ: فيرميه، يُريد: في أرميه".

وقد أشار المحقق إلى ثقل التركيب الأخير، وأنه ربما كان تصحيفًا من الناسخ، ولكنه لم يحاول إصلاحه. ولعلّ التركيب المناسب هنا: (وقلت: فيرميه، تُريد: في أرميه)، بخفض الفاء (لأنها أول حرفٍ من في) وحذف الهمزة، وإلقاء حركتها على الياء.

١٦– وقد جاء بعد النص السابق قوله: "إلا أن الألف لا تحولُ عليها الحركة في نحو: يابَا فُلان". وقد فصل المحقق هذه العبارة عن سابقتها، وهي ملحقةٌ بها، وتابعة لها. ومُرادها: أنه عندما يكون الساكنُ قبل الهمزة ألفًا لم تستطع حذف الهمزة وإلقاء حركتها على الألف، لأن الألف لا تحول عليها الحركة (أي لا تظهر عليها الحركة كما شرح هذا من قبل ص ١١٣)، وبالتالي فإنّ المثال الذي ضربه يجب أن يكون: (يا أبا فُلان) أو (يا با فلان) بحذف الهمزة فقط.

١٧– وبعد ذلك جاء قوله: "ويجوز في ألفات الوصْل [!]، إنْ شئت في الابتداء وفي أول النصف الثاني من البيت. ولا يحسُنُ في شيءٍ من الإدراج".

وواضح أن في العبارة نقصًا يكمله قولنا: "ويجوز [القطْع] في ألفات الوصل ..". وهي فقرة جديدة حقُّها أن يُبتدأ بها السطر.

١٨– وفيه (ص ١٣٥): "واعلم أن الهاء التي تبين بها الحركاتُ، نحو: ارمِه، وعليه ووازيْداهُ، وياعمّاهُ ..".

والهاء التي تبين بها الحركات ساكنة، وتسمى (هاء السكت)، وهي تلحق الكلمات عند الوقف لبيان حركةٍ أو حرف" ولا يثبت شيٌ منهنّ في الوصل" كما يقول

الأخفش بعدها . وبالحركة تصبح هاء ضمير الغائب . ولذلك فصحيح العبارة هو : "ارْمِهْ وعليَّهْ [بالسكت على (عليَّ)] ووازيداهْ وياعماهْ .." .

١٩- وفي باب ما يحتمله الشعر .. (ص ١٣٧) : " اعلم أن (هُمْ) إذا كان قبله حرفٌ مكسور أو ياءٌ ساكنة، إن شئت أسكنت ميمه في الوصل، وإن شئت حركتها وألحقتها ياءً أو واوًا ساكنة نحو : (بِهِمْ وبهمو، وعليهمو وعليهمي، وعليهمْ وبهمي) " . وأغلب الظن أنّ في الأمثلة الأخيرة تقديمًا وتأخيرًا . ولعلها في الأصل: (بهمْ وبهمو وبهمي، وعليهمْ وعليهمو وعليهمي) .

٢٠- وقد جاء بعد ذلك مباشرةً : "وميم الجماعة في (غيرهم) ، إنْ شئت أسكنتها .." وواضح أن مقتضى العبارة أن تكون : "وميم الجماعة في غير (هُمْ) .." أي فيما سوى (هُمْ) المذكورة آنفًا .

٢١- وفيه (ص ١٣٩) : "واعلم أن كل ما لا ينصرف يجوز صرفُه في الشعر، نحو : قصر الممدود، ولا يجوز الحذف في الشعر، فإذا قصرته فإنما تحذف حرفًا .." .

وفيها يجعل الأخفش قصر الممدود من باب صرف ما لا ينصرف ، وليس ذلك منه ، كما أنّ في قوله : "لا يجوز الحذف في الشعر" تناقضٌ مع إجازته قصر الممدود، لأن القصر حذفٌ من الشعر كما قال في آخر العبارة . والصحيح قولنا : "ويجوز الحذف في الشعر" ولعلّ في العبارة تقديمٌ وتأخير أيضًا، فيصحّحها قولنا : "ويجوز الحذفُ في الشعر، نحو قصر الممدود، فإذا قصرته فإنما تحذف حرفًا" .

٢٢- ولقد حاول المحقق أن يسد ما في الكتاب من خرْم ، بإضافة نقول منسوبة للأخفش في كلّ من البحر الطويل والمديد والبسيط . إلا أنه لم يستكمل الخرم الذي أصاب آخر باب "ما يحتمله الشعر .." وهو باب الضرورات الشعرية . كما أنه لم يستقص كل ما نقل عن الأخفش في هذه البحور .

أ - ففي باب الطويل (ص ١٣٩)، لم ينقل المحقق عن الأخفش إلاّ زيادته ضربًا رابعًا مقصورًا هو (مفاعيلْ) بسكون اللام .

وكان أحرى به وأنسب أن ينقل عنه مخالفته للخليل في زحافي الكف (مفاعيلُ) والقبض (مفاعِلن) في حشو الطويل . يقول العروضي (الجامع ١٩٩) : "وأما (مفاعيلن) فإنّ حذف الياء عند الخليل أحسن من حذف الياء ... لأنها في وسط الجزء ... وأما الأخفش فكان يرى أنّ حذف النون .. أحسن من حذف الياء ... لأنها تعتمد على وتدٍ بعدها، والياء تعتمد على سبب، والاعتماد على الأوتاد أقوى من الاعتماد على الأسباب" .

ويقول الشنتريني عن القبض في الطويل (المعيار ٣٤): "وهو في سباعيه أصلح من الكف عند الخليل ، وهو عند الأخفش بعكس ذلك" .

ومن ذلك أيضًا قول التبريزي (الوافي ٤٠) (وانظر الجامع ص ١٨٤) : "واختلف الخليل والأخفش في عروض الطويل، فكان الخليل لا يجيز فيها غير (مفاعلن)، وكان الأخفش يُجيز فيها (فعولن) على جهة الزحاف لا على جهة البناء والأصل . ومعنى هذا أنه كان يجيز في قصيدة واحدة أن يكون بعض الأعاريض على (مفاعلن) والبعض على (فعولن)، على أي ضربٍ كانت القصيدة من ضروبه . وكان الأخفش يقول : (مفاعلن) من جنس (فعولن)، وهو فرعٌ له، وأوّله مضارعٌ لأوله ، فقياسُه به أولى . وإذا كان كذلك فقد وجدنا المتقارب باتفاق منا تجتمع فيه عروضٌ محذوفة وعروض غير محذوفة، ويكون ذلك في قصيدة واحدة، فبنينا عليه الطويل ، وأجزنا فيه مثل ما أجزنا في المتقارب ، وذلك قوله النابغة :

جزى الله عَبْسًا عبْسَ آل بغيض

جزاءَ الكلابِ العاوياتِ وقد فعلْ

وكان الخليلُ يقول : لو أجزنا مثل هذا لكنا قد أجريناه مجرى الزحاف، وقد علمنا أن الزحاف لا

يكون على هذا الوجه، لأنه لو جاء مثل هذا وجرى مـجـرى الزحـاف لـم تكن العـروض أولى بـه من الحشو، فلما لم يدخل هذا في الحشو لم يدخل في العروض" .

ونقل العروضي في الجامع (ص ١٩٩) عن الأخفش زعـمـه؛ أن النون من (فـعـولن) التي تسبق الضـرب الثـالث من الطويل زائدة، وأن الزيادة جـازت عند الأخفش كما جاز النقصان .

ب – وفي باب المديد (ص ١٤٠)، نقل المحقق فقرةً جـاءت في باب الرمل من كـتـاب العـروض (ص ١٥١) ليس فيها مما يمكن إضافته إلى المديد إلا قوله : "والمديد الذي فيه (فاعلن وفاعلانْ) لم نسمع منه شيئًا إلا قـصـيـدة واحدة للطرمّاح" . وكانت أمام المحقق نقول أخرى عديدة يمكن أن يسدَّ بها الخرمَ في المديد .

* فـمن ذلك قـول الدمـاميني (الغـامـزة ٥٣) : "حكى الأخفش عن الخليل أنه سمّي مديداً لامتداد سببين في طرفيْ كل جزءٍ من الأجزاء السباعية .." .

* ومن ذلك أيضًـا قـول الشنتـريني (المعيار ٤٢) : "وحكى الأخفش للعروض الثانية [فاعلن] ضربًا رابعًا مجزوءًا [فاعلاتن] .. شاهده :

لَمْ يكنْ لي غيرهـــا خلَّةٌ

ولها مـا كانَ غيري خليلا

لمْ يزلْ للعين في كل مـا

غبطةٍ ، حتى رأتني قتيلا"

* ومن ذلك قـول الشنتريني أيضًا : "وأجاز الأخفش خبن ضربها الثاني [فاعلانْ]

شاهده :

كنتُ أخشى فيكَ صَرْفَ الرّدى

فَرَماني سهمُهُ فأصابْ"

* ومما يُسـدُّ به الخرم في باب المديد أيضًـا، مـا نُقل عن الأخفش من قوله بشذوذ الضربين (فاعلن وفعلن) مع العروض (فـاعلن)، يقـول أبو الحسن العروضي (الجامع ص ١٨٥) : "وأما المديد فـإنّ الأخفش زعم أن قوله :

إنما الذّلفاءُ ياقوتةٌ

أخرجتْ منْ كيس دهْقانِ

لم يسمع ، وأنّه مُحْدَث، والقياسُ عنده ألاّ يجوز لأنه لم يجئ ... وكذلك قوله :

يُغْــرَمُ المَرْءُ علـــى فعْلِــهِ

ويصيــرُ المــالُ للوارثِ

فـهذا عنده غيرُ جائزٍ لأنه لم يجئ" . وكذلك قول ابن القطاع (البارع ١٠٣) والشنتريني (المعيار ٣٩) : "وهذان الضربان شاذان عند أبي الحسن الأخفش" .

* وفي المديد أيضًا، نقل العروضي (الجامع ٢٠٠) مخالفة الأخفش للخليل في تعليله عدم سقوط ألف (فاعلن) التي في العروض، حيث يرى الخليل أنّ المديد "كان أصله ثمانية أجزاء ، وقد سقط منه جزأن، فلذلك لم يجزْ فيه الزحاف" بينما يقول الأخفش : "إنما لم يجُزْ فيه الزحاف لأنه [شعرٌ] قليل، وإنما يحذفون من الأشياء التي تكثُرُ في كلامهم ويكثر استعمالهم لها" .

ج – وفي باب البسيط (ص ١٤١) يقول المحقق : "لم أجد للبسيط نقولاً عن الأخفش" . ولذلك نقل عن كتاب العروض نفسه فقرات تحدّث فيها الأخفش عن (مستفعلن) في سياق حديثه عن الرجز والسريع . وليس فيما نقله المحقق مما تصلح إضافته هنا إلا قوله في الرجز (ص ١٤٩) : "فَفَعِلَتُن فيه أحسن منه في البسيط والسريع" . وقد وجدت نقولاً عن الأخفش تصلح إضافتها هنا .

* يقول أبو الحسن العروضي (الجامع ٢٠١) : "فإنّ الخليل كان يرى أنّ حذف السين [من مستفعلن] أحسن من حذف الفاء "لأنها أول الجزء" والأخفش يرى أن حذف الفاء أحسن "لأنها" تعتمد على وتد" .

* ويقول العروضي أيضًا (الجامع ١٨٦) : "وقد أنشد الخليل بيتًا [من البسيط] على الأصل [أي أنّ ضربه

فاعلن وليس فعلن] وهو :

قفْرُ الفيافي ترى ثَوْرَ النّعاج به

يروحُ فرْدًا ويلقى إلْفهُ طاويَهْ

فقوله: (طاويهْ) وزنه (فاعلن) ... وهذا ردّه الأخفش".

وحول ذلك ، جاء في اللسان لابن منظور (١١/٩) في باب (إلف) : "والذي حكاه أبو إسحاق وعزاه إلى الأخفش، أنّ أعرابياً سُئل أن يصنع بيتًا تامًا من البسيط فصنَعَ هذا البيت" .

* وفي الضرب الثالث من البسيط :

مستفعلن فاعلن مستفعلن

مستفعلن فاعلن مفعولن

أجاز الأخفش طيّ (مفعولن) ، أي حذف رابعها الساكن، فتصير (مفْعُلُن)، فتنقل إلى (فاعلن) . يقول الشنتريني (المعيار ٤٤) : "وكلّ (مفعولن) ممنوع من الطي لاختلال الوتد، وأجاز الأخفش طيه، ومنعه الخليل"

ولم يورد الشنتريني شاهده على ذلك . كما أنني لم أجد له شاهدًا .

٢٣- وفي بداية البحر الوافر (ص ١٤٢) خَرَمَ أراد المحقق أن يسده فأخطأ عندما أضاف الجملة التالية :

"فيجوز إسكانُ اللام في (مفاعلتن) نحو :

قوائمُها إلى الرُّكُبات سودٌ

وسائرُ خَلْقِها بعْدُ بهيمُ

وقال :

أُري عَينيَّ ما لمْ تَرْياه

كِلانا عالمٌ بالتُّرُّهات"

والصحيح أن يُضيف قوله : (فجاز إلقاء نون مفاعيلن)، ذلك أن الأخفش كما يدلّ باقي كلامه، كان يتحدث عن ورود (مفاعيلُ) في الوافر التام، حيث جاء عجز البيت الأول على (مفاعلتن مفاعيل فعولن) ، وصدر البيت الثاني على : (مفاعلتن مفاعيل فعولن)(٧). يقول الأخفش معلّقاً على كلمة (ترياه) من البيت الثاني : "أخبرني من أثق به من الرواة أنه سمعه غير مهموز، ولا أرى الذين همزوا [أي بقولهم : تَرْأياه] إلا لم يسمعوه عن العرب، فإنما همزوه فرارًا من الزحاف ، ولو سمعت هذا البيت لا أدري أتهمزه العرب أم لا، حملته على ترك الهمز لأنه الأكثر" . ويُوافق هذا ما قاله الجوهري في عروض الورقة (ص ٣١): "وزعم الأخفش أنه لم يسمع في الوافر (مفاعلن) وسُمع (مفاعيلُ)، وبيته :

قوائمها إلى الرُّكُبات سودٌ

وسائرُ خَلْقِها بعْدُ بهيمُ

* ولعل شيئًا مما خُرِمَ في بداية البحر الوافر، يوافقه قول أبي الحسن العروضي (الجامع ١٨٦) : أن الأخفش "سمع أعرابيّاً يُنشد شعرًا على (مفاعلتن) ست مرات [أي على أصل الوافر] وقال : هو قياسٌ عندي" .

٢٤- وفي باب الوافر أيضًا ، يقول الأخفش : "وكان الخليل لا يُجيز إلقاء ياء (مفاعيلن) إذا كانت عروضًا" ، وهو بذلك يتحدث عن مجزوء الوافر بلا شك، لأنّ (مفاعيلن) لا تردُ عروضًا إلا في المجزوء كما هو معلوم .

إلاّ أن المحقق علق على ذلك بقوله (هامش ٨) : " وقد جاء في عروض الضرب الأول - المقطوعة - القبْضُ؛ وهو حذف الخامس الساكن، من ذلك قول جرول بن أوس :

علَوْتُ على الرجال بخلتين

ورِثْتُهما كما وُرِثَ الولاءُ"

وواضح أن التعليق والشاهد ليسا في موضعيهما، إذ المطلوب هنا بيتٌ من مجزوء الوافر جاءت عروضُه على (مفاعلن) .

٢٥- وفي الوافر كذلك، يقول الأخفش : "ولم يجيزوا المعاقبة إذا كانت (مفاعيلن) .." ، والمعاقبة هنا تعني سقوط الياء مع ثبات النون (مفاعلن)، أو سقوط النون مع ثبات الياء (مفاعيلُ)، ولا يجوز سقوطهما معًا .

وقد أخطأ المحقق في تعريف المعاقبة (هامش ٣) عندما قال: : المعاقبة بين الحرفين معناها : إذا سقط أحدُهما ثبت الآخر عقبه، فيجوز أن يثْبُتا معًا، ويجوز أن يسقطا معًا" !، وكنت أظنُّ أنّ في ذلك خطأً مطبعيًا، إلاّ أنني وجدْت الخطأ مكررًا في الهامش رقم (١) (ص ١٤٧). كما وجدته كذلك في كتاب البارع لابن القطاع الذي حققه ونقل عنه [٨].

٢٦- وجاء في الوافر أيضًا : "ولم يجيزوا المعاقبة إذا كانت (مفاعيلن) كما أجازوا في الكامل حين صارت (مستفعلن)، لأنّ (مستفعلن) جُزْءٌ يلقى سينه وفاؤه، فقد نقصره وفي هذا النص إبهامٌ وتناقض؛ فالمعاقبة في (مفاعيلن) تعني جواز سقوط الياء (مفاعلن) أو النون (مفاعيلُ) كلٌّ على حده، وعدم جواز سقوطهما معًا (مفاعِلُ) . ولذلك فلا معنى لقوله : "ولم يُجيزوا" ولا "أجازوا"، لأن في نفي جواز المعاقبة معنى جواز سقوطهما معًا، وليس ذلك صحيحًا، إذ من المعروف أن في الوافر المعاقبة بين ياء (مفاعيلن) ونونها .

يقول أبو الحسن العروضي (الجامع ٢٠١) : "فإذا سُكنت اللام [من مفاعلتن] عاقبت الياء النون . ويقول الشنتريني (المعيار ٤٩) : "وفيه المعاقبة بين الياء والنون" .

ولذلك فلعل في العبارة تصحيفًا يُصححه قولنا : "[وهُم يُجْرون] المعاقبة إذا كانت (مفاعيلن)، كما [أجْروا] في الكامل حين صارت (مستفعلن) ..." .

٢٧- وفي البحر الكامل (ص ١٤٥)، جاء قول الأخفش : "وقد أجازوا (فعلن) في الذي عروضه (متفاعلن) – وهو الأصل – لأنه صدر (متفاعلن)" .

حيث ضبط المحقق (فعْلن) بسكون العين، ونظنها متحركة العين لقوله : "لأنه صدر (متفاعلن)"، وصدرها هو (متَفا) أي (فعِلن) كما هو واضح .

أضف إلى ذلك أن المحقق قد توهم من عبارة الأخفش السابقة أنه يريد مجيء (متفاعلن) عروضًا، مع (فعْلن) ضربًا، فعلّق عليها بقوله : "وهو الضرب الثالث من الكامل..."

شاهده :

لِمَنِ الديارُ برامَتَيْنِ فعاقلِ

دَرَسَتْ وغيَّرَ آيها القطْرُ

والشاهد في غير موضعه ، لأنّ الأخفش – كما قلنا – يريد مجيء العروض (فعلن) جوازًا مع العروض (متفاعلن) في ذات القصيدة، مهما كان ضربُها، كالذي أورده الشنتريني في المعيار (ص ٥٧) :

النّـازلـينَ بكـلِّ معـتَرَكٍ

والطيِّـبونَ معـاقِـدَ الأُزُرِ

الخالطين نَحيتَهمْ بُنضارِهِمْ

وذوي الغنى منهمْ بذي الفقْرِ

أو قوله :

مَنْ كانَ مسـروراً بمقتَلِـهِ

فليأتِ نسوتَنا بوجْهِ نهـار

يجدِ النساءَ حواسِراً يندُبْنَهُ

قد قُمْنَ قبلَ تبلُّجِ الأسحار

٢٨- ومثلُ ذلك، يقول الأخفش في الكامل : "وما أرى (فعْلن) في العروض إلاّ جائزةً مع (فعلن) ..." . حيث توهّم المحقق أنه يقصد الضرب الخامس للكامل، ذي العروض (فعلن) والضرب (فعْلن)، وشاهده :

ولأنْتَ أشجعُ من أسامة إذْ

دعيتْ نَزالِ، ولُجَّ في الذُّعْرِ

وليس ذلك مقصود الأخفش كما هو واضح، ولكنه جواز (فعْلن) مع (فعلن) في العروض، وفي ذات القصيدة أيضًا، وهو نادر، كما في قول صالح جودت :

والجيدُ إذْ يختـالُ فـي تَلَعٍ

فتَغـارُ منـه لآلـئُ العقْـدِ

لا تخْـدعَنْكَ فتنـةُ الأنثى

فتَنُ الرجولـةِ كلُّها عـندي

٢٩- وفي الكامل أيضًا، علّق المحقق على قول الأخفش :

"وجازَ إسكان عين (فعلاتن) بقوله : "ولم يَرِدْ ..." !! والحقيقة أنّ ذلك كثير الورود جداً، كما هو معلوم من كتب العروض والشعر، سواء في الكامل التام أو المجزوء .

يقول الجوهري (عروض الورقة ٣٦) : "ويجوز القَطْع مع الإضمار، فيُنقل إلى (مفعولن)" . ويقول التبريزي (الوافي ٨٧) : "ويجوز في (فعلاتن) ... الإضمار فيصير (فعلاتن)" .

ومن شواهد ذلك في الشعر قول شوقي (الشوقيات ١٧/٣) :

ركزوا رُفاتَكَ في الرمالِ لواءا
يستنهضُ الوادي صباحَ مساءا
يا ويحهمْ نصبوا منارًا منْ دَمٍ
يوحي إلى جيلِ الغدِ البغضاءا
جرْحٌ يصيحُ على المدى وضحيةٌ
تتلمَّسُ الحريةَ الحمراءا

٣٠- وفي الكامل أيضًا، يقول الأخفش : "ولم نجد (مُفْتَعلن ولا مفاعلن) في مجزوء الكامل وهو جائز ..." ووافقه المحقق بقوله : "لم تردْ هذه الصورة لمجزوء الكامل في كتب العروض " .

والحقيقة أن (مفتعلن ومفاعلن) أكثرُ ورودًا في المجزوء منهما في التام . يقول المعرّي في رسائله (ص ١١٧): " وقد يجيء الخَزْلُ [مفتعلن] والوَقْصُ [مفاعلن] في ضروب الكامل القصيرة أكثر من مجيئه في الأولين [التّامّين]" . وقد أوردت معظم كتب العروض أمثلة لذلك . كالذي أورده الزمخشري في القسطاس (ص ٩٣) :

خَلَطَتْ مرارتَها لنــــا
بحَلاوةٍ كالعسَلِ (مفتعلن) .

وقوله :

ولَوَانُها وُزِنَتْ شَمــــا
مِ بِحِلْمِه لشالَت (مفاعلن)

وقوله :

كُتِــبَ الشـــقاءُ عليهمـــا
فهُما لهُ مُيَسَّـــرانِ (مفاعـــلان)

وقوله :

وأَجِـــبْ أخـاكَ إذا دعــا
كَ مُعالناً غيرِ مُخافِ (مفتعلان)

٣١- وفي الهزج (ص ١٤٧) يقول الأخفش : "فتُعاقِبُ في (مفاعيلن) الياءُ النونَ" . مجيزًا بذلك فيها (مفاعيل أو مفاعلن)، على الرغم من قوله : "وإن كنّا لم نجد الياء أسقطتْ في شيءٍ من الشعر فنقيس عليه ..." !

وكان فهم المحقق لهذه العبارة عجيبًا، إذ حاول أن يستخلص منها ما لم يقُله الأخفش أبداً !! يقول المحقق : "ومعنى هذا أن الأخفش يجيز حذف النون من (مفاعيلن)، ولما كان بعدها وتد [!! ؟] فإنه وجب تسكين اللام ، وهو ما يسمّى بالقصر " !! رابطًا هذا الكلام بما نُقل عن الأخفش، أن للهزج "ضربًا ثالثًا مقصورًا" كما في قوله :

بنــو آدمَ كالنبْــتِ
ونَبتُ الأرضِ ألـــوانْ
فمنهمْ شجرُ المَحْلـ
ـبِ والكافـور والبــانْ

وواضح أنه ليس في عبارة الأخفش ما يشير إلى هذا الضرب على الإطلاق، وكلُّ ما فيها أنّ (مفاعيلن) - في حشو الهزج لا في ضربه كما توهم المحقق - فيها المعاقبة .

٣٢- وفي باب الرجز (ص ١٤٩) : "وإنما وضعوه للحداء، والحداءُ غناءٌ ، و هم وكلامُهم إذا كانوا في عمل أو سوق إبل .." . وفي ذلك تصحيف واضح ، صحيحه : "والحداء [غناؤهُم] وكلامُهم ..." .

٣٣- وحول (فعِلَتن) في الرجز، وأنها فيه أحسن منها في البسيط، استشهد الأخفش بقول العجاج :

"قدْ جَبَرَ الدِّينَ الإلهُ فَجَبَرْ"

وقال : "فلم يقْبح - وقد جاء بفعلتن - كما قَبُحَ :

فحسِبوهُ فألفوه كما حَسِبْتْ"

إلاّ أنّ المحقق وضع نقطة بعد قوله "فلم يقبح" . كما أدخل شطر البيت بعدها في دَرْجِ الكلام، مما يوهم بأنه نثر . وهو صدر بيتٍ للنابغة من البسيط عجُزُه هو :

تسعًا وتسعينَ لم تنقصْ ولم تزدِ

٣٤- ولقد أراد المحقق أن يستشهد على جواز الخبن في الرجز (ص١٤٩) فقال - نقلاً عن ابن القطاع : "وقد يدخل الخبن البيت كلّه مثل :

أردْ منَ الأمور ما ينبغي

وما تُطيقه وما يستقيمْ

وواضح أن هذا البيت من السريع لا الرجز، استشهد به ابن القطاع (البارع ١٦٩) على الخبن في السريع، كما استشهد به المحقق شاهدًا على الخبن في السريع أيضًا (ص ١٥٤) .

٣٥- وفي الرجز أيضًا (ص ١٥٠) : "وجاز إلقاء السين والفاء . [أي فلا معاقبة فيه] . وإنما خرج [أي الرجز] - في قول الخليل - من الهزج [أي بالفك]، وهو في موضع الياء والنون من (مفاعيلن)، لأن السين والفاء يعتمدان على وتد وليسَ منْ جزئهما" !!

والصحيح : ".. يعتمدان على وتد من جزئهما" . بعكس الياء والنون من (مفاعيلن) ، فهما يعتمدان على وتد التفعيلة التالية .

٣٦- وفي الرمل (ص١٥١) يقول الأخفش : "فحذف ألف (فاعلاتن) التي لا تعاقب أحسن" من حذف نونها . والأخفش في ذلك يتحدث عن (فاعلاتن) الأولى من كل شطر، فهي التي لا مُعاقبة في ألفها، لأن المعاقبة في الرمل هي بين نون (فاعلاتن) وألف التفعيلة التي تليها .

ولم يفهم المحقق مراد الأخفش من هذا القول، فعلق بقوله : "يعني بها حذف الألف الأولى التي بعد الفاء، وحذفها يعني به الخبن، وقد يأتي في جميع أجزاء البيت"!!

٣٧- ويكاد البحر السريع يهدم نظرية الدوائر الخليلية برمتها . فنزولاً على حكم الدائرة العروضية التي تعدّ البحر السريع مؤلفًا من :

مستفعلن مستفعلن مفعولاتُ

فقد اضطرّ الخليل اضطرارًا إلى عدّ ما كُتب من الرجز المشطور على :

(مستفعلن مستفعلن مفعولانْ)

و (مستفعلن مستفعلن مفعولن)

من السريع ، وعدّ ما كُتب من الرجز المنهوك على:

(مستفعلن مفعولانْ)

و (مستفعلن مفعولن)

من المنسرح !!

ونظرًا إلى أن أضربَ البحر السريع : (فاعلانْ وفاعلن وفعلن) بعيدةٌ كل البعد عن (مفعولاتُ)، فقد اضطر الخليل إلى تمحل (العلل) لكي يُحولها إليها .

ومعلومٌ أنّ الضرب (مفعولن) بل و (مفعولانْ) هما من ضروب الرجز التام بإقرار الخليل ، والعروضيين من بعده. فعلى الضرب الأول قصائد أكثر من أن تحصى قديمًا وحديثًا . ومن الثاني - وهو قليل - أرجوزة النظّار بن هاشم ، والتي أوردها الأخفش في كتابه (الاختيارين ص ٣٠١) ، (وهي ٦٦ بيتًا)، يقول في مطلعها :

ما هاجَ شوقًا مولعاً بالأحزانْ

ودَمْعَ عين ذات غَرْبٍ تهتان

إلاّ بقايا نُـبَـهٍ مـــنْ بِمْنَة

ونُبَهٍ مِــنْ طَلَـلٍ وأعْطـانْ

ولذلك فلا مشاحة أن هذه الضروب هي من الرجز .

ولقد انتقد عدد من العروضيين الخليل في ذلك . ولعلّ الأخفش كان على رأس هؤلاء . فهو يقول (ص ١٥٥): "ولم يُعلم أنّ أصل (فاعلن) كان (مفعولاتُ) .." .

وهو يعترف صراحة أن ما جاء على هذه الأضرب من شعر هو "شعرٌ يُرتجَزُ به" .

كما انتقد المعري مخالفة الخليل للعرب، بجعله ما هو

من الرجز سريعًا فقال (الصاهل والشاحج ص ٢٨٤ – ٢٨٦) : "وهذه الأشعار ... رجزٌ عند العرب، وإن زعم الخليل أنّ بعضها من السريع" .

ويزيدنا ثقة أن هذه الضروب هي من الرجز" أن أكثر ما جاء عليها كان لرُجّاز لم يشتهروا بالقصيد كالعجاج ورؤبة والعجلي" . (شرح تحفة الخليل ١٩٨) .

٣٨– وفي أول المنسرح (ص ١٥٦)، جاء قوله عن (مستفعلن): "فإن السين ... تعاقبت ألفًا .." !! وهو تصحيفٌ واضح، صحيحه : "فإن السين .. تعاقبُ الفاء" .

٣٩– وفي المنسرح (ص ١٥٧) يرى الأخفش – والخليل قبله – أن ليس للمنسرح التام إلا ضرب واحد هو (مفْتَعلن) . يقول الأخفش : "وهذا لم يجئْ له إلا ضربٌ واحد" .

وقد وافقه المحقق على ذلك بقوله : "لم يأت للمنسرح إلاّ ضربٌ واحدة [!]" .

والحقيقة أن معظم كتب العروض بعد الخليل أقرّت أن للمنسرح التام ضربًا آخر هو (مفعولن) استدرك على الخليل، ذكره ابن عباد (ت ٣٨٥هـ) – وغيره – في عروضه (الإقناع ص ٥٧) بقوله : "وقد وجد في الشعر القديم والمحدث ضربٌ آخر (مفعولن) . ففي الشعر القديم ما أنشده أبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات :

ذاك وقد أذعر الوحوش بصلْـ
ـت الخدِّ رَحْبٍ، لبانُه مُجْفَرْ

وفي المحدث [قول أبي العتاهية] :

الله بيـنـي وبين مـولاتي
أبـدتْ لـي الصدَّ والمَلالاتِ"

٤٠– وفيه أيضًا :"وذهاب الفاء من (مفعولات) و (مفعولن) فيه صالح .."

والصحيح : (مفعولاتْ) أو (مفعولانْ) بسكون الآخر . لأن حديث الأخفش هنا عن المنهوك ، لا عن التام .

٤١– وفي الخفيف (ص١٦١)، أشار الأخفش إلى مجيء (مفعولن) في الضرب مع (فاعلاتن) في ذات القصيدة، معللاً مجيئها بخفة هذا الشعر .

ولكن ، على الرغم من أن إشارته تلك كانت واضحة ومفهومةً، إلاّ أن المحقق وقع في وهم كبير، عندما قال عن (مفعولن) هذه : "أصلها (مستفعلن)، حيث حُذفَ ساكنها السابع وسكّن ما قبله فصارت (مفعولا) !! ثمّ حُولت إلى (مفعولن) ، وهو ما يُسمى بالتشعيب"، "ولا يكون إلا في الخفيف والمجتث" !!

ولست أدري كـيـف وقع له هذا الوهم، فـ (مستفعلن) في الخفيف لا تردُ على (مفعولن) إطلاقًا . ولست أدري كيف صارت (مفعولاً) ، وكان المفروض أن تصير إلى (مسْتفعلْ) ؛ بل لقد تمادى المحقق في وهمه أكثر وأكثر، عندما راح يردُّ على أقوال العروضيين في تشعيث (مستفعلن)، مُبينا أنها في الخفيف مفروقة الوتد" وبالتالي لايمكن حذف أوله أو ثانيه، وإنما الأصح إما حذف ثالثه المتحرك أو حذف سابع التفعيلة (كفها) وتسكين ما قبله (اللام) " !!

٤٢– وأخيرًا يقول الأخفش في المتقارب (ص١٦٤) : "وجاز في العروض (فعلْ وفعولْ) ساكنة اللام في قول الخليل" .

وواضح أنه يشير إلى إمكان ورود (فعلْ وفعولْ) – جوازًا – إلى جانب (فعولن) في عروض المتقارب التام . ومعروف أن (فعلْ) كثيرة الورود، بينما تعدّ (فعولْ) شاذة، وشاهدها :

فرمْنا القصاصَ ، وكانَ التّقاصُّ
(م) حقّاً وعدْلاً على المسلمينا

والتي طرحها بعضُهم "لئلا يجتمع حرفان ساكنان في الشعر" كما يقول الأخفش نفسه إلاّ أن محققنا توهّمَ غير ما قصده الأخفش، فعلّق على عبارته الأولى بقوله : "وهو الضرب الخامس من المتقارب، وعروضه مثله (فعو)" !! وهو يقصد بذلك المجزوء :

فعولن فعولن فعو   فعولن فعولن فعو !!

الخاتمة

وعلى الرغم من قيمة الموضوعات التي طرحها الأخفش في كتابه هذا، إلا أنه مخيبٌ لأمل شُداة العروض في استقاء هذا العلم من أهم مصادره وأقربها إلى الخليل، إذ ليس في هذا الكتاب من علم العروض إلاّ بعض مقدماته، وبعض الملاحظات المتفرقة عن الزحاف في كل بحر على حدة، رأى الأخفش أن يدلي برأيه فيها، مؤيدًا أو معارضًا أو مستدركًا على أستاذه الخليل .

ففي الوافر مثلاً، لم يناقش الأخفش إلا أربع قضايا زحافية هي :

١ – إجازته سقوط نون (مفاعيلن) .

٢ – إشارته إلى منع الخليل إلقاء يائها إذا كانت عروضًا .

٣ – تعليله عدم سقوط نون (مفاعلَتن) .

٤ – تعليله عدم جواز المعاقبة في (مفاعيلن) .

بينما لم يناقش في الهزج إلاّ قضية المعاقبة في (مفاعيلن)، ورأي الخليل في ذهاب يائها إذا كانت عروضًا، ومخالفته للخليل في ذلك .

كما لم يتحدث في المضارع والمقتضب – معًا – إلاّ عن المراقبة، وندرة الزحاف فيهما .

وهذه المقدمات والملاحظات – على أهميتها البالغة – ليست إلاّ جزءًا ضئيلاً من علم العروض الذي كنا نأملُ أن نجنيه من هذا الكتاب . فهل للأخفش كتابٌ آخر في علم العروض سوى ما بأيدينا الآن ؟ . ذلك ما نرجّحه .

ويؤكد لنا هذا الترجيح، أنّ للأخفش آراء عروضية عديدة، منثورةً في كتب العروض المختلفة، نُقلتْ عنه، وليست موجودة في هذا الكتاب .

فمن ذلك مثلاً قول الشنتريني في الهزج (المعيار ٦١): "وأجاز الأخفش في ضربه القصر [مفاعيلْ] ؛ شاهده :

ولو أرسلتُ منْ حُبِّكِ مبهوتًا إلى الصّينْ

لوافيتك عند الصُّبْحِ أو حينَ تُصلّينْ"

وقوله في المتقارب (المعيار ٩١) : "وقد زاد الأخفش ضربًا ثانيًا لهذه العَروض، مجزوءًا أبتر مُرْدَفًا ... شاهده :

تعفّفْ ولا تبتئسْ فما يُقْضَ يأتيكا"

ومن ذلك قول الدماميني (الغامزة ٦١) : "حكى الأخفش للوافر عروضًا ثالثة مجزوءة مقطوفة، لها ضربٌ مثلها ، وبيته :

عُبَيْلةُ أنتِ همّي وأنتِ الدهرَ ذكْرِي"

وقوله في منهوكي المنسرح (ص ٧٣) : "والأخفش يعدّ هذا والذي قبله من الكلام الذي ليس بشعر، جَرْيًا على أصل مذهبه .." .

وعن المنسرح ، جاء في الجامع للعروضي (ص ١٨٨): "وهو قليل فيما زعم الأخفش" . وعن منهوكي الرجز والمنسرح (الجامع ١٨٨) ينقل العروضي عن الأخفش مقالة طويلة مفادُها : "أن الأخفش لم يكن يرى ما كان على جزأين [من الرجز] شعرًا، نحو قوله :

يا ليتني فيها جَذَعْ

ولا الذي على جزأين من المنسرح، نحو قوله :

ويْلُ ام سعدٍ سَعْدا

بل ولا الذي على ثلاثة أجزاء من الرجز والسريع، وهو المشطور" .

ومن ذلك قول العروضي (الجامع ١٩٧) (وانظر الوافي للتبريزي ص ١٤٨) :

"وأما المضارع فلم يُسمع من العرب، كذا ذكر الأخفش" .

وقوله أيضًا (الجامع ١٩٩) : "وزعم الأخفش في المنسرح أن واو (مفعولاتُ) زائدة، وأن سين (مستفعلن) في الخفيف زائدة "لأن مسموعَ المحذوف أحسن من التّمام" ، قال : "وجازت الزيادة عنده كما جاز النقصان" .

وقوله في الكامل (الجامع ٢٠٢) : "والأخفش يرى أن حذف السين [من مستفعلن] أحسن من حذف الفاء ... لأنه الحرف الذي أسكن [بعد إضمار متفاعلن] . ويقول : كلما قرُب من أول الجزء كان الحذفُ فيه أحسن، وحذف الفاء كأنه في السمع أحسن" .

ومن ذلك قول المعري عن المقتضب (الفصول ١/١٣٢): "وزعم الأخفش أنه سُمع في عهد رسول الله

صلى الله عليه وسلم بالمدينة" .

وكذلك قول العروضي في الخرم (الجامع ١٧٢) : "وأما الأخفش فأجازه في أول النصف الثاني، واستشهد فيه بأبيات قد رويت عن العرب" . ومثله قول الشنتريني فيه (المعيار ٢٨) : "وقد أجاز الأخفش هذا الضرب من النقصان في أول الشطر الثاني من البيت، والخليل يمنع ذلك " .

ولا شك أن كثرة مثل هذه النقول، وعدم وجودها في كتابه هذا ، دليل أكيد على أن للأخفش كتابًا آخر في علم العروض، يتكفّل الزمن بإظهاره .

ولقد صدر في العام (١٩٩٦م) كتاب لم يكن متاحًا للمحقق إبّان التحقيق، هو كتاب "الجامع في العروض والقوافي" لأبي الحسن أحمد بن محمد العروضي (ت ٣٤٢هـ)، وهو من أقدم كتب العروض التي وصلتنا كاملة، وأقربها إلى عصر الأخفش (ت ٢١٥هـ) بعد كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ)، أشار فيه مصنفه إلى أخذه عن كتاب شيخه أبي إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، زائدًا في شرحه وتقريبه ، ومُلحقًا به من الزيادات التي لم يذكرها الزجاج عدّة أبواب، كباب فك الدوائر وباب مُعاياة العروض، وباب استخراج المُعمى، وباب استقصاء الحجة على من طعن في العروض، والردّ على الناشئ (العروضي).

ويبدو واضحًا للعيان تأثر المؤلف بكتاب الأخفش وأخذه عنه، فإضافة لما نقلناه عنه في متن المقالة، تتطابق في الكتابين أسماء الأبواب التسعة الأولى - مع اختلاف في الترتيب - جعلها العروضي قسمًا قائمًا بذاته، وهي :

١ - باب معرفة الساكن من المتحرك .

٢ - باب الجمع بين الساكن والمتحرك .

٣ - باب الوقف والابتداء .

٤ - باب تفسير الأصوات .

٥ - باب الهجاء [التهجئة] .

٦ - باب الاحتجاج للعروض .

٧ - باب الخفيف والثقيل .

٨ - باب أول الكلمة وآخرها .

٩ - باب ما يحتمل الشعر [من الضرورة] .

وقد خصص القسم الثاني - وهو أكبر أقسام الكتاب - لأبواب البحور، بأعاريضها وأضربُها وزحافاتها كما تعرضها كتب العروض الأخرى .

بينما أفرد العروضي للقسم الثالث خمسة أبواب، تحدّث فيها عن بعض الظواهر الجانبية في بحث العروض، كباب التصريع، والخزم (ما يُزاد في أوائل الشعر)، والخرم(ما يُحذف من أوائل الشعر) ، وباب ما جاء مما لم يقله الخليل وما لم يجئ مما قاله، ثم باب المقاييس والعلل (أو مقاييس الزحاف)، وهو الباب الذي يتطابقُ - مرة أخرى - في طريقة عرضه مع ما تبقّى من كتاب العروض للأخفش، والذي تضمّن ملاحظات خاطفة حول زحافات البحور - كلٌ على حدة - ، ومُخالفات الأخفش للخليل في جواز بعض الزحافات ، أو المفاضلة بينها .

ويدلّ هذا على أن الخرم في كتاب الأخفش، قد يكون أكبر بكثير مما أشار إليه المحقق؛ لأنه لا بد أن يتضمن ما تضمنه القسم الثاني من كتاب الجامع، وهو القسم الرئيسي من علم العروض، والمخصص لأبواب البحور، بأعاريضها وأضربها وزحافاتها، وإلاّ فإنّ للأخفش - يقينًا - كتابًا آخر في العروض، يتضمن القسم الأساسي من علم العروض كما وضعه الخليل .

ومادام الأمر كذلك؛ فإن قضية استدراك الأخفش للبحر المتدارك - وإنكاره لبحريْ المضارع والمقتضب - لم تُحسم بعد، فربما كان في ذلك الجزء الضائع آراءً أخرى رددها كثيرون ممن نقلوا عنه، حتى أصبحت أقرب إلى بدهيات العلم وأحكامه . وإنْ كنا في دراسة منفصلة - لم تنشر بعد - رجّحنا بُطلان هذه النسبة إليه .

وهذا أبو الحسن العروضي، وهو أقرب العروضيين إلى الأخفش، وكثيرًا ما أشار إلى أرائه ومخالفاته للخليل - يقول في باب المتدارك : "لم يرَ الخليل ذكر هذا الباب البتّة، ونحن نسميه الغريب" ولو كان لهذا البحر ذكرٌ لدى الأخفش لذكره بالتأكيد .

الهوامش

١ – ونظراً إلى أن عبد ربه الأندلسي، قد صرح أكثر من مرة بأنه نظر في كتاب الخليل ونقل عنه، فلقد كان كتابه (العقد الفريد) – ولا يزال – واحداً من أهم مراجع العروض الخليلي . انظر العقد ٦/ ٢٧٠، ٢٧٧، ٢٨٨، ٣٢٥ .

٢ – في الأصل "الياء والنون"، وهو خطأ .

٣ – انظر رسائل أبي العلاء المعري ص ١١٤ .

٤ – وهو كتابٌ صدر عام (١٩٩٦م)، ولم يكن متاحاً للمحقق إبان تحقيقه كتاب الأخفش، نقل فيه مؤلفه كثيراً من آراء الأخفش .

٥ – في الأصل : "والحداء غناءٌ، وهم وكلامهم .." !!

٦ – وردت في الأصل على (دراهم) بإثبات الألف أيضاً، وهو خطأ .

٧ – وأخطأ المحقق في تقطيع البيتين عندما عدّ عجز البيت الأول هو : (مفاعلتن مفاعيلن فعولن)، بينما عدّ عجز البيت الثاني هو : (مفاعيلن مفاعيلُ فعولن) .

٨ – بل وجدت في البارع أيضاً (ص ٢١٦) خطأً آخر في تعريف (المراقبة) بين حرفين، حيث عرّفها بقوله: "أن يذهبا معاً ولا يثبتا معاً" . والصحيح : أن لا يذهبا معاً ولا يثبتا معاً، أي لابد من سقوط أحدهما .

المراجع

١ – ابن جني ، كتاب العروض، تحقيق : أحمد فوزي الهيب ، دار القلم، الكويت، ط ١/١٩٨٧م .

٢ – ابن عباد، الإقناع في العروض ، تحقيق: محمد حسن آل ياسين ، المكتبة العلمية ، بغداد ، ط ١/ ١٩٦٠م .

٣ – ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، تحقيق : عبدالمجيد الترحيني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١/ ١٩٨٣م .

٤ – ابن القطاع ، البارع في علم العروض ، تحقيق : أحمد محمد عبدالدايم ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، د .ط / ١٩٨٥م .

٥ – ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت، د . ط، د . ت .

٦ – الأخفش ، كتاب القوافي ، تحقيق : أحمد راتب النفاخ ، دار الأمانة ، بيروت ، ط ١/١٩٧٤م .

٧ – الأصبهاني ، أبو الفرج ، كتاب الأغاني ، تحقيق: عبد أ . مهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١٩٩٢/٢م.

٨ – التبريزي، الخطيب، الوافي في العروض والقوافي ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١٩٨٦/٤م .

٩ – الجوهري، عروض الورقة ، تحقيق : محمد العلمي ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط ١ / ١٩٨٤م .

١٠– الدماميني ، العيون الغامزة ، المطبعة الخيرية ، مصر، ط ١/ ١٣٢٣هـ .

١١– الزمخشري، جار الله ، القسطاس في علم العروض ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية، حلب، ط ١ / ١٩٧٧م .

١٢– الشنتريني، ابن السراج ، المعيار في أوزان الأشعار، تحقيق : محمد رضوان الداية، المكتب الإسلامي، دمشق ، ط ٢/١٩٧١م .

١٣– شوقي ، أحمد ، الشوقيات ، دار الكتاب العربي، بيروت ، د . ط / د . ت .

١٤– العروضي ، أبو الحسن ، الجامع في العروض والقوافي ، تحقيق : زهير غازي وهلال ناجي ، دار الجيل، بيروت ، ط ١/ ١٩٩٦م .

١٥– المعري ، أبو العلاء ، رسائل أبي العلاء المعري ، دار القاموس ، بيروت ، د . ط ، د . ت .

١٦– المعري، أبو العلاء، اللزوميات ، دار صادر ، بيروت ، د . ط / ١٩٦١م .

مع شيخ الأدباء في البحرين إبراهيم بن محمد الخليفة

هزاع بن عيد الشمري - الرياض

الخليفة، مي محمد / مع شيخ الأدباء في البحرين إبراهيم بن محمد الخليفة ١٨٥٠ -١٩٣٣م ٠- المملكة المتحدة ، ١٩٩٣م ، ٣٠١ص .

بدأت المؤلفة مي محمد الخليفة بإهداء كتابها المعنون بعاليه إلى : (راسم البدايات الأولى للعلم والوطنية، وإلى من صان كنزًا .. وحفظ تراثًا إلى روحيهما «جدها وأبيها») .

وجدها هو الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة الذي ولد سنة ١٨٥٠م، وعاش حتى توفاه الله سنة ١٩٣٣م، فقامت المؤلفة، مشكورة، بتدوين سيرته إذ حوتها في سبعة فصول بان فيها جهد يستحق القراءة ومن ثم الإشادة. وقد تناول الفصل الأول من الفصول السبعة دراسة عن سيرة أيام إبراهيم الخليفة : جذوره وبداياته ، رحلاته، مستقره في البحرين . وكذلك عن صلاته العائلية : مع الشيخ عيسى بن علي، ومع أخته الشيخة عائشة بنت محمد، ومع أخوته، ومع أبنائه .

بينما تناولت المؤلفة في الفصل الثاني سيرته في مجلسه : مجلس ومكتبة، وقضايا وزوّار . وفي الفصل الثالث تناولت سيرته مع رواد الحركة الوطنية، وبوبتها في عناوين : تهمة لاترد، مع الخصم الألدّ، عزل حاكم، أدب وسياسة . وفي الفصل الرابع سيرته في الإدارة الخيرية للتعليم الحديث : سلفيون واستعماريون، مربون وطنيون، وكذلك عن الرسائل والوثائق الخاصة بالتعليم . أما الفصل الخامس فتناولت فيه مراسلاته الأدبية العلمية مع أدباء عصره كأمين الريحاني، والمؤرخ الكويتي عبدالعزيز الرشيد، والشيخ عبدالوهاب بن حجي الزياني، ومصطفى الغلاييني، والعالم محمد الشنقيطي، ويوسف كانو، والشيخ القناعي، والصحفي السوري عبدالمسيح الأنطاكي، وإبراهيم اليازجي ... إلخ .

وفي هذا الفصل أيضًا تناولت بالوثائق عددًا من الرسائل بينه وبين بعض العلماء والأدباء والسياسيين .

وفي الفصل السادس تناولت ديوان شعره فقسمت القصائد إلى أغراض : الرثاء، والوجدانيات الذاتية، والإخوانيات، والمنوعات والمساجلات والتشطير، وقصائده النبطية، وقصائد متفرقة لم يسبق نشرها، وقصائد متفرقة من الشعر النبطي لم يسبق نشرها . وأما الفصل السابع فقد تناولت فيه بالصور مأثورات الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة، وصوره، وأوراقه الخاصة .

وقد اعتمدت المؤلفة على معلوماتها في هذا الكتاب على عدد من الكتب والمؤلفات التاريخية والأدبية والسير، كما اعتمدت بشكل ظاهر على الأوراق والوثائق الخاصة بصاحب السيرة ذاته وأسمتها : مجموعة العائلة .

وبعد هذا العرض لفصول الكتاب نعود إلى تمهيد المؤلفة، حيث قالت : «الصدفة وحدها هي التي ساقت إليّ كل تلك الصناديق الكثيرة المليئة بتاريخها وغبارها وآثارها . فبعد وفاة والدي - يرحمه الله - سنة ١٩٨٦م تعهدت بفرز أوراقه وحفظ كتبه ، لا عن وعي بأهميتها ولا ولع بالتاريخ أو فضول للمعرفة، بل حبّاً له ووفاء لذكراه .. فقد كانت تلك المجموعة أثيرة لديه، وكان حرصه عليها واهتمامه بها إلى درجة أن جعل لمسها أو الاقتراب منها من المحرمات . لذا لم أعرف شيئًا عما حوته، ألفتها حيث كانت جزءًا من متاع أبي، فلم تعد تثير اهتمامي أو فضولي .. ومع حبي للأدب وشغفي بالشعر فلم أطلب يومًا أيًا من تلك الدواوين أو الكتب، والتي كانت ميزتها الوحيدة آنذاك جمال أغلفتها ودقة تجليدها، ولم أدرك قيمتها ولا تكشّفت لي أهميتها إلاّ مع بداية الفرز والتدقيق .. مع الكنز الذي حوته صناديق أبي .. مع تلك المجموعة النادرة من الكتب القديمة بهوامشها الجميلة وتعليقات قرائها عليها، ومع الوثائق والرسائل التي كانت مطمورة بين طياتها .. عشت تاريخًا كاملاً وأيامًا حافلة بالمدهشات» إلى أن قالت : «وكانت دهشتي الحقيقية جهلي بتاريخ

البحرين، وجهلي بالدور الذي أداه جدي إبراهيم بن محمد، فقد اقتصرت معرفتي به على كونه شاعرًا، وأعترف بأن شعره لم يكن يطربني ولكن ما بهرني وشدني للكتابة عنه هو الدور الريادي الذي أداه وكانت بداية معرفتي به، فقد كان أول من جاء بالصحف في طبعاتها الأولى، وأول من نبه لخطر المستعمر وتحفظ في معاملته .. كما أنه أول من طالب بالتعليم النظامي لأبناء هذه الجزيرة وبناتها ...» إلى أن قالت : «وكان هذا الكتاب فاتحة الخير للمزيد من المعرفة والمعارف فكل مرجع كان يجر لآخر، وكل كتاب كان يشدني لغيره ، أما المعارف فلن أنس فضلهم ولن أوفيهم حقهم مع الشكر مهما قلت، وأولهم المؤرخ مبارك الخاطر الذي كانت فرحته صادقة لاهتمام حفيدة من حفيدات الشيخ إبراهيم باستكمال جمع تراثه ونشره، فلم يبخل بما لديه من معلومات ووثائق . وأخص بالشكر أيضًا الشيخة هيا بنت علي الخليفة المرجع الرئيسي الهام للكثير من المعلومات والتي تفضلت أيضًا بالمراجعة والتصحيح . وكذلك شكري وتقديري للشيخة نائلة بنت علي مديرة إدارة المتاحف والتراث التي سهلت جميع الاتصالات ووفرت المراجع والمعلومات ...» .

وتنتقل المؤلفة من التمهيد إلى الفصل الأول : مع سيرة أيامه، ونراها تورد ترجمة لصاحب السيرة ذاته فتقول :

«في يوم مجهول من عام ١٨٥٠م ولد الشيخ إبراهيم. يحمل اسمًا لأخ سابق توفاه الله . ويأتي ترتيبه السادس عشر بين أبناء الشيخ محمد بن خليفة البالغ عددهم ثمانية عشر ابنًا على ما رواه النبهاني في كتابه .. والدته واسمها عائشة تنتسب لقبيلة الجلاهمة العربية الأصل، والتي تتصل بالمصاهرة مع العائلة الحاكمة في البحرين وتشترك معها في الهجرة التاريخية للعتوب . وهم حلف من القبائل العربية سكنت بأرض الهدار من إقليم الأفلاج بنجد قبل نزوحهم إلى الكويت أوائل القرن الثامن عشر، وكان آل خليفة وآل صباح والجلاهمة أهم عشائر هذا الحلف .. أما والده فهو الشيخ محمد بن خليفة بن سلمان الحاكم الرابع للبحرين ١٨٤٣ – ١٨٦٩ .. أما عن بداياته الأولى في مدارج التعليم، فيذكر أن أستاذه الأول كان الشيخ عيسى ابن راشد أحد القضاة المعروفين، وصاحب مدرسة دينية من تلك المدارس التي انتشرت في البحرين في منتصف القرن التاسع عشر، وهي المدرسة الأولى التي علمت جيل الرواد . وقد تولى الشيخ عيسى مهمة تدريس "الشيخ إبراهيم" القرآن والفقه وبعض الهندية كما كان يطلق على دروس الحساب آنذاك» . كما قام في بداية العشرينات من عمره بأولى رحلاته، وكانت وجهته مكة حيث أدى فريضة الحج وطلب العلم عند شيوخها، وكان يتردد بين فينة وأخرى على مكة والمدينة المنورة طلبًا لتلقي العلم الديني وعلوم العربية ، اللغة والأدب، مما زاد في ثقافته في اللغة والأدب والتاريخ وعقد أوثق الصلات بعلماء مكة المكرمة، كما ارتبط بعلاقة فكرية قوية بآل مبارك في الأحساء، المركز الثقافي المهم الذي كان أهم مركز تفاعلت معه الحركة الثقافية في البحرين، آنذاك . وقد اكتسب الشيخ إبرهيم مكانة بارزة في عصره والتصقت به صفة «العلامة المحقق» كما أطلقها عليه المؤرخ عبدالعزيز الرشيد ولازمته صفة «العالم» كما سماه الريحاني . كما قام برحلة علمية إلى البصرة ثم إلى الهند للقاء والده الشيخ محمد في منفاه في الهند، ولكن الإنجليز حالوا دون رؤيته له .

ثم يبحر من الهند إلى عدن ومنها إلى زنجبار، ومنها يعود بأولى زوجاته «برلا» أو «اللؤلؤة» بلغة أهل زنجبار .. وتواصل المؤلفة في هذا الفصل سيرة أيام الشيخ إبراهيم. وننتقل نحن إلى الفصل الثاني من الكتاب، حيث مجلس ومكتبة الشيخ إبراهيم إذ عاد من الهند في بعض أيامه في سبعينات القرن التاسع عشر الميلادي ومعه (نواة مكتبة قيمة حوت طبقات أولى من كتب يرجع تاريخ إصدارها إلى تلك الفترة الزمنية حين كانت مطبعة «حيدر أباد الدكن» في بومبي من أوائل المطابع التي عرفت لطبع الكتب العربية) . واستقدم كتبًا وصحفًا ومجلات من مصر وغيرها . وأشارت المؤلفة إلى أن أقدم كتاب تضمه بقايا مكتبة الشيخ إبراهيم «الملل والنحل» للشهرستاني، ويعود تاريخ طبعه إلى سنة ١٨٤٦م . وفي هذا المجلس يلتقي مع زوار البحرين من الأدباء والمؤرخين والمفكرين العرب من

سوريا ولبنان والعراق ومصر والكويت وتونس، ويدور بينهم حديث العلم والأدب والفكر والسياسة، وحينما يغادر هؤلاء إلى بلدانهم فإنهم يتبادلون الرسائل، وقد أشارت المؤلفة إلى نصوص الكثير منها في ثنايا هذا الفصل .

وفي الفصل الخامس الخاص بمراسلات الشيخ إبراهيم الأدبية والعلمية مع أدباء عصره، فقد أوردت المؤلفة عدداً غير قليل منها، ولبيان بعض أسلوب الشيخ إبراهيم ولغته نورد الرسالة الآتية على سبيل المثال :

«جناب أخينا العزيز الفاضل الشيخ عبدالوهاب بن حجي الزياني المحترم

السلام عليكم ورحمة الله

ثم أيها الصديق إن بلادك منتشر في جسمها داء فتاك ضار هو الجهل . فهو منتشر انتشاراً هائلاً في كل الطبقات، بحيث ترى كل فرد من أفرادها ولا سيما الطبقة الممتازة تكاد تحكم عليه حكماً عقلياً بأنه يقتل نفسه من حيث يدري ولا يدري .. فلا حول ولا قوة إلا بالله .. على أني لا أيأس من روح الله فإن الإسلام والمسلمين في حركة إقبال وعلى الله قصد السبيل .. إن المقادير إذا ساعدت ألحقت العاجز بالحازم .

ثم واصل إليك كتاب من أخينا الشيخ عبدالله حاصله وقوع الاختيار على جلب معلمين من الحجاز للمدرسة بعد المذاكرة مع الشيخ محمد الشنقيطي وتصريحه بهذا الرأي في هذا الخصوص، حيث فهم منا أن إمدادنا من المعلمين ممن تتوفر فيهم الديانة بعد توفر شروط التعليم . فإن استحسنت ذلك فينبغي أن تكتب كتاباً إلى أخينا المكرم عبدالرحمن بن محمد وتحرضه على ذلك بالاهتمام التام والله يحفظكم لأخيكم» . ورسالة أخرى منه إلى ابنه محمد : «من البحرين إلى المدينة المنورة في ١٥ شوال سنة ١٣٤٨هـ – ١٩٢٩م .

إلى ولدنا العزيز محمد بن إبراهيم الخليفة حفظه الله تعالى .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، والسؤال عنك على الدوام، أرجو الله أنك بأجمل الحال ثم نفيدك أننا من فضل الله كما تحب .. وإن شاء الله إنك في سفرك هذا تستفيد فوائد كثيرة؛ لأن الإنسان في حالة الغربة يبني نظرياته في الحياة على تجاربه الشخصية التي يشعر بها ويراها ويحس بها ويكون على يقين منها بخلاف المقيم في بلاده فإنه قد تكون نظرياته مبنية على عواطفه النفسية أو على العوائد التقليدية أو على مقتضى المحيط الذي يعيش فيه . هكذا شأن الحياة . يستفيد الإنسان من آلامه أكثر من لذاته، وسبحان الله الذي يجعل عاقبة التعب راحة وعاقبة الألم لذة» .

وكتب إليه المعتمد السياسي البريطاني «سيرل بيرت» يطلب منه معلومات عن أسماء القبائل على اختلافها، ومدن نجد والأحساء بما يتبعها مع ذكر عدد سكان كل منهم على انفراد، وذكر عدد الرجال البالغين من الشبان الأقوياء – وهي رسالة يظهر منها الغرض البريطاني . فرد عليه الشيخ إبراهيم بتحفظ واضح ، وإليك النص :

«.. ثم أيها الصديق العزيز قد تشرف محبكم بكتابكم الكريم .. وموجب ما أشرتم إليه صار عند محبكم معلوماً خصوصاً فيما يتعلق بأسماء قبائل نجد على اختلافها ومدن نجد والأحساء .. أشكركم كثيراً على حسن ظنكم بمحبكم ، ولكن ياسعادة "الميجر" ينبغي أن تكونوا على يقين أن محبكم ليس عنده العلم الكافي فيما سألتم عنه .

فإن محبكم لم يتفق له الوصول إلى نجد ولا إلى الأحساء . وفي معلومكم أن المعرفة التامة هي المبنية على المشاهدة والاختبار، فإذا تحقق هذا فما بقي إلاّ ما تتناقله الألسن ، ومن هنا تكونت معلوماتنا الضئيلة فيما يتعلق بالسؤال . وإني على يقين أن سعادتكم سألتم كثيرين من رجال نجد وغيرهم وأنتم أعلم الجميع بما تسألون عنه . وخريطة نجد التي رسمها الرواد منكم بين أيديكم .. أما وقد أمرتم أن نعرض معرفتنا القاصرة عليكم فيما يتعلق بأهالي نجد والأحساء، فأنتم تعرفون أن سكان نجد يتألفون من حاضرة وبادية، وكل حاضرة لها أصل في البادية، وكل بادية لها فرع في الحاضرة، وعليه فهم متحدون في الأصول وإن تفرقوا في الأماكن . وفي الوقت الحاضر منذ عشر سنوات تقريبًا اتخذت قبائل البادية لها قرى وسكن بعضها فيها . ومجموع سكان نجد الحاضرة والبادية

وسكان الأحساء وباديتها يقدرون بثلاثة ملايين ونصف "المليون" إلى أربعة ملايين . وهذا التقرير بالتخمين وإلا فما هناك ضبط بالتحقيق، أما عدد الرجال البالغين من الشبان الأقوياء من مجموع ما ذكرناه بالتخمين فهو إذا لم يكن النصف فالثلث .

أما أسماء قبائل نجد ومدنها وقبائل الأحساء ومدنها فكل ذلك مكتوب عندكم ومعلوم لديكم .. والله يحفظكم لصديقكم» .

ومن شعر الشيخ إبراهيم بن محمد صاحب السيرة في هذا الكتاب نختار ما يلي :

قال يرثي والده المتوفى سنة ١٣٠٧هـ، من قصيدة طويلة:

فنازعك الشقيقُ وكان قدمًا
حُسامَك والأمورُ لها انتزاع
وأغرى الدهرُ بينكُما وهاجتْ
على الإفساد بينكما الرِّعاعُ
وأجرى الله أمرًا قد قضاهُ
وكُــلٌّ قــدْ أضرَّ به النزاعُ

وفيها :

وقد قضى القضاء عليك لما
مضى الأجل الذي فيه اتساعُ
وفارقت الحياة وكلُّ حيّ
سيفطم حين ينتهي الرضاعُ

وقال سنة ١٣٠٥هـ :

إذا كُنت عن تدبير حالك عاجزًا
ولم تأتمرْ ياذا لمنْ لك ناصحُ
فلا شكَّ أنّ الرشد أخطاك نفعُهُ
وأضدادهُ طبعًا إليك تصافحُ

وأدرجت المؤلفة عددًا من قصائد الشيخ إبراهيم بالعامية ضمن ديوانه التي خصصت له الفصل السادس من الكتاب، ونختار من شعره العامي الأبيات الآتية :

قال يخاطب عبدالمحسن الباهلي، من قصيدة :

كتبتْ له في صافي اللون ما جادْ
في فكرتي من غالي النظم غاليهْ
ياتي جوابه سلوة ثــم اسنــاد
للقلب عــن هــم به الدهرْ يرميهْ
عليك مـــن قلب سليـــم ووداد
لك يا خليل الروح ياساكن فيه
سلام كنه زاهي الدر با جيـاد
أبهى العذارى حين تجلى زواهيهْ
وتحية أشذى من الروض وإنْ جاد
به أول الوســمي ووسطه وتاليـهْ
مــن بعــد تسطير التحية وايْرادْ
مصحوبها تنشر من الحال مطويهْ
أشكي إليكْ الشوق، والشوق وَقّادْ
نار على قلب الشقــي دوم تشويهْ

وبعد؛ فالكتاب حافل بمعلومات وفيرة عن سيرة الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة، وكتبت وبوبت بأسلوب وعرض أدبي شائق ومشوق كما حفل بمجموعة من الصور والوثائق وصور المقتنيات النادرة المهمة، وخرج الكتاب بطباعة فاخرة جداً، لا ينبغي بعدها إلاّ الشكر المسدى للمؤلفة الفاضلة على جهدها هذا . على أننا نحسب أنها ستسمح لنا ببعض الملاحظات العابرة، مثل :

- ما ورد في صفحة ٣٠ من الكتاب بعبارة : «... خاصة في مواسم الحج حين تصبح مكة قبلة العلماء والدارسين من السنة، في حين كانت مدينة قم بإيران ومدينة النجف والمزارات الشريفة في العراق محط أفئدة الدارسين من الشيعة» . فالحج موسم واحد لا مواسم وفيه تكون مكة المكرمة موئل الحجيج لا قبلة للعلماء والدارسين فقط . ولا مكان للمقارنة بين مكة وقم أو النجف ألبتة ولا بينها وبين أي مدينة أخرى كذلك من المقارنة الدينية مهما كبرت أو شرفت هذه المدينة بعيون مبتغيها . ولا نعلم أكان التدريس وتلقي العلم في قم حينذاك أو بعده باللغة العربية؟.

- ما ورد في صفحة ٧١ عن انتماء البحرين العربي، وإن كان رأي المؤلفة العاطفي، لكن لا ينبغي تقرير انتماء دولة عربية وشعب عربي مثل البحرين لدولة عربية أخرى

بحسبها كل العالم العربي .

– كان من الأجدر والأسلم لو قامت المؤلفة الفاضلة الشيخة مي بنت محمد آل الخليفة بضبط كلمات الشعر العامي؛ فإنه لا يستقيم نطقه بغير ذلك عند غير أهله .

– قامت المؤلفة مشكورة بتهميش بعض معاني المفردات اللغوية التي وردت في النصوص الشعرية العامة وتفسير معانيها ولكن في لبس وركاكة فراعيتُ لغتها إلى ذلك لعل يكون لها نصيب من التعديل في طبعات قادمة . وذلك مثل :

– في صفحة ٢٥٩ ورد من البيت شطره الأول :

يا بو حمد بعدك غدا البال مشطون

ففسرت معنى مشطون بـ : متعب ، مكدود . وهذا خطأ، والصحيح هو : مهموم، مبلبل ، منزوع الفكر ، مشغول بـ ...

– وفي الصفحة نفسها أيضًا ورد من البيت شطره الثاني :

يا فزعة الله في الذي في الحشا غاب

ففسرت ذلك بـ : يا عون الله؛ في الحشا غاب : اختفى في الباطن . والصحيح أن الشاعر يقصد بالذي في الحشا غاب : قلبه .

– وفي الصفحة ٢٦٠ ورد من البيت شطره الثاني :

بين الحبارى والحيا والسهالة

ففسر الحبارى بـ : طيور الصيد . والحيا بـ : المطر . والصحيح أن الحبارى ، (جمع حبارى)، وهو طير معروف وطير الصيد هو الصقر. والحيا هو : العشب والشجر الحي الأخضر كذلك .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإنني أرى تحريفًا في الحباري عن الخباري، وهي مستنقعات مياه المطر والسيول، وبذلك يستقيم المعنى إذ ليس في القصيدة ما يدل على القنص والصيد بل الشاعر يتشوق إلى عزيزين بعيدين عنه.

– وفي الصفحة ٢٦١ ورد من البيت شطره الأول :

أوهجسي بيام عقب راكان بارود .

ففسرت بيام بـ : بعد أيام . وهذا خطأ . والصحيح أنه يعني : يام ، القبيلة المعروفة ، وراكان فارس مشهور من العجمان من يام .

– وفي الصفحة نفسها أيضًا ورد البيت :

ثُمن غدتْ أنظارهم شوف مهدودْ

قرناسْ شامـي حديد نظيـره

ففسرت شوف : بصر ، مهدود : منطلق بلا حدود . قرناس شامي حديد نظيره : صقر من الشام مشهور بقوة بصره . وهذا لبس، ومعنى البيت صارت أنظار فرسان يام مثل نظر القرناس الحديد إذا هُدّ على الصيد . والقرناس ضرب من الصقور الحرار، ويضرب بصقور حوران من بلاد الشام المثل، فتقول العرب للرجل الحر الشجاع النفاع : طير حوران أو صقر حوران .

– وفي الصفحة نفسها أيضًا ورد من البيت شطره الثاني :

حَيْثه مَكْفي في أمور كثيرة

والبيت يهجو فيه أحدهم . ففسرت مكفي بـ: مقصر. والصحيح غير ذلك فمعناها : هناك من يقوم بالمهمات غيره .

– وفي الصفحة ٢٦٢ ورد من البيت شطره الأول :

هَجْس تَهَجْسْتهُ ولا هوب منقود

ففسرت هجس تهجسته بـ : نبوءة تنبأت بها . والصحيح أنه : زعم ، ظن، رأي مؤكد .

– وفي الصفحة ٢٦٥ ورد من البيت شطره الأول :

ما تعتبر بمن مضى من هَلِ الدارْ

ففسرت ما تعتبر بـ : لا تأخذ العبرة . والصحيح أنها: أما تعتبر، أما تأخذ العبرة .

– وفي الصفحة ٢٦٦ ورد البيت :

يا منْ إلى مادك بي همّ وازدادْ

وانثال في قلبي من الهم أفاعيه

ففسرت دك به بـ : خيم به. وانثال بـ : انتشر . وأفاعيه بـ : ثعابينه. والصحيح أن دك به هم: أصابه هم. وانثال: تطوى عليه واستدار لا يبرح . والأفاعي : الحيات وليست الثعابين بعينها . شبه تطوي الهموم على قلبه بتطوي الحية ومكوثها .

وفي الصفحة ذاتها أيضًا ورد من البيت شطره الثاني:

به أول الوسمي ووسطه وتاليه

ففسرت الوسمي بـ من أيام الربيع . والصحيح أن الوسمي هو مطر أول الربيع .